ISSN 0258 - 1094

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٦ — السنة الثامنة والعشرون

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر ، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية – عمان – ص . ب ١٣٢٦٨ هاتف ٥٣٤٣٥٠٠ – ناسوخ (فاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٦
قعدة ١٤٢٤هـ - ربيع الآخر ١٤٢٥هـ

السنة الثامنة والعشرون
كانون الثاني - حزيران ٢٠٠٤م

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
ص.ب ١٣٢٦٨ عمان- ١١٩٤٢- الأردن
الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤
البريد الإلكتروني: Jaa@Ju.edu.jo
موقع المجمع على شبكة (الانترنت) www.majma.org.jo
رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٣/٤/٧٦٣
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٣/٧٢٥/د

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس المجمع

الأعضاء

الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور سعيد التل

الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

الأستاذ الدكتور قنديل شاكر

الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات

الأستاذ الدكتور همام غصيب

الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبدالمهدي

الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة

الفهرس

الموضوع		رقم الصفحة
لبحوث		٩
١- من مسيرة "العربية" الحضارية	إبراهيم السامرائي	١١
٢- التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم	د. جعفر عبابنة	٤٥
٣- أسباب التعدد في التحليل النحوي	د. محمود حسن الجاسم	٩٣
٤- امرؤ القيس بن حُجْر رحلته إلى الشرق أو إلى الغرب؟ "القسم الثاني"	د. ليلى العمري	١٥٧
ع الكتب		١٨٧
شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي " تحقيق ودراسة" القسم الأول	د. علاء الدين حموية	١٨٩

تعليقات ومناقشات ٢١٥

المستدرك على المكتبة الشعرية ومعجم
الشعراء العباسيين ..... د. مجاهد مصطفى بهجت ٢١٧

أخبار مجمعية ٢٤٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

البحوث

من مسيرة "العربية" الحضارية

إبراهيم السامرائي

كان لي من هذه المسيرة أن وصلت إلى شيءٍ دعوته"معجم الدخيل" (١) بسطت فيه ما كان في العربية مما استعاره العرب من اللغتين الفارسية والتركية. وكان من ذلك أيضاً ما استعاره الفرس الفرس والأتراك من العربية، وقد عرضت في هذا إلى فوائد تاريخية وخصوصيات لغوية وصلت فيها إلى غنى العربية التي وسعت موادّ كثيرة حفظت لهاتين اللغتين ديمومتهما الحضارية.

وقد بدا لي أن أستأنف الرحلة فأبدأ بمسيرة العربية في أقرب البلاد إلى الرقعة التركية العثمانية(٢) فأجد شيئاً من ذلك في اللغة البلغارية، وليس لنا أن نذهب إلى هذا الوجود فنخصّه بالأقليّة الإسلامية في بلاد البلغار التي قاست من ظلم البلغار طوال عهود عدّة فحُملت على أن تسلخ عنها المظاهر العربية الإسلامية. وقد كان من هذا جملة ألفاظ أذكرها في هذا الموجز غيرذاكرٍ الكثير من الألفاظ العربية التي بسطتها مما استعاره الأتراك، ومن هذا الموجزِ في اللغة البلغارية:

بارود barout

أقول: وكلمة "بارود" عرفها العرب، وهي من الكلم التي عرّبها العرب من الفارسية*، وقالوا: إنها محدثة، وهي في دلالتها على ما هو داخل في أداة الحرب تشير إلى ما عرفه العرب في هذه الصنعة العلمية، وتركيب أجزاء مادة " البارود ". وقد استبدلت التاء بالدال لدى البلغار، ومثل هذا كان لدى الأتراك.

---

(١) معجم الدخيل في الفارسية والعروبية والتركية (مكتبة لبنان- بيروت).

(٢) لم يكن لي أن أعرض لما كان لليونانيين من العربية وإني على ثقة أن يكون للعربية مكان في لغة اليونانيين لدى الأقلية المسلمة في الإغريق، ولدى اليونانيين أنفسهم مما أفادوه مما اقتضته العلاقات الحضارية.

* أقول: هي "باروت" في الفارسية، وكأن العرب قد ذهبوا إلى الدال لإحداث التغيير في " التعريب".

بدل (مُبادلة) bedel

أقــول: أريــد بـــــ " بــدل " المُبادَلة، وهذه "مُفاعَلة " للفعل " بادَلَ "، والمراد بلغة البلغار ما يراد في العربية.

براءت berat

أقــول: وأرادوا بالكلمة في نطقهم هذا بالرسم اللاتيني[١] ما هو وثيقة بإســناد وظيفة أو بحمل وسام أو نحو هذا. وهذا المعنى الذي كان لهم جديد، ولــم يكن شيء منه لدى العرب، والذهاب إلى هذا التحوّل يحصل لعامّة من يســتعير من الكلم من اللغات. وانك تجد من هذه طرائف لغوية تاريخية في كثير من اللغات، وسأشير إلى شيءٍ من هذا أدرجه في تعليقاتي.

بركت الله bereket [٢]

أقــول: :أن هــذه الكلمة التي أُضيفت إلى لفظة الجلالة مما كان لدى الأقلــيّة المســلمة في بلغاريا التي حُملتَ طوال العصور على نبذ كل ما هو عربــي في لغتها كما حُملوا على تغيير أسمائهم الإسلامية. وقد يكون غيرهم من البلغاريين قد استعملوا لفظ "البركة".

---

(١) لقــد اثرت الرسم اللاتيني لشيوعه واستعماله، وليس من المتيسر الذهاب إلى الرسم البلغاري، وكذلك إلى " الرسوم " الأخرى في اللغات التي سأعرض لها في هذا الموجز.

(٢) مــن حــق الأعاجم عامّة الفرس والترك وسائر من أفاد من العربية مباشرة أو أفاد منها عن طريق الترك والفرس أن يرسموا التاء المعقودة للتأنيث التي هي هاء في العربية تاءً مبسوطة، وذلك لأنّ هذه الــتاء لدى الأعاجم ابتعدت عن أصلها في العربية وهو الهاء بل أصبحت شيئاً من مادة الصوتية فهي لاتتحول هاءً بأيّ وجه من الوجوه وقد استعار أولئك الأعاجم طائفة من المصادر العربية المنتهية بهاء التأنيــث وجعلوها أعلاماً للرجال والنساء نحو: العزة والشوكة والنزهة والحكمة والهداية فرسموها تاء مبســوطة فــي أعلامهــم فمن أعلامهم: شَوكَت وبَهْجَت وعِصمَت وحِشْمَت للذكور، وقد يكون حِكْمَتْ ونَزْهَت وعِزَّت للذكور والإناث.

وأقــول:-لقــد كان للعرب أن سمّوا أنفسهم بهذه الأعلام منذ أن كانوا في جملة الإمبراطورية العثمانية، وجــروا على هذا. وكأنهم أرادوا أن يعيدوا هذه الأعلام إلى الأصل العربي فرسموا التاء فيها معقودة فقالوا: بهجة وشوكة ورحمة وغير هذا، ولا أراهم في الصواب في اجتهادهم.

بُستان bostan

أقول : أخذ غير العرب كلمة " بُستان " من العربية لتعني حقلاً للفاكهة والبقل، وهي في العربية قد استعيرت من " بُوستان" الفارسية.

بطّال batal

أقول: لا أدري أيكون " بطّال " الذي استعاره البلغاريون من " الباطل " في فصيح العربية أم تُراهم هم أخذوه من بعض الألسن العامية الدارجة بمعنى من هو "عاطل عن العمل " ؟

بقّال bakalin

أقول: هو من يبيع البقل، وقد يتَوسَّع فيه فيبيع الفاكهة.

بلاء belia

أقول: و"البلاء" المستعار بمعنى العذاب والشقاء.

بِلّور biliour

أقول: وهو " الزجاج " النفيس.

بهار bakhar

أقول: ويُراد به ما يكون من " التوابل " التي نعرفها في عربيتنا المعاصرة.

دائره daïreh

أقول: وهذه لدى البلغار بعض أجزاء (سكن) وقد تكون حجرة.

سروال chalvari

أقول: و" السِّروال" المستعار من العربية هو معرّب عن الفارسية وفي هذه هو " شَلوار ".

أقــول: كان لي هذا القدر اليسير في الكلمات العربية كنت أفدته منذ ما يقــرب من نصف قرن من الطلبة البلغاريين الذين جاءوا إلى بغداد مبعوثين للدرس في كلية الآداب.

ولــي أن أتحوّل إلى الألفاظ البوسنية(بشناق) والقرواطية، وسأشير إلى الكلمــة البوسنية، فان لم يكن هذا منّي فالكلمة قرواطية، وقد تكون الكلمة في كلٍّ من اللغتين. وفي لغة الصحف العربية يقال " الكرواتية ".

آلَت (١) ālāt

أقول: هي " الآلة " العربية في دلالاتها القديمة والحديثة. وهي **alat** في اللغة البوسنية.

حَب ap•

أقول : والحبُّ " جمع حبّة، للقطعة الصغيرة من الدواء.

---

(١) بدأت بكلمة " آلة " لأدلّ القارئ إلى أن " المدّ " فيها جاء من اجتماع همزتين " أألة ".

" أقــول: " الحَــبُّ " فــي الأصل واحدته " حبّة " لما هو بزر من الطعام كالحنطة والشعير، وقد استعاره المعاصــرون في العربية الحديثة للأجزاء الصلبة من الأدوية، وكان هذا تشبيهاً وتوسّعاً ومن الطريف أن يتوسّــع العوامّ في هذا فيذهبوا بــ" الحبة " إلى وحدة البطيخ التي قد تبلغ زنتها جملة كيلو غرامات، وقد يطلقون " الحبّة " على بعض أجزاء ليست من الطعام ولا البقل ولا الفاكهة.

لقد رأيت هذا في صنعاء حاضرة اليمن. وقد آثرت أن أدرج " الحبّ " في هذا الموضع لأني رأيته ap في نطقهم.

إبرْيسَم ibrichim

أقول: والكلمة في البوسنية والقرواطية قد استعيرت من العربية. وهي في العربية معرَّبة عن الأصل الفارسي " أبرْيشُم ".

أذان jezan[١]

أقول : والكلمة بوسنية في دلالتها الإسلامية وهي الدعاء للصلوات.

أمـــا ama

أقــول: وهذه بوسنية، وهي غير بعيدة عن " أمّا " الشرطية التفصيلية في العربية.

إمـــام imam[٢]

أقــول: وهذه بوسنية وتعني " الإمام " الذي يؤم المصلّين المسلمين في الصلوات.

أمـــان amn

أقــول: كــأنّ البوسنيين والقرواط قد توسّعوا في الدلالة فذهبوا بالكلمة إلى العفو والنعمة علاوةً على الأمن.

أمانَتْ amanet

أقول: وهي " وديعة " لدى البوسنيين والقرواط[٣]

---

(١) أقول والحرف اللاتيني (J) ينطق ياءً.

(٢)أقول: ولا ينصرف " الإمام " لدى البوسنيين وغيرهم من المسلمين السُّنّة إلى غير هذه الدلالة.

(٣) أقول: وللأمانة في العربية شيء يتجاوز الوديعة أي أنها في " مأمن " .

إيمان iman

أقول: الإيمان، كلمة يؤمن بها المسلمون وغيرهم.

إنسان[1] insan

أقــول: ولهــذه الكلمة في اللغات الأعجمية التي استعارتها ما لها في العربية من السعة.

بارود barut

أقــول: وقد مرّت بنا هذه الكلمة لدى ما استعاره البلغار، وكأن هؤلاء المستعيرين للكلمة من العربية قد لمحوا الأصل المعرّب. وهي كذلك في لغة الترك العثمانيين.

براءة berat

أقــول: وقــد مرّت بنا آنفاً هذه الكلمة لدى البلغار بمعنى الوثيقة لمنح وظيفة أو امتياز أو وسام أو نحو ذلك[2].

بَرَكَت beritchet

أقــول: وهــذه بمعــنى إقبال أو تقدُّم أو غلّة الأرض. وقد كان لي أن ذكرت فيما استعاره البلغار " بَرَكَت الله ".

---

(١) أقــول:احتفلت العربية بـــ " الإنس " و " الإنسان " فكان من هذا الأصل الكثير من الدلالات في الفعل " أنس " وكان منه المصدر الصناعي " الإنسانية " في دلالتها الفلسفية.

(٢) أقول: ومن " البراءة " براءة الاختراع في العربية المعاصرة، وتعني تسجيل ما يُبتكَر ويخترع باسم صاحبه.

بُستان bostan

أقول: لقد ذكرت هذه الكلمة فيما استعاره البلغار من العربية.

بُلْبُل bumbul

أقول: وقد ذهب هؤلاء الأعاجم إلى الميم ولم أهتد إلى هذا.

بِلَّور biljur

أقول: وقد كان هذا أيضاً مما استعاره البلغار من العربية.

بناء bina

أقول: أرادوا به البناية الكبيرة، وما يُدعَى الآن " عمارة ".

جلاّد djelat

أقول: و" الجَلاّد " من يجلد للعقوبة، والجَلْد: ضرب الجلد بالسَّوط.

جامع djamia

أقول: و"الجامع" في الأصل وصف للمسجد، وقالوا: المسجد الجامع أو مسجد الجامع. وهو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة.

جِنّ djinn

أقـول: و "الجـنّ" يقابل " الإنس " في العربية، وقد ورد مع " الإنس " في آياتٍ عدّة من لغة التنزيل.

وقد أفادت العربية من هذا الأصل وهو " الجنّ " في دلالته على العالم المسـتتر الذي لا نعرف عنه شيئاً، فذهب المعربون منه إلى كلّ ما هو خاف بعـيد عن العيان والتّصور فكان الفعل " جَنّ الليل " وكان من هذا " الجنون "

وهـو الخبال وكأنّ المجنون من استحوذ على عقله " الجنّ " وذهبوا من هذا الاستخفاء إلى كل ما هو مخفيّ نحو " الجنين ". وقريب هذا " الجنان " للقلب. وقالوا : " المِجَنّ والمِجَنّة " للأداة التي يستتر بها المحارب[١].

وقد قال المعنيون بالأصول اللغوية إن " الجنّ " في العربية معرّب عن أصل إغريقي ومنه في اللغة الإنكليزية genius لمن هو غريب ولصاحب النبوغ والعبقرية. وفي الفرنسية genie بمعنى " العبقرية ".

جَواب tchevab

أقول: وهو الاسم والمصدر للفعل " جاب " الذي أُهمل ذهاباً منه إلى أفعَلَ " أجابَ ".

جَيْب djep [٢]

أقول: و " الجَيْب " في العربية الفصيحة غير ما هو معروف عن "الجيب" في العربية المعاصرة وفي الألسن الدارجة، ذلك أنه في فصيح العربية جَيْب القميص والدرع والجمع " جيوب " الذي ورد في لغة التنزيل في قوله تعالى:

" ولْيضرِبْن بخُمُرهنّ على جُيوُبهنّ "[٣].

ومنه قالوا: جَيَّبْت القميص بمعنى قوَّرته وجعلتُ له جَيْباً.

وهو غير هذا في استعمالنا الحديث بدلالته على فجوة في اللباس لحفظ ما يحمله الرجل.

---

(١) أقول:واستبدل الأعاجم الباء الأعجمية (P) بالباء فقالوا مثلاً " tep " وأرادوا " طِبّ".

(٢) المرجع السابق.

(٣) الآية ٣١من سورة النور.

حبس **haps**[1]

أقول: وقد أريد بـــ " حَبْس " ما هو سِجْن.

حرامي **haramija**[2]

أقــول: و"حَرامي " بمعنى اللصّ " أو " السارق " والكلمة كثيرة الورود فـــي الألســـن الدارجة العامية وكأنّ هؤلاء الأعاجم من بوسنيين وقرواط قد أفادوها من " حكايات ألف ليلة وليلة ".

حِساب **hesap**

أقــول: و " حســـاب " معروف في دلالتها على العلم المعروف، وعلى ممارسة " الحساب " في التعامل.

حاضر **hazur**

أقول: هو بناء "فاعل " من " الحضور ".

حقّ[3] **hak**

أقول: وأريد به لدى المستعيرين الأعاجم " أجر " من يعمل.

حَلْقة **halka**

أقول: ويُراد بها " الحلقة " من الحديد وغيره من المعادن.

مَحلَّة **mahala**

أقول: أريد بها الحيّ من أحياء المدينة.

---

(١) أقول: وقد استُبدل الباء الأعجمية (p) أيضاً بالباء التي هي في "حبس ".

(٢) أقول:كأنّ " حَرامي " في الألسن الدارجة وقد نُظر فيها إلى مَنْ نُسِبَ إلى " الحرام " أي أنه مرتكب له.

(٣) أقول: وهذا في الأغلب الأعمّ مما هو شائع في الألسن الدراجة.

حمّام[1] **hamam**

أقول: هو "الحمّام" المعروف ذو الماء الساخن الذي يغتسل فيه الناس.

حيوان hajvan

أقول: أريد به " الحيوان " من الأحياء.

خان[2] **han**

أقول: و " الخان " أريد به ما ينزل به المسافرون، وما يختزن فيه من البضائع والأحمال التي يُؤتَى بها محمولةً على البغال وغيرها.

خَبَر habar

أقول: هو واحد " الأخبار ".

خَراج[3] haratch

أقــول: وقــد خصّوا هذا اللفظ بــ " الضريبة المفروضة على كلّ فرد من الناس".

---

(١) أقــول: ان مادة " حمم " تعني ما هو سُخْن " ومنها " الحَمَّة " لموضع من الماء سُخْن ومنه الحُمَّى لما يعرض للناس من الحرارة المَرَضية.وقد ورد " الحمّام " في شعر المتنبي: " ولا خرجْنَ من الحمّام مائلةً أوراكهنّ صقيلات العراقيب ".

(٢) أقــول: لقد عرّب العرب كلمة " خان " الفارسية فذهبوا بها إلى " الحان " وهو ما يُباع فيه الخمر من المحالّ وقالوا ايضاً " الحانة "، وبنت الحان أو الحانة هي الخمرة.

(٣) أقــول: والخَــراج ضريبة ما يخرج من الأرض المزروعة نخلاً وشجراً وبقلاً. و " كتاب الخراج " معروف لأبي يوسف.

خزنة[1] hazna

أقــول: وأريــد بها صندوق المال. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنها شيء من مقلوب " كَنْز ".

خَنْجَر handjar

أقول: و" الخنجر" ضرب من السكاكين، وهو من " السلاح ".

خَنْدَق handek

أقــول: وهــو مما عرَّبه العرب في أوّل عصور الإسلام[2]، والأصل فارســي " كُــنْدَه "، ومــا زال الأصــل الفارسيّ معروفاً في بعض الألسن الدراجة.

دُخان duhan

أقول: أرادوا بـــ " دُخان " التبغ[3] .

دُعاء dova ، dava

أقــول: أرادوا بـــ " دعــاء " الصلاة، وهذا ما ذكره أهل العربية في معاني الصلاة.

---

(١) أقول: وما زالت كلمة " خزنة " معروفة بهذه الدلالة في بعض البلاد العربية في عصرنا.

(٢) أقول: ومعركة الخندق معروفة مشهورة في تاريخ الإسلام في عصر النبي –صلى الله عليه وسلم–

(٣) أقول: لا بد من وقفة قصيرة على " تبغ " لأقول: إنها محدّثة ولعلها منقوله عن tobaco أو tabac وقــد وجدتهــا في رسالة الدخان " للمرتضي الحسيني الزبيدي صاحب " تاج العروس". وقد رأيت من الفائدة أن أحقق هذه الرسالة مع أخرى في " القهوة " التي هي البنّ.

دعوَى (شكوى)dava

أقــول: كــأنهم أشاروا إلى دلالة " دعوى " حين أثبتوا إلى جوارها كلمة "شكوى"

دفتر tefter

قــال أهل العلم: إن " دَفتر " معرَّب عن اليونانية، وهو مجموعة أوراق تُسجَّل فيها المطالب والحسابات ذات جلد، وهو " الطومار " وقد يُصرَف إلى ما هو دائرة أو ديوان.

وأقــول: قــد عــرف " الدفتر " لدى العرب والفرس، وكأني أرجح أن "الدفــتر" لــدى البوســنيين والقرواط هو من العربية. و " دفتر دار "[١] لدى الفــرس هــو ديــوان الأوراق، وربما ذهبوا به إلى ما هو رئيس الديوان أو خازن أو محاسب.

دكّان doganja

أقــول: وقد استعاروا " الدكّان " من الألسن الدارجة، وهو " الدُكّان " في عصرنا الذي هو الحانوت أو المخزن.

دين[٢] din

أقول: وهذه الكلمة قد استعيرت واحتفظت بدلالتها على " الإيمان ".

---

(١) أقول: وقد كان في بغداد مبنى قديم يطلق عليه بناية الدفتر دار وهو بقية من مباني العهد العثماني في أواخــر زمانــه وقد نقض المبنى وشيّد في مكانه عمارة ذات طبقات متعدّدة سميت عمارة الدفتر دار، وهي قريبة من دجلة.

(٢) أقول: ومن معاني " الدين " الخضوع للخالق وهو الله تعالى، والكلمة في كثير من اللغات السامية.

دينار dinar

أقــول: وقــد استعيرت " دينار " لقطعة من النقد تختلف قيمتها من مكان إلى آخر.

ديوان divan

أقــول: و " ديــوان " قــد أخــذه العــرب من الفارسية، وجعلوه يؤدّي معــنى"مكتــب" أو"دائرة" وقد عُرف أيضاً لكتاب الشعر للشاعر فقالوا مثلاً: ديوان امرئ القيس(١).

رعيّةraja

أقول: أرادوا بــ " رعية " التابع لدولة ما.

و" الرعــية " فعلــية بمعنى مفعول وأصله ما يكون للراعي من سَرْحه من الحــيوان، ثــم توسّعوا في دلالة " الراعي والرعيّة " فذهبوا بهما إلى الحاكم والمحكوميــن. وبهــذا نفهــم ما ورد في الأثر " كلّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيّته.

رَمَضان ramazan

أقول: و " رَمَضان " لدى البوسنيين يعنى " صوم رمضان ".

ساعت sahat

أقــول: والمراد بــ " ساعت " الزمن المحدود بوقتها، ولكنهم ذهبوا في رسمهم توهُّماً.

---

(١) وقد ذهب المعاصرون بالديوان وأرادوا به البيت الخاصّ بالضيوف.

شراب cherbi

أقول: وأرادوا بالكلمة الشراب من الماء محلّىً بالعسل.

مشعل machala

أقول: ودلالته معروفة من إشعال الحطب في أداة محمل بشيء " كالعصا ".

شيطان sajan ، cheytan

أقول: وهو نظير ما في اللغات الغربية satan

صندوق suduk

أقول: و" الصندوق " معروف.

صنعَت zanat

أقول: ويريدون بها الحرفة اليدوية.

ظُلم zulm و zulum

أقول: هو مصدر الفعل " ظَلَمَ "

عقرب jakrep

أقول: و" عقَرب " من زواحف الحيوانات الذي يلدغ فتؤذي لدغته.

عناد inad

أقول: وقد خصوا " العناد " بالخصومة.

معمار mimar

أقول: وأرادوا به " المهندس في العمارة والبناء ".

فائدة fajda و vajda

أقول: هي بمعنى المنفعة

فيل fil

أقول: هو الحيوان الضخم المعروف.

قاتل katil

أقول: هو بناء " فاعل " من القتل

قادر kadar

أقول: وهو بناء " فاعِل " ولكنهم صيرَّوه " فاعَل "

قُربان[1] kurban

أقول: وقد ذهبوا بـــ " قُربان " إلى معنى " التحبُّب " فيما تقوله المرأة أو الأُمّ لعزيز لها ولداً أو غيره.

قَرَنْفُل karanfil

أقول: وهو الزَّهْر المعروف.

---

(١) أقـــول: و" قُربان " في العربية في أوّل استعماله يُتَقَرَّب به من الحيوان يُذبح للأوثان، ثم توسعوا فيه إلى كلّ ما يتقرَّب به. وفي العربية المعاصرة يقال مثلاً: الشهداء قرابين للوطن.

قَصَبة kasaba

أقول: هي واحدة القَصَب

قصّاب kasap (١)

أقول: هو " الجزّار " لأنه يقصِب الحيوان المذبوح

قصور kasr ، kusur

أقول: وذهبوا بـــ " قصور " إلى التقهقر.

مِقَصّ makaze

أقول: وهو اسم آلة " مِفعَل " من قصَّ.

قاض kadija

أقول: هو " المقاضي " صاحب الحكم.

قفص kavez

أقول: ودلالة " القفص " معروفة.

قالَب kalup

أقـــول: ودلالة القالَب، معروفة وهو صورة أولى في هيئتها يصاغُ عليها أو يُصَبّ فيها ما يُراد إحداثه من الأدوات.

وكان بناء " فاعَل " بفتح العين يذهب إلى أبنية الآلة(٢)في العربية.

---

(١) وقد استبدل الباء أ بالباء التي هي أصل في الكلمة.

(٢) أقول: لابد من تجاوز أبنية الآلة التي جعلها النحاة في " مِفعَل ومِفعَلة ومفعال" ذلك لأنّ الأبنية: فعّال وفعّالة وفاعَل، وفِعال وغيرها تفيد الآلة والأداة.

قلم kalem

أقول: ودلالة القلم معروفة.

قيامَت kijamet

أقول: هو مصطلح " القيامة " لدى المسلمين خاصّة.

كتاب tchitab

أقول: و " الكتاب " معروف.

كاتب katib

أقول: هو بناء " فاعِل" من الفعل " كَتَبَ ".

كِراء kirija

أقول: وأرادوا بـــ " كراء " ما هو " إيجار "، ومقدار ما يدفَع فيه.

كافر djawour

أقول: لا أدري كيف تصرَّفوا فكان لهم " جوور "(١) ؟

كِيس kesa

أقول: وأرادوا به " كيس الدراهم ".

ميدان mejdan

أقول: و" الميدان بمعنى الساحة" ، وقد أطلق على ساحة القتال.

---

(١) أقول: ومثل هذا كنت أسمعه من الجزائريين في تسمية الفرنسي النصراني في لفظهم " كاوري ".

هاوَن havan

أقــول: و " هاوَن " مما عرّبه العرب عن الفارسية وهو " المِهراس " في العربية.

واللهِ vallahi ، vala

أقول: والكلمة مصطلح للقسم لدى المسلمين.

وأتحــوّل إلــى مــا أفدت فيما أنا فيه فأسجل ما في اللغة الرومانية من الكلمات العربية فأضعه في هذا الموجز. وهذا هو بحسب حروف المعجم.

إبْريسَم ibrichim

أقــول: أريد به " الحرير ". انظر ما كان لي فيه مما ذكرته فيما استعاره البوسنيون من العربية.

أمان aman

أقول: انظر هذا فيما ذكرته مما أخذه البوسنيون من العربية.

أمانت amanet

أقــول: انظــر في هذه ما كان لي فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

بَرَكت berechet

أقول: وقد كان لي هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

بُستان bustan ، bostana

أقول: وهذا قد مرَّ فيما استعاره البلغار من العربية.

بقّال bocal، bacal

أقول: ذكرته فيما استعاره البلغار من العربية.

تُمَّن temenea

أقول: و " التِّمَّن " هو " الرُّزُّ " في لغة العراقيين، وقد ذكر أحد العراقيين في معجم له ما زال مخطوطاً في ألفاظ العاميّة العراقية: أن " التِّمَّن " من اللغة المغولية.

جِلاّد gelat

قلت: ورد هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

جامع (مسجد) djomia، geamie

قلتُ: ذكرت هذا في الذي استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

جَوْهر giuvaer[1]

أقول: و" جوهر " بمعنى الأصل الذي يكون أساس المادّة، وهو عربيّ من "الجَهْر" الذي هو الوضوح، وقد زيدت فيه الواو لإحداث هذا الأصل والإعراب عنه كما زيدت في نَوْفَل وحَوْمَل وغيرهما.

حَب hap

قلتُ: ذكرت هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

---

(١) أقول: و" الجوهر " مما استعاره الفرس في أدبياتهم وفلسفتهم فقد استعمله الخيام وحافظ الشيرازي وغيرهما.

حاجّ hadjdj، hagiu

أقــول: هــو بناء " فاعل " من الفعل " حَجَّ " أي حجّ البيت الحرام لدى المسلمين.

حدّ hat[1]

أقول: وهو " الحدّ " الذي يفصل بين شيئين.

حَرَكَت haracat

أقول: و " الحركة " " فَعَلة " اسم لما هو متحرّك.

حرام haram

أقول: و " حرام " لدى الرومان يقابل " الحلال " وهو كذلك لدى العرب.

حضور huzur

أقول: و " حضور " مصدر الفعل حَضَرَ.

حقّ hak، hac

قلتُ: ذكرت هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط.

مَحَكّ mehengviyou

أقــول: و " مَحَــكّ " مصدر ميمي من الفعل " حكّ "، ولكنهم أغربوا في استعارتهم.

---

(١) أقول: وقد استبدلوا التاء بالدال التي هي الأصل.

حَلْقة halka، alka

قلتُ: لقد ذكرت هذه فيما استعاره البوسنيون والقرواط.

حَلال halal

أقول: وأرادوا به ما هو مشروع غير " حرام " الذي ذُكر آنفاً.

مَحلّه mahala

أقول: هي إحدى " المَحالّ " في المدينة.

حَلْوَى halva، alva

أقول: و " الحَلْوَى " ما يُصنع من السُكرّ.

حمّال hamal

أقول: هو بناء " فعّال " للفعل " حَمَلَ " أي الرجل الذي يحمل على ظهره.

حَوُض havuz

أقول: و " حَوُض " واحد الحياض للماء.

حال hal

أقول: و" حال " بناء " فَعْل " وهو صورة الشيء، أو الزمن الحاضر.

خِدْمَت huzmel

أقول: و"خِدمة " بناء فِعْلة مصدراً للفعل " خَدَم ".

خَزْنه hazna

أقول: وكنا قد ذكرنا هذا فيما استعير لدى هؤلاء الأعاجم من العربية.

خَطّ hat

أقول: أرادوا به " الخطّ " calligraphie

مَخمور mahmur

أقول: كأنه من أسكرته الخمرة.

خان han

أقــول: قلــت إن الكلمــة فارسية، وقد بسطت الكلام عليها فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

دكان ducan، dughiana

قلــتُ: إنــه " الحانوت " في العربية المعاصرة، وهو " مخزن " صغير لصــغار الــتجّار، والكلمــة عامية نلمح أصل هل الفصيح في الفعل " دكَّ "، وكــأن أصل الكلمة كان من " الدَكّة " وهي الأرض المرتفعة قليلاً عن سواها ممّا يحيط بها، وكأنهم أي الباعة، كانوا يبسطون عليها بضاعتهم.

تذكرة مرور techkeria

أقــول: و" الــتذكرة " في الأصل مصدر الفعل المضاعف " ذَكَّرَ " مثل "تذكير" و"تَذكار" ولكن المعربين توسّعوا فيها فأطلقوها على البطاقة الصغيرة التــي يُزوَّد بها الرجل تحمل إذناً له أو رُخصة أو الدخول إلى مكان لا يسمح الدخول فيه إلاّ لمن يحمل " التذكرة ".

ترتيب tertip[1]

أقـول: إن كلمة " ترتيب " في الأصل مصدر الفعل المضاعف " رتَّبَ "، والمـراد بـه في الاستعمال إدراج الشيء بحسب " رُتبته " كأن يُصف الجند الواحد يليه الآخر بحسب أوّل حرفٍ من كل اسمٍ من أسمائهم.

رَذْل rizilic

أقول: و "الرَذْل " في العربية صاحب الرذيلة، وهو السافل، وقد يوصف به الشيء الذي لا قيمة له.

رُشْوَتْ rouchfet

أقول: و " الرشوة " معروفة في العربية، وهي مثلّثة الفاء.

رَفّ raf ، raft

أقـول: كأنّ " الرف " قد أخذه الأعاجم الرومان من الألسن الدراجة وهو بمعـنى الخشـبة أو الصفحة المعدنية توضع على الجدار قائمة على حوامل تحملهـا علـيها البضـاعة في المتاجر، كما تُصَفّ عليه الكتب في المكتبات وغير هذا. وهذا الدلالة جديدة نعرفها في العربية المعاصرة. وقد زالت دلالة " الرَفّ " في المعجمات وفيها جماعة الناس، والقطعة من الإبل وغيرها.

مَرَمَّت (ترميم) meremet

أقول: و " المَرَمّة " " مَفعَلة " تعني المصدر الثلاثي " رَمّ " والفعل " رَمَّ "، ورَمَّ البناء بمعني أصلح ما خرب منه.

---

(١) أقول: وقد استبدلت الباء p بالباء الأصلية.

مزراق mazdrac

أقــول: كــأنّهم أرادوا بـــه شيئاً يُرمَى، والأصل في " المِزراق " الرمح القصير، ولا أدري كيف جعلوا فيه الدال؟

زَنبيل zambil

أقول: و " الزَّبيل " و " الزَّنبيل " الجِراب، أو الوعاء يُحمَل فيه.

مسخرة (استهزاء) mascara، maskara

أقــول: لم نَرَ في استعمال أهل اللسن " مسخَرة " على " مفعَلة "، ولكنها استُحْدِثَت فشاعت.

سِروال sarval، chalvari

قلــتُ : إن " السِّروال " معرَّب دخيل وأصله في الفارسية " شَلْوار " وقد ورد في صفحات تقدمت مما استعاره جملة من الأعاجم.

ساطور sateur

أقول: و " الساطور " ضرب من فأس يسطر بها الجزّاز ذبيحته فيقسِّمها أجزاءً.

مسافر musafir

أقول: هو بناء اسم فاعل من الرباعيّ " سافَرَ ".

مسكين miskin، meschin

أقــول: ومــن اللغويـــن من ذهب إلى الأصل " سكن " وآخرون رأوا أصالة الميم ونظروا إلى " مشكن " في اللغة.

سِمْسِم susan

أقول: وقد ارتجل الأعاجم اللفظ بعد رؤيتهم للأصل في العربية.

سَنَد (وثيقة) sinet

أقــول: وللســند فــي فصيح العربية أمكنة خاصة فهو في علم الرواية سند الحديــث وهــو قول المحدّث يرفع من حامل له إلى آخر إلى أن ينتهي إلى الرســول الكــريم-صــلى الله عليه وسلم-. ومثل هذا في رواية الأخبار في الــتاريخ والأدب، والفعــل " أســنَدَ " والاســم هو المصدر " إسناد " وجمعه " أسانيد ".

ثــم أن " السَّــنَد " قد توسّعوا فيه فكان الورقة المحرَّرة التي تُؤيَّد ويُشهَد لها بشــهود في مسألة ملكية ملك كقطعة أرض أو ملكية دار، أو أن السند يشير إلى مبلغ من مال يقرضه دائن إلى مدين.

مُشتَرِ mousteriya، mouchteriyou

أقول: هو اسم فاعل للفعل المزيد " اشتَرَى ".

مِشعَل masala

قلتُ: لقد ذكرت هذا فيما استعير لدى غير الرومانيين في صفحة سابقة.

مُشَمَّع mouchama

أقــول: هو اسم قديم يعرفه العوامّ وهو ضرب من معطف واف يرتديه الــناس فــي الــيوم الماطر وهو من نسيج يحتمل المطر ولا ينفذ منه إلى ما يلبسه الرجل من ملابسه. وكأنهم كانوا يرون أنه مطليّ بالشّمْع.

صبر sabor

أقــول: و" الصَّــبِر" نــبات مــرُّ الطعم، وكأنّ العرب أحدثوا " الصَّبْر " مصــدراً والفعل " صَبَرَ " من هذا الأصل النباتي، ولذلك أومأوا في أدبهم إلى مرارة الصبر، قال أحدهم:

سأصبر حتى يعلم الصبرُ أنّني صَبَرتُ علي شيء أمَرَّ من الصَبْرِ

صَحَن sahan

أقــول: وأردوا به " الإناء " الذي يُصَبّ به الطعام. وقد يدل " الصَّحن " على ساحة الدار القديمة المكشوفة.

صدف sidaf

أقول: وأرادوا به " الصَدَفة " جمعها " صَدَف " ، وهو ضرب من المادة فيه لمعان مثل صَدَف البحر وغيره.

صرّاف saraf

أقــول: وهو صاحب صنعة " صَرْف " العملة " وإبدالها بغيرها، ومهنته "الصِّرافة".

ضابط zapciu

أقول: وهو " الضابط " للرتبة العسكرية officer

ضيافَت ziafet

أقــول: هو مصدر حديث استعير من العربية المعاصرة لمن ينزل ضيفاً على غيره.

ضِيق النَّفَس tecnes

أقــول: وهذا من العربية العامية لدى العراقيين مثلاً فاستعاره التُّرك، ثم اســتعاره مــنهم الــرومان في لغتهم وهو كلمة مركّبة " تَنَك نَفَس " والكلمة الأولــى " تَــنَك " فارســية بمعنى " ضيِّق " و " نِفَس "هو " نَفَس " الإنسان، والمركّب يعني حالة مرضية تعرض للإنسان.

ظَرْف zarf

أقــول: وكأنهم استعاروها من بعض الألسن الدراجة العربية في إطلاق "الظــرف" علــى "الكــيس" الورقي للرسائل البريدية. وهذا مأخوذ من دلالة الظــرف المكانــي للشيء الذي هو " الحَيِّز " فقد توسعوا في دلالته فكان منه "ظرف" للعَسَل، وآخر للدُّهن ونحو ذلك.

ظريفzarif

أقول: وهو وَصف لمن هو صاحب أدَب وخلق حَسَن وذكاء.

عباءة aba

أقول: كأنهم استعاروا الكلمة بلفظ الجمع وهو " عَباء " وواحدها " عباءة " لضرب من اللباس يرتدى فوق الملابس ذات هيئة وصفة خاصّة، ويقال فيها " العباية " بالياء.

مَعْرِفَت marefet

أقــول: هي "مَفعِلة " مصدراً للفعل "عَرَف "، والمعرفة واحدة " المعارف " أي المعلومات.

عَقار acaret

أقول: وأرادوا به ملك خاصّ كالدار والأرض ونحو ذلك.

عادَتْ adet

أقول: و" العادة " إحدى العادات التي يعتادها الرجل نحو عادة " التدخين " وغيرها.

فتيل fitil

أقول: أرادوا به " فتيلة " المصباح ونحوها.

مُفْلس moflus

أقول: وأرادوا به الذي لا يملك أيّ شيء (الفلوس) أي الفقير جدّاً.

قصور cusur

أقول: وقد جاء هذا في اللغة البوسنية وأريد به التقهقُر.

قصّاب (لحّام) kasap، casap

أقول: مرَّت هذه الكلمة بمعنى الجزّار أو اللّحّام الذي يقصب الذبيحة أي يقطع أجزاءها.

قطائف (حلوى) kadaif، cataif

أقول: هو ضرب من حلوى مصنوعة من الدقيق والسكّر والفستق.

قطيفة catifea

أقول: هي ضرب من نسيج ذي مَخمَل حرير.

قائم مقام caimacam

أقول: هي رُتبة إدارية استحدثها الترك العثمانيون، وقد كانت أيضاً رتبة عسكرية، وقد أخذها العرب وأطلقوها على ما يقابلها لديهم من الرتب الإدارية والعسكرية. وكان الأتراك يركبونها فيرسمونها موصولة الجزءين "قائمقام" وقد قلدّهم العرب في هذا الرسم. والمركّب من جزءين عربيَّيْن.

كِبْريت Kibrit، chibrit

أقول: و" الكبريت " من المعادن المعروفة لدى الأقدمين، وهو مركب من أجزاء عدّة في كتب الأجزاء والكيمياء عند العرب، وقد أطلق " الكبريت " في بعض البلدان في عصرنا على " النّقاب ".

كِراء chirie

أقول: لقد مرَّت هذه فيما استعاره البوسنيون وأرادوا بها " الإيجار " و "الأجرة" نحو: كراء الدار وغير هذا.

كافِر kafir، ghiaur

أقول: لقد مرَّ بنا " الكافر" في اللغة البوسنية.

ما شاء الله machala

أقول: هو مصطلح يُرَدّد في الدُّعاء بالبركة وهو " ما شاء الله " لدى المسلمين.

مِتْرَس meterez

أقول: هو ما يقام في الحروب من بناء ونحوه ليكون حاجزاً يمنع العدوّ من التقدّم في الحرب، وجمعه " متاريس ". والكلمة حديثة.

مَرَض meuraz

أقول: والمَرَض واحد الأمراض معروف.

مَيدان maidan

قلــت: لقدر مرّت هذه الكلمة فيما استعاره البوسنيّون والمراد به الساحة كميدان اللعب والسباق ونحو هذا.

وكيل vekil

أقول: هو من يقوم بـــ "الوكالة" عن آخر.

استدراك

قاضٍ kadij ، cadiu

أقول: وقد مرّت بنا كلمة "قاضٍ" لمن يقوم بالقضاء وإنفاذ الأحكام.

قفص kafes، cafas

أقول: وقد مرّ هذا لدى البوسنيين.

قالَب kalup، calup

أقول: وقد مرَّ هذا أيضاً.

كلمة أخيرة:

أقــول: هــذا ما أفدته مما اجتهدت في استقرائي لما كان لي مع طلاّبي الأجانب من الأتراك والبوسنيين والبلغار والرومان. وكان لي أن وقفت على شــيءٍ من هذا في بعض معجمات هذه الجهات. وإني واثق أن هذه البضاعة

اللغويـــة قـــد حملهـــا الأتراك العثمانيون المسلمون إلى هذه الديار التي آمن المسلمون من أهلها أن العربية لغة الإسلام.

وقد بدا لي أن ألحق بهذا الموجز أشتاتاً من العربية وغيرها في صفحة اقتنيـــتها من جريدة الزوراء العثمانية مع أوراق مخطوطة لم أهتد إلى أصلها فكـــان لـــي في الصفحة المذكورة التي هي في العربية بعض الفوائد وها هي ذي:

سلطنت سنيّة:

وأريد بها في الصفحة نفسها " الدولة العلية " أو " السلطنة السنية "

أقـــول: أن " سَـــلْطنت " هـــي " السلطنة" وهذه شيء من مصدر بمعنى "السلطان" وهو مصدر للفعل الثلاثي الذي استبعد في الاستعمال " سَلَط " .

وأمـــا " الســـنية " فهو وصف للسلطان التزم به العثمانيون، ثم استعمل الوصـــف أحياناً وحده كأنه اسم له دلالته فكانت " السنية " تشير إلى " الدولة العلية " وأملاك الدولة.

باد شاه

أقول: والمراد بهذه الكلمة المركبة " ملك الملوك ".

أقـــول: و " بـــاد " بالـــباء الأعجمية (p) تعني " عَرْش " و " شاه " تعني "ملـــك " فـــيكون من هذا المركب صاحب العرش أي الملك. وكأن الفرس قد توسّعوا في الدلالة فجعلوا المركّب بمعنى ملك الملوك.

انتهى ما كان لي في تلك الصفحة.

ثـم كـان لـي أن أطلعت لمصورة نسخة مخطوطة لـ " كتاب تحريم الأحكـام فـي تدبير أهل الإسلام " لابن جماعة في دار الكتب المصرية وقد وجدت فيه والكتاب بلغة عربية احتوت فوائد لغوية تاريخية وهذه هي:

أسكي شَهْر:

أقـول: بمعنى " المدنية القديمة " مركبة من آسكى بمعنى قديم، و" شَهْر بمعـنى مدينة، وقد تدل على " مملكة " أو دولة ". وما زال الوصف " آسكي " معـروفاً في العامية العراقية الحضرية لدى المسنّين، وهم يطلقونها على ما هو قديم عتيق نفيس.

أُقجه:

أقـول: ويراد بها قطعة نقدية من الفضة، والكلمة تركية عثمانية " أُق " ثم ألحقت بها أداة التصغير " جَه " وهذه الأداة من الفارسية.

أورطه:

أقول: هي كلمة عثمانية بمعنى ما هو " مركز ".

البايا:

أقول: وردت هذه الكلمة وأريد بها الكلمة الفارسية " بياده " بمعنى المشاة من أفراد الجيش.

أقول: لا أدري إن كانت pieton الفرنسية من هذه الأصل....

بَدَل إسارت:

أقول: ويراد بهذا ما يدفع من المال لإطلاق الأسير.

والكلمة مركبة من كلمتين وكلاهما عربيّ.

بُشناق:

بمعنى أهل " البوسنه "

دَزدار:

أقول: كلمة مركبة بمعنى حارس. وهي " دَرْ " بمعنى " قلعة " و " دار " بمعنى " صاحب " .

دلِز:

أقول: والمعنى " أخرس " والكلمة في التركية العثمانية.

دوشرمه:

أقول: وقد أطلقها العثمانيون على المسيحيين الألبان.

ديرليك:

أقول: وهي لدى الأتراك تعني " رزق ". وكلمة " رزق " العربية خصّها العثمانيون بما يمنح للعسكري من الطعام.

الطوغانجية:

أقول: وأريد بها جماعة القنّاصة من أفراد الجيش.

عسكري:

أقول: وأصل " أشكر " الفارسية بمعنى " جيش ".

علوفه لي:

أقول: والمراد به " من يتقاضَى أجراً ".

قبو:

أقول: بمعنى "باب".

قليج:

أقول: وتعني " سيف " لدى العثمانيين.

قول:

أقول: وتعني " عَبْد ".

همايون:

أقول: كلمة فارسية وتعني ما هو " مبارك " أو " ميمون ".

يورت:

أقول: ويراد بها لدى الأتراك بها " منزل " أو " بيت " أو " محطة ".

انتهى هذا الموجز الثاني من العلم الذي وجدته في كتاب ابن جماعة.

التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم (*)

د. جعفر نايف عبابنة

الجامعة الأردنية

(١)

تمهيد

قضـــية التقاء الساكنين قضية صوتية مهمّة، عني بها الباحثون العرب قديماً وحديثاً، واختلفت فيها الآراء ومناهج التحليل.

ويعـــد الـــتقاء الساكنين من أهم علل الحذف لدى العلماء العرب القدماء في باب الإعلال خاصة. غير أنه قد علقت به بعض الأوهام، وفُسّرت به خطأً كثير من التغيرات والسلوكات الصرفية.

ويـــتم التقاء الساكنين عند القدماء في أربع صور. الصورة الأولى منها هي الـــتقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح (أي صامت بعرف المحدثين). والثانية هي الـــتقاء ســـاكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح. والثالثة التقاء ساكنين كلاهمـــا حرف مدّ. والرابعة التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مدّ. أما النوعان الأول والثاني فهما المبوب لهما في كتب الصرف ويُتناولان في باب التقاء الساكنين خصوصاً. وأما النوعان الآخران فليس مبوباً لهما في كتب الصـــرف، وتتـــناثر الإشـــارات إلـــيهما في ثنايا الحديث عن بعض السلوكات الصرفية، أو في المعالجات الصوتية لبعض الصيغ والتغيرات الصرفية. ولا بد للباحث من التنقيب عن تلك الإشارات في كتب الصرف والأصوات لتكوين فكرة شاملة عنهما.

---

*. أنجز هذا البحث في إجازة التفرغ العلمي التي منحتها الجامعة الأردنية لكاتبه في العام الجامعي ١٩٩٩/٢٠٠٠م.

ويتصل التقاء الساكنين اتصالاً وثيقاً بكثير من القضايا الصوتية، من مثل طبيعة المدّ واللين، وعلاقة الحركات بحروف المدّ واللين، وقضية المتحرك والساكن، والبناء المقطعي للغة العربية.

فمن المفاهيم الشائعة لدى القدماء أن حرف المدّ هو حرف العلة الساكن المسبوق بحركة من جنسه، مثل الألف في قامَ وسارَ وكتاب، والواو في نُور وسُوق وعَجُوز، والياء في دِين وسَعيد وعَرِين. وحرف اللين هو الواو أو الياء الساكنتان المسبوقتان بفتحة[1]، مثل الواو في حَوْض وذَوق، والياء في بَيْت وزَيْت. وحرف العلة عندهم هو الواو والياء المتحركتان كالواو في وَرَق والياء في يُسْر، وهما مضارعتان للحروف الصحيحة لاحتمالهما الحركة.

على أن مفهوم العلة بإطلاقه يشمل عندهم الألف، والواو والياء من الأنواع السابقة كلها. وهي الحروف التي اتّسعت مخارجها، وتميز نطقها باليسر والسهولة، وخرجت من تجويف الفم بلا إعاقة أو اعتراض لهواء الصوت[2]. وهذا ما يميزها عن سائر الحروف الصحيحة في الألفباء العربية. ولعله أساس التقسيم إلى صحاح وعلل. وتتميز حروف العلة من الناحية الصرفية عندهم بكثرة تبدّلها وتحوّلها وعدم استقرارها، على العكس مما نراه في الحروف الصحيحة التي تتميز بقدر كبير من الثبات.

وقد جمع القدماء بين حروف المدّ واللين في مجموعة صوتية واحدة، على الرغم من التفريق النظري بينهما، وملاحظة أن حروف اللين تتصرف كالحروف الصحيحة في مواضع متعددة. فإذا التقى ساكنان أولهما حرف لين كالواو في اخْشَوْا والياء في اخْشَيْ، يُتَخَلَّصُ من التقاء الساكنين بإدخال حركة بعد حرف اللين (اخْشَوُا الله، اخْشَيِ الله) تماماً كما يحدث بين الساكنين

---

١. وقد يقصدون بحرف اللين الواو والياء الساكنتين غير المسبوقتين بحركة من جنسهما وهذا يشمل الفتحة وغيرها، وإن كان ما ذكرناه هو الأصل في اللين.

٢. انظر سيبويه، الكتاب ١٧٦/٤، ٤٣٦؛ وابن جني، سر صناعة الإعراب ٨/١.

الصحيحين، وإذا التقي ساكنان أولهما حرف مدّ، حُذفَ حرف المدّ كحذف الواو والياء المدّتين في الفعلين المجزومين لم يَقُمْ ولم يَسِرْ[٣].

ولذلك لم يكن القدماء يميزون –أو يحفلون بالتمييز– بين واو المَد في يركضون وواو الليّن في يَسْعَوْنَ، أو بين ياء المدّ في تشربين وياء اللين في تَخْشَيْنَ. وكانوا يجمعونهما في اللفظ هكذا: حروف المدّ واللين. وربما أشاروا إلى اللين بالمد[٤]، أو إلى المدّ باللين[٥].

بل حاول بعض العلماء تصنيف الألف على أنها حرف مدّ ولين معاً، لأنها ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها، وساكنة مسبوقة بفتحة. وهذا قول غير صحيح بتاتاً، ومبني على استدلال منطقي لا على الحقائق الصوتية نفسها، فالألف من حيث طبيعتها الصوتية لا تكون إلاّ حرف مدّ، أي حركة طويلة خالصة، كما سنبينه بعد قليل.

وثمة خلاف بين القدماء والمحدثين في النظرة إلى حروف المد واللين. فالمحدثون ينكرون أن تكون حروف المد مسبوقة بحركات من جنسها، لأن حروف المد هي أنفسها حركات، وليس هناك تركيب في الحركات، فالحركة لا تدخل على الحركة من جنسها أومن غير جنسها، طويلة كانت أو قصيرة، ولا بد من وجود فاصل بين حركة وأخرى، كما تقضي بذلك قوانين التركيب المقطعي في العربية التي تمنع أن تتوالى حركتان في المقطع الواحد، وتفرض أن يفصل بين الحركة وأختها صامت أو شبهه[٦].

---

٣. انظر سيبويه، الكتاب ٤٤٢/٤؛ والأستراباذي، شرح الشافية ٢٣٧/٢؛ والمبرد، المقتضب ٢٢/٣.

٤. انظر سيبويه، الكتاب ١٧٤/٤.

٥. انظر ابن جني، الخصائص ١١٥/١؛ والمبرد، المقتضب ٢١٠/٢، ٢٢/٣؛ الأستراباذي، شرح الشافية ٢١٥/٢.

٦. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ٢٠١؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٦ حاشية (٢)؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص٧٩؛ والطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص٧٤؛ وإبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص٤٠.

ويـــنكر المحدثـــون كذلـــك أن تكـــون حروف المد ساكنة، إذ إنها حركات والحـــركة لا تكـــون سكوناً، لأنها منافية للسكون بطبعها [٧]. وهم يفسرون قول القدمـــاء بســـكونها بـــأنهم رأوها غير قابلة للحركة، لأنها متحركة بحركة ذاتها فأشـــبهت الســـاكن الـــذي لا يحرك، أو رأوها من الناحية الكمية مساوية لحركة وحرف صحيح ساكن في العروض؛ فالسبب الخفيف (لا) المؤلف من ساكن هو اللام، وحركة هي فتحة تصوروها تسبق حرف المد، ومد هو ألف- يساوي من حيـــث الإيقاع الكمي السبب الخفيف (لَنْ) المؤلف من ساكن هواللام وحركة هي الفـــتحة وســـاكن هـــو النون، ولو وضع أحدهما مكان الآخر لما حدث خلل في الوزن. وربما نسبها القدماء إلى السكون لأنهم رأوا أنها من حيث الرسم الكتابيّ غير متلوة بحركات قصيرة [٨].

ويفصـــل المحدثون الواو والياء اللينتين عن سائر حروف المد، ويلحقونهما مـــن حيث النوع بالواو والياء المتحركتين، مستندين بذلك إلى فروق أساسية بين حـــروف المد من ناحية، والواو والياء اللينتين أو المتحركتين من ناحية أخرى. فحـــروف المـــد لا يصاحب نطقها أي احتكاك أو اعتراض لمجرى الهواء، ولا تفتـــتح المقـــاطع ولا تغلقها، ويسمى المقطع المنتهي بها مفتوحاً، ولا تكون من حـــروف المـــادة الأصلية. أما الواو والياء اللينتان أو المتحركتان فيرافق نطقهما احـــتكاك مـــا أي نـــوع ضعيف من الحفيف، وتفتتحان المقاطع وتغلقانها، فالواو المتحركة في (وَقَف) تفتتح مقطعاً والواو الساكنة في (مَوْقِف) تغلق مقطعاً.

والـــواو والـــياء اللينتان أو المتحركتان لا يمكن لهما أن تكونا قمة المقطع العربـــي أو نواتـــه أي العنصـــر الحركـــي فيه؛ فمعلوم أنه لا بد لكل مقطع من عنصـــر صـــائت يشكل قمته أو نواته، وهو الجزء الذي يحمل أقصى التوتر فيه

---

٧. انظـــر كمـــال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص٥٥ حاشية (١) وص ٢٠١؛ وأحمـــد الفيومـــي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص٧٧؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية ، ص٤٧ حاشية (٥)؛ وأحمد عبد العظيم عبد الغني، قضايا صرفية، ص٦٠.

٨. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص٢٠١-٢٠٢؛ وتمام حسان، اللغة العربـــية معـــناها ومبناها، ص٧١؛ وغالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، ص٧٦-٧٧؛ ومحمد العلمي، "الأسباب والأوتاد والفواصل"، ص ٢٦٣.

ويقــع عليه النبر، فلا يقوم بهذه الوظيفة في العربية إلاّ حركة قصيرة أو حركة طويلــة (أي حــرف مــدّ). ولا تقوم الواو أو الياء اللينتان أو المتحركتان بهذه الوظيفة على الرغم من شبههما بالحركات لاتساع مخرجهما.

وما حروف المدّ عند المحدثين إلاّ حركات طويلة خالصة؛ فالألف هي فتحة طويلــة، وواو المــدّ هــي ضــمّة طويلــة، وياء المدّ هي كسرة طويلة؛ وبذلك يُخــرِجون مــن الحــروف الصــحاح الألف والواو والياء المدتين ويلحقونهما بالحــركات أو الصــوائت. وهم يُدْخلون في الصحاح أو الصوامت الواو والياء اللينتيــن أو المتحركتيــن، مع اعترافهم بأن الواو والياء اللينتين أو المتحركتين تشــبهان الحركات أو الصوائت من حيث اتساع مخرجهما، وإن كان -على أية حــال- أقــل مــن اتســاعه مع الحركات الخالصة، أي حروف المدّ ومقابلاتها القصيرة وهي الفتحة والضمّة والكسرة، ويسمح بنوع ضعيف من الحفيف[٩].

ولذلــك تقــع الــواو والــياء اللينتان أو المتحركتان موقعاً فريداً في النظام الصــوتي العربي، فيصحّ أن نطلق عليهما -لاتساع مخرجهما- أشباه الحركات أو الصوائت أو العلل، وأن نطلق عليهما كذلك أشباه الصحاح أو الصوامت [١٠]، لشــبههما بالصوامت من حيث طبيعتهما النطقية التي تتطلب نوعاً من الاحتكاك، ومن حيث الوظيفة التي تؤديانها في المقطع والجذر والسلوكات الصرفية بعامة، ولقبولهما الحركة والسكون كالصوامت تماماً. وسنحاول في هذا البحث أن نبرز طبيعــتهما الصــامتة، لأنها أحد المداخل لتوهين آراء بعض القدماء فيما يخصّ التقاء الساكنين.

ومــن أوجــه الفــرق كذلك بين القدماء والمحدثين فيما يخص طبيعة المدّ والليــن وعلاقــة الحركات بهما، ما يراه القدماء من أن الحركات المجانسة التي تسبق حروف المدّ يمكن أن تنقل إلى الحرف الذي يسبقها، وأنها يمكن أن تحذف وتختــزنَ ثــم تســترد لتأخذ مكانها في موضع آخر، بعد إجراء تغييرات لفظية معينة. وعند المحدثين أن هذا غير صحيح وأن لا وجود أصلاً لحركات مجانسة تسبق حروف المد، وأن هذا محض خيال.

---

٩. انظر كمال محمد بشر، علم اللغة العام -الأصوات، ٧٩، ٨٣-٨٥، ١٣٢-١٣٥.

١٠. انظر كمال محمد بشر، علم اللغة العام -الأصوات، ص٨٦، ١٣٥.

ومن الأفكار الأساسية عند القدماء فكرتهم عن المتحرك والساكن التي بنوا عليها تقسيماتهم العروضية وربّما الصرفية. فالمتحرك عندهم هو الحرف الصحيح أو الصامت الذي تتلوه حركة. والساكن يأتي على ضربين: ساكن يمكن تحريكه، وساكن لا يمكن تحريكه. والأول منهما يشمل جميع الحروف ما عدا الألف، والثاني هو الألف في نحو كتاب وحساب وباع وقام[١١].

ويفهم من كلام القدماء بهذا الخصوص أن الساكن الذي يمكن تحريكه هو الحرف الصحيح، فهو قابل للحركة وللسكون، وأن الساكن الذي لا يمكن تحريكه هو حرف المدّ الألف، فهو الأصل في السكون لأنه لا يأتي إلا ساكناً. ويُحْمَلُ عليه الواو والياء المدّتان لأنهما تشبهانه في لزوم السكون وعدم التحريك. أما الواو والياء المتحركتان فهما قابلتان للحركة كالحروف الصحيحة.

وعند المحدثين أن الحروف الصحيحة أو ما يسمى بالصوامت هي وحدها التي تقبل الحركة والسكون، ويلحق بها الواو والياء اللينتان والمتحركتان. أما حروف المدّ فلا تقبل الحركة ولا السكون، ومن الخطأ وصفها بالسكون، لأنها -كما أسلفنا- حركات منافية بطبعها للسكون[١٢].

ورأوا في قول القدماء بسكون حروف المد بذور فكرة منطقية مؤدّاها أن حروف المد ما دامت لا يمكن أن تصفها بالحركة فلا بد أن تكون ساكنة، وبذور فكرة عروضية مفادها أن حرف المد والمتحرك الذي قبله يمكن تمثيله بالرمز (-٥) [١٣].

وبربط كثير من المحدثين ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بالتركيب المقطعي في اللغة العربية الفصيحة، ويرون أن إدخال الحركة بعد الساكن الأول عند التقاء صحيحين ساكنين، وتقصير حرف المد (ويسميه القدماء حذفاً) عند التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح، إنما يجري للتخلص من

---

١١. انظر ابن جني، الخصائص ٣٣٧/٢؛ وقابل بما عنده في: سرّ صناعة الإعراب ٢٧/١-٢٨.

١٢. انظر داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص٤٦ حاشية (٥)؛ وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٨١.

١٣. انظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٨٠.

تركيبيـــن مقطعييـــن يســـتثقلهما الـــذوق اللغوي العربي، وهما المقطع المزدوج الإغـــلاق (ص ح ص ص) المؤلـــف مـــن صـــامت فحركة قصيرة فصامتين، والمقطع المغلق (ص ح ح ص) المؤلف من صامت فحرف مدّ (حركة طويلة) فصامت[١٤].

واضـــح إذاً أن المحدثيـــن لا يقبلون كثيراً من حجج القدماء والأسس التي انطلقـــوا مـــنها فـــي بعـــض معالجاتهم الصرفية، مثل مساواتهم في النظرة بين حـــروف المـــدّ والليـــن، ومـــثل القول بأن حروف المدّ ساكنة، وأنها مسبوقة بحـــركات من جنسها، وأن الحركات التي تصوروها تسبق حروف المدّ يمكن أن يتصـــرف فيها بالحذف والنقل، أو حذفها واختزانها لتظهر في مواقع جديدة بعد تطبـــيق قواعـــد معينة. كا أن المحدثين يربطون ما بين التقاء الساكنين والنسيج المقطعي للغة العربية.

ومـــن هـــذه المـــآخذ على كلام القدماء وغيرها، وبناء على معطيات علم الأصـــوات الحديث، نمضي في تناول موضوع التقاء الساكنين، مثبتين ما يصح أن ينسب حقيقة إلى هذا الباب، وكاشفين عمّا ليس منه، كل ذلك مدعوماً بالحجج والبراهين والتفسيرات الملائمة.

(٢)

التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح

ويشـــمل قولـــنا "حرف صحيح" الواو والياء اللينتين لما أسلفناه من شبههما بالحروف الصحيحة في كثير من السلوكات الصرفية.

ويأتي هذا النوع من التقاء الساكنين على عدة أنماط:

---

١٤. انظر مثلاً غالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، ص ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٢- ٢٤٤؛ وعبد القادر الخليل، "ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، ص ١٧٦-١٧٨؛ وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوية، ٣٣٦-٣٣٧؛ وكمال بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ١٩٨.

١- الـتقاء ساكنين داخل الكلمة الواحدة في غير حالة الوقف. ويكون ذلك فـي تصـغير المضـعّف كما في (دُوَيْبَّة) تصغير دابّة و(أُصَيْمّ) تصغير أَصَمّ. والسـاكنان هنا هما ياء التصغير والباء الأولى في (دُوَيْبَّة)، وياء التصغير والميم الأولـى فـي (أُصَيْمّ)، ويقعان ضمن مقطع من نوع (ص ح ص ص)، (وَيْبْ) و(صَـيْمْ) علـى الترتيب. والتقاء الساكنين من هذا النوع يعترف به كل العلماء القدمـاء، لأن الساكن الأول هو حرف لين وفيه طول فأشبه الحركة، ولذلك جاز مجيء الساكن بعده كما جاز مجيئه بعد حرف المدّ في نحو (ضالّين) لأن حرف المدّ مشبه للحركة. زد على ذلك أن حرف اللين هو ياء التصغير التي يجب أن تكون ساكنة تمييزاً لها عن غيرها[١٥].

ولكـن ابـن مـنظور[١٦] يقول إن بعض العرب يشمّها الكسرة. وهو قول غـامض إلاّ إذا فهم منه تحريك الياء بنوع من الكسرة المختلسة جداً التي قد لا تغيّر في التركيب المقطعي للكلمة.

ويجري التقاء الساكنين في الكلمة الواحدة في غير الوقف، إذا عدّدت أسماء حـروف الهجـاء والأعلام كقولك في الأولى: عَيْنْ غَيْنْ، وفي الثانية: بَكْرْ بِشْرْ زَيْدْ عَمْرْو[١٧].

ويجـري ذلك كذلك في مضارع المضعّف المجزوم والأمر منه في بعض اللهجـات، مـثل: لم يَشُدّْ وشُدّْ. ويتخلص من هذا الوضع بتحريك الساكن الثاني

---

١٥. انظـر شرح الشافية ٢١٢/٢. وهذا يدل على ازدواجية النظرة إلى حروف المدّ عند القدماء. فمن ناحية، هي عندهم حروف ساكنة لعدم تحريكها بحركة غيرِ ذاتها، ومن ناحية ثانية، هي مشبهة للحركات. ومعلوم أن القدماء قد فصلوا فصلاً تاماً بين حروف المدّ والحركات التي هي أبعاضها، على الرغم من ملاحظتهم أن حـروف المدّ تشبه الحركات في الصفات والمخارج وفي بعض السلوكات والأوضاع الصرفية. وكان هذا غريـباً منهم، فلاهُمْ عدّوا حروف المدّ صراحة حركات طويلة، ولا هُمْ عدّوا الحركات حروفاً، بل ظل هذا التميـيز بيـن النوعين قائماً، فالحروف حروف والحركات حركات، وأقصى ما يمكن أن توصف به الحـركات أنها حروف ناقصة وصغيرة بإزاء حروف المدّ التوامّ الكوامل. وممّا يؤكد هذا الفصل الـتام بينهما أنهم لم يعدّوا الحركات سواكن كحروف المدّ. انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب ١٧/١-١٨، ٢٢-٢٣.

١٦. لسان العرب، مادة (دبب).

١٧. انظر شرح الشافية ٢٢٢/٢.

بإحدى الحركات الثلاث: الكسرة أو الفتحة أو الضمّة. وتحريك الساكن الثاني في مثل هذا الوضع هو ظاهرة لهجية خاصة بتميم [١٨]. أما القبائل الأخرى فتفك الإدغام في مثل هذه الحالة فلا يحدث التقاء ساكنين أصلاً.

ويجري مثله -أي تحريك الساكن الثاني- في مواضع متفرقة غير ما سبق كما في انْطَلْقَ و(الأصل: انْطَلَقْ)، وقولهم: لم يَلْدَهُ أبواه (والأصل: لم يَلِدْهُ)، لحرص أصحاب هذه اللهجة على إسكان العين، فيتجنبون تحريك الساكن الأول -وهو العين- لأن تحريكه يُفَوِّت هذا الغرض[١٩] .

ويجعل بعض القدماء من باب التخلص من التقاء الساكنين في الكلمة الواحدة في غير الوقف، تحريكَ الساكن الثاني في كَيْفَ وأَيْنَ وسَوْفَ ومُنْذُ وأَمْسِ وحَيْثُ، ظانين أن أصل هذه الكلمات تسكين أواخرها[٢٠].والواقع أن هذا ليس من باب التقاء الساكنين، إذ منعته اللغة في أصل الوضع، بأن جعلت هذه الكلمات على صورتها المعروفة لنا. ومعنى ذلك أننا لا نصل فيها إلى التقاء الساكنين ثم نتخلص منه بتحريك الثاني، بل جاءت هكذا محركة الأواخر في أصل الوضع.

٢- التقاء ساكنين في الكلمة الواحدة في حالة الوقف، مثل: حبْر وشَعْب وقُفْل وقَلْب وزَيْدْ وثَوْبْ وشَدّْ ومَدّْ. ويكثر هذا في الكلمات الثلاثية الساكنة العين كما سبق، أو غيرها المنتهية بحرف مُشَدَّد مثل مُسْتَحَبّْ ومُسْتَرَدّْ. وهذا يعدّ عند بعضهم إذا لم يكن الساكن الأول حرف لين كما في زَيْدْ وثَوْبْ، التقاء ساكنين ظاهرياً ومن خداع السمع، لأن الساكن الأول عندهم -إذا لم يكن ليناً- مُحَرَّكٌ بحركة مختلسة جداً، حتى يمكن أن يأتي الساكن الثاني بعده[٢١]. وهذا غير ضروري عندما يكون حرف اللين هو الساكن الأول، لأن فيه بعض المدّ أو الطول فأغنى ذلك عن تحريكه بحركة مختلسة.

---

١٨. انظر شرح الشافية ٢/٢٤٣.

١٩. انظر شرح المفصل ٩/١٢٦؛ وشرح الشافية ٢/٢٣٨.

٢٠. انظر شرح المفصل ٩/١٢٥.

٢١. انظر شرح الشافية ٢/٢١٠-٢١١.

والوقع أن هذا التقاء ساكنين حقيقي، وممكن حدوثه، وإن كان مستثقلاً لأنه ينشأ عنه المقطع (ص ح ص ص) وهو مقطع ثقيل مزدوج الإغلاق. وتتخذ العربية عدة وسائل اختيارية للتخلص منه. من ذلك إدخال حركة ما بعد الساكن الأول (بَحْرْ ←بَحَرْ)، أو إدخال حركة مجانسة لحركة الفاء (قُفْلْ ← قُفُلْ، عِدْلْ ← عِدِلْ)، أو نقل حركة الإعراب -إذا كان الموقوف عليه مرفوعاً أو مجروراً- وتحريك الساكن الأول بها (جاء بَكْرٌ ← جاء بَكُرْ، مررت بِبَكْرٍ ← مررت بِبَكِرْ).

وهذا يؤدي إلى تفكيك المقطع (ص ح ص ص) والتخلص منه بتغيير البنية المقطعية في الكلمة (ص ح ص ص ← ص ح+ ص ح ص). وقد يُلْجأ إلى تخفيف الإدغام وخاصة في الشعر (هِرٌّ ← هِرْ= ص ح ص ص ← ص ح ص). وقد يرومون الحركة في الحرف الموقوف عليه، أو يقلقونه[٢٢]، وفي هذه الحالة يصبح التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح)، وتكون الحركة الأخيرة (في المقطع ص ح) قصيرة جداً لا تكاد تدركها الأذن. وكل هذا كما أسلفنا اختياري لا إجباري، ويُلْجَأُ إليه لأن العرب تكره التقاء الساكنين حتى في المواضع التي يسمح فيها بذلك[٢٣] .

وقد مضى سيبويه إلى أبعد من هذا حينما أنكر التقاء الساكنين أصلاً [٢٤]. ولكنه تناقض فأقر بوجوده في أماكن أخرى من كتابه[٢٥]. وتابَعَ سيبويه من المحدثين عبد العزيز حليلي[٢٦] حينما أنكر ورود المقطع (ص ح ص ص) في كل مستويات اللغة، ورأى أن حركة بين بين لا هي كسرة ولا فتحة ولا ضمّة تُجْعَلُ بين الصامتين الأخيرين. والحقّ أن التقاء الساكنين في الوقف ليس أمراً

---

٢٢. انظر سيبويه، الكتاب ٤/١٧١-١٧٣.

٢٣. انظر شرح المفصل ٩/١٢٩.

٢٤. انظر الكتاب ٤/١٦٠، ١٦٨.

٢٥. انظر الكتاب ٤/١٥٩، ١٦٤، ٤٤١.

٢٦. "البنية المقطعية العربية"، ص ٥٣-٥٤.

صـــعباً أو مســتحيلاً في النطق، وإن كان مستثقلاً لأنه ينتج عنه المقطع الثقيل (ص ح ص ص).

٣- الـتقاء ســاكنين عــند حدود الكلمات. ويتحقق ذلك بأن تنتهي كلمة ما بصـــامت ســاكن، وتبدأ كلمة تالية لها بصامت ساكن أيضاً. ويتم ذلك في الكلمة الأولـــى بأن تكون اسماً مبنياً على السكون (مثل كَمْ مَنْ هُمْ لَدُنْ) أو منوناً (كتاباً رجلٍ بابٌ)، أو تكون حرفاً مبنياً على السكون (مِنْ عَنْ بَلْ قَدْ لَوْ أَنْ إِنْ)، أو أن تكـــون فعـــلاً مضارعاً مجزوماً بالسكون (لم يَقُلْ لم يَحْضُرْ)، أو فعل أمر مبنياً علـــى السكون (قُلْ انظُرْ)، أو فعلاً ماضياً لحقت به تاء التأنيث الساكنة (قالَتْ)، أو فعـــلاً ماضـــياً ناقصـــاً مفـــتوح العيـــن مسنداً إلى واو الجماعة (رَمَوْا سَعَوْا اسْـــتَدْعَوْا)، أو مضارعاً ناقصاً مفتوح العين مجزوماً مسنداً إلى واو الجماعة أو يـــاء المخاطبة (لم تَسْعَوْا لم تَسْعَيْ)، أو أمراً ناقصاً مفتوح العين مسنداً إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة (اسْعَوْا اسْعَي).

وتكـــون الكلمـــة الثانـــية مبدوءة بلام التعريف، أو اسماً ساكن الأول أصلاً كالمصـــادر التـــي تبدأ بهمزة وصل قياسية (نحو: اسْتِغْفار)، وكلمات ابْن واسْم واسْـــت وطائفتها، والذي والتي وما تفرع عنهما ولفظ الجلالة. وقد تكون الكلمة الثانـــية فعلاً ماضياً يبدأ بهمزة وصل قياسية (اسْتَغْفَرَ)، أو أمراً يبدأ بهمزة وصل قياسية (اسْتَغْفِرْ)، أو فعل أمر من الثلاثي يبدأ بساكن (اكْتُبْ).

ويـــتخلص مـــن هذا الوضع غالباً بإدخال كسرة بعد الساكن الأول. وربّما أدخلـــت حـــركة أخرى كالفتحة والضمّة وذلك حسب البيئة الصوتية المجاورة. ومن أمثلة ذلك: مِنَ الله، عِنِ الرسول، اذهبِ اذْهبْ، لوِ استطعنا، ولقد استُهْزِئَ، مَـــنْ يشَـــأِ اللهُ يُضَـــلِلْهُ، قُلِ انْظُروا، قالتِ اخْرُج، اخْشَوُا القَوْمَ، مَنِ ابْنُك؟ قالتِ الأعرابُ.

ويُمْـــنَعُ التقاء الساكنين عند حدود الكلمات أحياناً بقاعدة، كالقاعدة التي تمنع تنويـــن العَلَم المتبوع بكلمة ابْن مضافة إلى عَلَم كقولنا: خالدُ بنُ يزيد، أو القاعدة التـــي تقضي بحذف نون التوكيد الخفيفة إذا جاء بعدها ساكن، كقول الشاعر:"ولا

تُهِيــنَ الْفقــيرَ..." [٢٧]. غــير أن بعض القدماء قد توهم مجيء الساكن بعد نون التوكــيد توهمــاً، وفسَّــرَ به حذف النون في بعض الحالات التي هي من باب الضرورة الشعرية لا أكثر ولا أقل، كقول الشاعر:

اضْرِبَ عَنْكَ الهُمومَ طارقها...، والأصل عندهم (اضْرِبَنْ)، فحذف الشاعر النون لأنه توهم مجيء الساكن في كلمة (الهُموم) بعدها مباشرة [٢٨].

وهاتــان القاعدتــان تمــنعان أن نصل إلى حالة التقاء الساكنين عند حدود الكلمــات، فنحــن لا نصــل هــنا إلى التقاء الساكنين حقيقة، بل يُمْنَع ذلك قبل حصــوله. ولو حصل التقاء الساكنين هنا حقيقة لكان التخلص منه بإدخال حركة بين الساكنين، لا بحذف التنوين أو النون.

ولمّــا كانــت الكســرة هي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين في هذا الضــرب، وخاصــة عند حدود الكلمات، راح القدماء[٢٩] يفسّرون ذلك بأسباب وهمية واهية لم تقنع كثيراً من المحدثين[٣٠].

ومن تلك الأسباب أن تحريك الساكن بالكسر من سجيّة النفس إذا لم تُستَكْرَهْ على حركة أخرى. ومنها أنّا لو حركنا الأفعال المجزومة إذا وليها ساكن بالضم أو الفــتح لتوهم فيها أنها غير مجزومة، ولا يتوهم ذلك إذا حركت بالكسر، لأن الجــرّ لــيس مــن إعراب الأفعال. ومنها أن الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأســماء، فإذا اضطررنا إلى تحريك الفعل الساكن الآخر حركناه بحركة نظيره وهــي الكســرة على سبيل التقاصّ. ومنها أن الكسرة لا تكون إعراباً إلاّ ومعها التنوين، وقد تكون الضمّة والفتحة إعرابين ولا تنوين يصحبهما، فإذا اضطررنا إلــى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم أنها إعراب وهي الكسرة. وواضح ما في كلامهم من المغالطة والتمحّك والبعد عن الحقائق الصوتية.

---

٢٧. انظر شرح المفصل ٤٤/٩.

٢٨. انظر شرح المفصل، الموضع السابق.

٢٩. انظر شرح المفصل ١٢٧/٩؛ وشرح الشافية ٢٣٥/٢.

٣٠. انظر كمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الأول، ص ١٤٨-١٥٢.

ويــرى بعــض المحدثيــن أن الكســرة هي الأصل في التخلص من التقاء الســاكنين لأسباب صوتية نطقية خالصة، فهي أسهل في هذا السياق من الضمّة والفــتحة. فعند الانتقال من حالة السكون في النطق إلى نطق صوت ساكن آخر يلــيه ينخفض الحنك الأسفل استعداداً لذلك، والحركة التي تناسب انخفاض الحنك الأســفل هي الكسرة، لأنها حركة أمامية تنتج من مقدمة الفم عن طريق انخفاض الحنك الأسفل وارتفاع اللسان نحو مقدمة الفك العلوي. وعلى ذلك يكون تحريك الساكن بالكسرة أيسر وأسهل على المتكلم من تحريكه بالضمّة أو بالفتحة[٣١].

بــل يــرى أحد المحدثين[٣٢] أن حركة التخلص في حالة الوقف هي حركة بيــن بين، أي لا كسرة ولا فتحة ولا ضمّة، ويرى آخر[٣٣] أن الحركة التي يأتي بها العربي عند التقاء الساكنين ليست كسرة، وإنما هي نوع من التحريك الذي لا يــنحاز إلــى أي مــن الحــركات الثلاث، فهو صويت جيء به لتسهيل النطق بالســاكنين المتتاليين، ويُسمَّى حركة من باب المجاز فقط، واسمه في الإنجليزية prosthetic vowel، ولا يُعَــدَّ جزءاً من نظام الحركات في العربية، لاختلافه عنها من حيث النطق والتوزيع الصوتي.

ونحــن نرى أن حركة التخلص المقحمة بين الصامتين الأخيرين في حالة الوقــف هــي كســرة أو ضــمّة أو فــتحة علــى الحقــيقة. ودليلنا أن المقطع ص ح ص ص هــو مقطــع ساميّ أصيل اشتهرت به الكلمات الثلاثية الساكنة الوســط، واشــتقت مــنه في اللغات السامية وعلى رأسها العربية ألفاظ معجمية كثــيرة بإدخــال حركة بين صامتَيْه الأخيرين. فليس مستغرباً إذن إدخال حركة عاديــة بين صامتيه الأخيرين تسهيلاً للوقف وتمكيناً للنطق. وقد سبق أن تحدثنا عــن نقــل حــركة الإعراب نفسها وجعلها بين الصامتين الأخيرين، أو تحريك الصــامت قبل الأخير (الساكن الأول) بمثل حركة الفاء. أمّا حركة التخلص عند

---

٣١. انظــر عــبد القــادر الخلــيل، "ظاهــرة الــتخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، ص ١٧٩- ١٨٠.

٣٢. عبد العزيز حليلي، "البنية المقطعية العربية"، ص ٥١.

٣٣. كمال بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص١٤٩.

حـــدود الكلمـــات فهـــي ظاهرة موقعية، وليس مستغرباً أن تكون حركة مشربة تحدّدها البيئة الصوتية المحيطة بها.

علـــى أن التقاء الساكنين نفسه ليس مستحيلاً في النطق عند القصد إليه، أو حيـــن تقتضيه العمليات والأوضاع الصرفية، أو يكون اختياراً فردياً أو لهجياً في حالـــة الوقف. ومعظم العلماء على أنه ممكن وحاصل فعلاً في حالة الوقف [٣٤]. وعند ذاك يكون ما ظَنّه بعض القدماء حركةً مختلسةً جداً بين الساكنين -تسريحاً لهـــواء الساكن الأول يستغرق الوقت اللازم للانتقال من صامت ساكن إلى آخر، ولـــيس صُـــوَيْتاً مســـموعاً يعتد به إلى درجة أن يؤثر في التركيب المقطعي. ويمكـــن قول الشيء نفسه عن حركة الروم أو القلقلة التي يحرك الساكن الأخير بهـــا عـــند بعـــض الأقوام في حالة الوقف، فقد تكون قصيرة جداً وغير ظاهرة بحيـــث لا يُعتَدُّ بها في التركيب المقطعي. ولكن إذا كانت تلك الحركة مسموعة، فـــلا شـــك أن مقطعـــاً مفـــتوحاً قصيراً جداً ينشأ في تلك الحالة، وتتغيّر البنية المقطعية في الموقوف عليه لذلك.

(٣)

التقاء ساكنين أولهما حرف مدّ وثانيهما حرف صحيح

ويـــتحقق هذا النمط في شكلين رئيسين: عند حدود الكلمات أي في كلمتين منفصلتين، وفي الكلمة الواحدة أو ما يشبه الكلمة الواحدة.

أ- عـــند حـــدود الكلمات (أي في كلمتين منفصلتين). وذلك أن تتوالى كلمتان تنتهـــي الأولى منهما بحرف مد، وتبدأ الثانية بصامت ساكن. ويشمل الشقّ الأول طوائف كثيرة من الأفعال والأسماء والحروف التي تنتهي بحرف مدّ، كمـــا يشـــمل الشـــقّ الثانـــي طوائف كثيرة من الأفعال والأسماء التي تبدأ بصـــامت ســـاكن، والأســـماء التي تبدأ بلام التعريف وهي ساكنة كما هو معروف.

---

٣٤. انظر شرح المفصل ٩/١٢٠.

ولذلــك التلاقي عند حدود الكلمات أمثلة لا تحصى عدداً، فهذه ظاهرة شــائعة جــداً، وحالة نطقية حقيقية تظهر في الكلام أكثر من ظهورها في الرســم الكتابي. ولعل الأمثلة القليلة التالية التي تبرز فيها مواضع الاتصال بين الكلمات تجزئ عن الكثير منها: في البيت (فيلْ ← فلْ)، على المنضدة (لاَلْ ← لَــلْ)، حَضِّري الطَعامَ (ريط ← رِطْ)، أكْمِلُوا العَمَلَ (لُولْ← لُلْ)، إذا انْــتَظَرْتَ... (ذَانْ ← ذَنْ)، همــا المسؤولانِ (مالْ← مَلْ)، أكْبِرُوا العِلْمَ (رولْ← رُلْ)، قُولــي اجتهدوا (لِيجْ← لِجْ)، ما اسْمُك (ماسْ← مَسْ)، أينما الْتَفَتَّ... (مالْ ← مَلْ).

وقد اختلف القدماء والمحدثون في تفسير هذه الظاهرة النطقية الموقعية، وطــريقة الــتخلّص منها. فالقدماء يرون أنها من باب التقاء الساكنين، بناءً علــى أن حــرف المدّ عندهم ساكن. والمحدثون ينكرون أن تكون من باب التقاء الساكنين لأن حرف المدّ هو حركة طويلة، ولا يمكن أن يكون ساكناً، ويــرون أن هذه الظاهرة تخلق بيئة صوتية يترتب عليها نشوء مقطع مغلق ذي حــركة طويلــة، وهو ما تنفر منه العربية وأخواتها الساميّات، وتحاول الــتخلص منه كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً [٣٥]، أو نشوء تتابع صوتي تقيّده العربــية، وهــو وجود حرف مدّ متلوّ بصامت ساكن أو صامتين لا تفصل بينهما حركة، كما سنبيّنه لاحقاً.

ويجــري التخلص من هذه الحالة عند القدماء بحذف المدّ وإبقاء الحركة السابقة له دليلاً عليه. أما المحدثون فيرون أن التخلص منها يجري بتقصير الحركة الطويلة (أي تقصير حرف المدّ).

ب- فــي الكلمــة الواحدة أو ما يشبه الكلمة الواحدة. وأمثلة هذا النوع ليست حــالات نطقية حقيقية يجري التخلص منها في صورة تلقائية كأمثلة النوع الســابق، وهــي لا تعــدو كونهــا اجتهادات لتفسير ما يجري في بعض

---

٣٥. انظر بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٣.

التغـيرات الصـرفية، وإن كان الإلف بها في الصرف والكتب التعليمية يوحي إلينا بأنها حقيقية.

وهي تأتي على عدة صور منها:

١- أن يكـون السـاكن الأول واو الجماعة أو ياء المخاطبة، والساكن الثاني الـنون الأولى من أداة التوكيد المشدّدة. ويتم التخلص من هذه الحالة بحذف الضمير والاكتفاء بالحركة قبله دليلاً عليه[٣٦]. ومثاله:

تَدْرُسُونَّ ← تَدْرُسُنَّ

تَدْرُسِينَّ ← تَدْرُسِنَّ

وقـد ذهب بعض العلماء إلى أن هاتين الحركتين اللتين تسبقان النون المشددة ليستا دليلاً على ضميرين محذوفين لالتقاء الساكنين بل هما علامتا بناء، كالفتحة في تدرُسَنَّ[٣٧] .

٢- أن يكـون السـاكن الأول عين الأجوف، والساكن الثاني لامه الساكنة بسـبب الإسـناد إلـى ضمائر الرفع المتحركة ونا الفاعلين ونون النسوة. وينشأ الساكن الأول عن تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما كما في:

قَوَلْتُ ← قالْتُ ← قُلْتُ

بَيَعْتُ ← باعْتُ ← بِعْتُ

خَوِفْتُ ← خافْتُ ← خِفْتُ

هَيِبْتُ ← هابْتُ ← هِبْتُ

طَوُلْتُ ← طالْتُ ← طُلْتُ

اخْتَيَرْتُ ← اختارْتُ ← اخْتَرْتُ

انْقَوَدْتُ ← انقادْتُ ← انْقَدْتُ

---

٣٦. انظر شرح ابن عقيل ٣/٣١٤.

٣٧. انظر شرح المفصل ٩/٣٧.

ويعـــامل المـــزيد في هذا معاملة المجرد، ويتم التخلص من التقاء الساكنين بحـــذف الألـــف (أي عين الكلمة)، لكن في الأجوف الثلاثي يراعى بعد الحذف تغيـــير حـــركة الفاء. ففي (قال) تغير كما لاحظنا إلى ضمة للدلالة على الأصل الـــواوي للكلمـــة، وفـــي (باع) تغير إلى كسرة للدلالة على الأصل اليائي، وفي (خاف وهاب) تحول إلى كسرة للدلالة على أصل الباب أي حركة العين الأصلية فـــي البنـــية التحتية المقدرة وهي الكسرة، وفي (طال) تصبح ضمة للدلالة على أصل الباب وهو أن حركة العين الأصلية هي الضمّة.

وينشأ الساكن الأول كذلك عن نقل حركة الواو والياء إلى الساكن الصحيح قـــبلهما، ثـــم قلب الواو والياء لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن كما في:

أَقْوَمْتُ ← أَقَوْمْتُ ← أَقامْتُ ← أَقَمْتُ

أَبْيَنْتُ ← أَبَيْنْتُ ← أَبانْتُ ← أَبَنْتُ

اسْتَقْوَمْتُ ← اسْتَقَوْمْتُ ← اسْتقامْتُ ← اسْتَقَمْتُ

اسْتَبْيَنْتُ ← اسْتَبَيْنْتُ ← اسْتبانْتُ ← اسْتَبَنْتُ

ويتم التخلص من الساكنين كما رأينا بحذف الساكن الأول وهو عين الكلمة أي الألف المنقلبة عن واو أو ياء.

ويـــرى الرضـــي الأســـترابادي[٣٨] أن الإســـناد أو اتصال ضمائر الرفع المـــتحركة بـــالفعل يـــتم بعـــد انقلاب العين (أي الواو والياء) ألفاً. والنتيجة في الحالين واحدة، وهي التقاء ساكنين أولهما الألف المنقلبة عن الواو الياء وثانيهما لام الفعـــل الســـاكنة بسبب الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة، ثم حذف الألف تخلصاً من هذا الوضع.

---

٣٨. شرح الشافية ٧٩/١.

٣- أن يكـــون الساكن الأول عين الأجوف والساكن الثاني هو لامه الساكنة بســـبب الجزم أو للبناء للأمر أو لاتصال نون النسوة بالفعل. وينشأ الساكن الأول عـــن نقـــل حركة العين (الواو والياء) إلى الساكن الصحيح قبلهما ثم قلبهما ألفاً لـــتحركهما بحســـب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن، فيلتقي ساكنان: هذه الألف ولام الفعل الساكنة لما ذكرنا. ويتم التخلص من التقاء الساكنين هذا بحذف الألف:

لم يَهْيَب ← لم يَهَيْب ← لم يَهابْ ← لم يَهَبْ.

لم يَخْوَف ← لم يَخَوْف← لم يَخافْ ← لم يَخَفْ

وينشـــأ الساكن الأول كذلك عن نقل حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما، ويُكْـــتَفَى بذلك لأن الواو والياء تصبحان ساكنتين مسبوقتين بحركة من جنسهما (أي مديـــن)، وحيـــن ذاك يلتقـــي ساكنان: الواو أو الياء ولام الفعل الساكنة لما ذكرنا آنفاً. ويتم التخلص من هذا الوضع بحذف الواو والياء:

لم أَقْوُلْ ← لم أُقُولْ ← لم أُقُلْ.

لم أَبْيِعْ ← لم أُبِيعْ ← لم أبِعْ.

لم أَسْتَبْيِنْ ← لم أَسْتَبِينْ ← لم أَسْتَبِنْ.

اقْوُلْ ← قُولْ ← قُلْ.

ابْيِع ← بِيعْ ← بِعْ.

تَقْوُلْنَ ← تَقُولْنَ ← تَقُلْنَ.

اقْوُلْنَ ← قُولْنَ ← قُلْنَ.

وينشـــأ الســـاكن الأول أيضـــاً عن نقل حركة الواو حينما تكون كسرة إلى الساكن الصحيح قبلها، فتصبح الواو ساكنة مسبوقة بكسرة فتقلب ياء، وهنا يلتقي ساكنان: هذه الياء ولام الكلمة، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الياء:

لم أَسْتَعْوِنْ ← لم أَسْتَعِوْنْ ← لم أَسْتَعِينْ ← لم أَسْتَعِنْ.

اسْتَقْوِمْ ← اسْتَقِومْ ← اسْتَقِيمْ ← اسْتَقِمْ.

٤- أن يكـــون الساكن الأول لام الفعل الماضي والساكن الثاني تاء التأنيث الســـاكنة. وينشـــأ الساكن الأول (أي المد) عن تحرك العين (أي الواو والياء) وانفـــتاح مـــا قبلهما وقلبهما ألفاً، فيلتقي ساكنان هما الألف وتاء التأنيث الساكنة، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الألف:

دَعَوَتْ ← دَعاتْ ← دَعَتْ.

بَنَيَتْ ← بَناتْ ← بَنَتْ.

اسْتَقْصَيَتْ ← اسْتَقْصَاتْ ← اسْتَقْصَتْ.

وقـــد فسر القدماء حذف الألف من أمثال دعتا ورمتا بالتقاء الساكنين على هذا النحو. فأصلهما عندهم دَعاتْ ورَماتْ، فالتقى ساكنان هما الألف المنقلبة عن الواو في دعاتْ والياء في رماتْ، وتاء التأنيث الساكنة، فحذفت الألف للساكنين، فصـــارا دَعَـــتْ ورَمَـــتْ، ثم انفتحت التاء لأجل ألف التثنية بعدها فصارا دَعَتا ورَمَتا. ولأن هذه الفتحة عارضة بسبب الألف التي تليها "إذ ليس بلازم أن يسند الفعـــل إلـــى اثنين فأصل التاء السكون"، لم تردّ الألف في دعتا ورمتا، ولذلك لم يقـــل دَعاتَـــا ورَماتَـــا. علـــى أن بعض العرب قال: رَماتَا، فرد الألف الساقطة، لتحرك التاء[٣٩] .

والواقـــع أن رماتـــا هي الأصل لأنها الصورة الناتجة عن إعلال اللام بعد إســـناد الفعل إلى ضمير الغائبتين ابتداء، فليس الأصل هنا الإفراد ثم التثنية على ما وصفوا. وقد حذفت الألف (أي اللام) منها قياساً على تاء التأنيث المفردة [٤٠]، أو اســـتثقالاً لهـــذه الصـــيغة المســـتكرهة التي تخرج عن نظام الأبنية الصرفية العربية[٤١] .

ولقد ظن القدماء أن ضمير الغائبتين هو تاء التأنيث الساكنة لحقت بها ألف الاثنيـــن. والواقع أنه مكوّن في أصل الوضع من تاء وألف متلاحمتين، والألف

---

٣٩. انظر شرح المفصل ٢٨/٩.

٤٠. انظر فقه اللغات السامية، ص١٤٩.

٤١. انظر التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٨، ١٦٥.

نفسها هنا هي حركة التاء لا فتحة تفصل بينهما كما تصوروا، فلا يتصور مجيء ساكن قبل الألف، كما لا يتصور انفتاح التاء قبل الألف.

٥- أن يكون الساكن الأول لام المنقوص المرفوع أو المجرور، والساكن الثاني نون التنوين. وينشأ الساكن الأول (أي المد) بحذف علامتي الإعراب (الضمة والكسرة) بعد اللام، فتصبح اللام ساكنة مسبوقة بكسرة. وهذا بالطبع يقتضي قلب اللام -إذا كانت واواً- ياءً، لكي تتسق القاعدة، فيلتقي ساكنان ياء المنقوص- سواء أكانت أصلية أم منقلبة عن واو -ونون التنوين، ويتخلص من ذلك بسقوط الياء[٤٢].

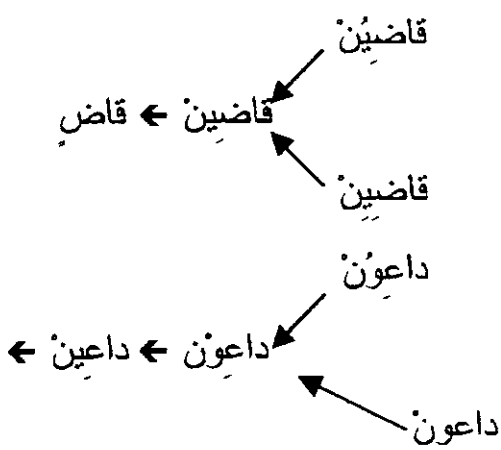

غير أن الخليل وسيبويه يريان أن ياء المنقوص تحذف أوّلاً، استخفافاً، ثم يؤتى بالتنوين للتعويض عن الياء المحذوفة وجبراً للبناء، وعلى هذا فليس ثمة التقاء ساكنين[٤٣].

٦- أن يكون الساكن الأول ألف المقصور، والساكن الثاني نون التنوين. وتنشأ الألف عن تحرك الواو والياء (وهما لام المقصور) وانفتاح ما قبلهما، فيلتقي ساكنان: هذه الألف ونون التنوين، فتحذف الألف[٤٤] :

---

٤٢. انظر المنصف ٢٨٩/١؛ والمقتضب ٢٦٠/١.

٤٣. انظر المنصف ٧٤/٢.

٤٤. انظر عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، ص٧٦.

فَتَيْنْ ← فَتانْ ← فَتَنْ (= فتىً).

عَصَوْنْ ← عَصانْ ← عَصَنْ (= عصاً).

٧- وقد فسر القدماء بعض ما يحدث في تركيب بعض الأدوات مثل لَنْ ولَيْسَ بالتقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح. فأصل لَنْ مثلاً لا أنْ، حذفت الهمزة وحركتها فصارت الكلمة: لانْ[٤٥]، فالتقى ساكنان، فحذف المدّ وآلت الكلمة إلى لَنْ. وأصل لَيْسَ لا أيْسَ، حذفت الهمزة وحركتها، فصار التركيب: لا يْسَ، فالتقى ساكنان، فحذف المدّ، وأصبحت الكلمة لَيْسَ[٤٦].

ويؤخذ على كلام القدماء فيما تقدم قولهم بانقلاب الواو والياء وحدهما ألفين، ولا يتحدثون عن مصير ما يكتنفهما من حركات. وكذلك قولهم بانقلاب الواو والياء ألفاً لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن، وهذا يجعل القاعدة تجري على مرحلتين، وهو قول ضعيف لا تأخذ به اللغويات الحديثة. ويؤخذ على كلامهم أيضاً تصورهم أن التاء يمكن أن تأتي ساكنة قبل الألف، ثم تتحرك تخلصاً من التقاء الساكنين بفتحة تسبقها، إذ إن الألف نفسها حركة طويلة ويحرّك بها أيّ حرف صامت يسبقها، فلا مجال لصامت ساكن قبلها أو فتحة تتوسّطهما. ثم، أية فتحة هذه التي تحرك بها التاء؟ ألم يقولوا إن حرف المدّ مسبوق بحركة من جنسه؟ فكيف يجتلبون حركة على الحركة؛ فتجتمع حركتان قبل الألف؟.

وقولهم بنقل حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما لا يقلب الواو والياء تلقائياً إلى حرفي مدّ، كما في يَقْوُلْ←يَقُوْلْ ويَبْيِعْ ← يَبِيْعْ؛ فالواو والياء الناشئتان بهذه الطريقة ليستا مدين إلا من حيث الصورة الكتابية لا الحقيقة الصوتية، ونحتاج إلى قاعدة أخرى تحول التوالي الصوتي uw إلى ū و iy إلى ī كالقاعدة التي نحتاج إليها لتحويل التتابعين الصوتيين aw و ay إلى ā في يَخْوف ← يَخُوْف ← يَخَاف، واسْتَقْوَمَ ←اسْتَقْوَمْ←استَقَامَ، ويَهْيَب ←يَهَيْب ← يهابُ، واستَبْيَنَ ←استَبَيْنَ ←

---

٤٥. انظر الخصائص ١٥١/٣.

٤٦. انظر لسان العرب، مادة ليس.

اسْـتبانَ؛ أو إلـى قـاعدة أخـرى تقول مثلاً إن الواو والياء قد حذفتا وأطيلت الحـركة بعدهما تعويضاً: استَقْوَمَ← استَقامَ، يَهْيَبُ ← يهابُ، يَقْوُلُ ← يَقُولُ، يَبْيِعُ ← يَبِـيعُ، مـع ملاحظة أن الواو والياء في المثالين الأخيرين مدّان ناشئان عن حذف الواو والياء اللّينتين والتعويض عنهما بإطالة الحركة بعدهما. فالواو والياء على هذا هما $\bar{u}$ و $\bar{i}$ لا w و y كما في البنية الأساس.

على أن أهم مأخذ عليهم في هذا النمط من التقاء الساكنين قولهم بأن حرف المـدّ يحذف وتبقى الحركة قبله دليلاً عليه[٤٧]. ويرى المحدثون أن لا حركة هنا تسـبق المدّ، وأن الذي يحصل هنا هو تقصير الحركة الطويلة في المقطع المغلق ذي الحـركة الطويلة الذي ينشأ في مثل هذه الحالة[٤٨]. وبعضهم يشير إلى البيئة الصوتية الناشئة بمصطلحات أخرى لا تنص على ذكر المقطع صراحة، بل إلى تتابعات صوتية معينة فيقول: تقصير الحركة الطويلة قبل صحيح ساكن (كما في قُـلْ) أو صحيحين متواليين (أي عنقود من صامتين لا تفصل بينهما حركة) كما فـي اسْـتَقَمْتُ[٤٩]. ويعنـي التقصـير تحويـل حركة طويلة إلى حركة قصيرة مجانسـة[٥٠]، وذلـك يعني من حيث النطق تقصير الزمن اللازم للنطق بالحركة الطويلـة حـتى تصير في مدى حركة عادية[٥١]، أي إلى مقدار النصف تقريباً.

---

٤٧. انظر شرح المفصل ١٢٢/٩؛ وشرح ابن عقيل ٣١٤/٣.

٤٨. انظـر بـروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٣؛ وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٠١؛ وأحمـد مخـتار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٣٣٦؛ والطيب البكوش، الصرف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٩؛ وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربـية، ص ١٠١- ١٠٢؛ وغالـب المطلبـي، في الأصوات اللغوية، ص٢٣٩؛ وكمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الأول، ص ١٩٨؛ وعبد القادر الخليل، "ظاهرة التخلّص"، ص ١٨٣.

٤٩. انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:١٠٩؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٨٠، ٩٤، ١١٤؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٣، ٤٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

٥٠. انظر أبحاث في اللغة العربية، ص ٤٣-٤٤.

٥١. انظر أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ١٤٣.

وهـم يـرون أن الحـركة الموجودة بعد التقصير ليست هي الحركة التي كانت تسبق حرف المدّ حسب تصور القدماء، بل هي المدّ نفسه مُقَصَّراً.

ويـتفق القدمـاء والمحدثـون على أن هناك استثناءات لقاعدة (الحذف) أو (التقصـير) هـذه، مـثل أن يأتـي بعد المدّ حرف صحيح مدغم في مثله، نحو (ضـالْ) فـي ضالِّين، و(هامْ) في مدهامَّتان، ومثل حالة الوقف، نحو (نونْ) في مؤمنونْ، و(ناتْ) في مؤمناتْ وهذا كثير جداً في الوقف.

وثمـة حالات شاذة من التقاء الساكنين عندهم اغتفرت لأسباب معنوية مثل قولهـم:"التقـتْ حَلْقَـتا البِطانِ" فاحتمل التتابع الصوتي (تالْ) هنا شذوذاً، لسبب معـنوي هـو المـبالغة، وذلـك يتم بإطالة الحركة لا بتقصيرها. ويحتمل التقاء السـاكنين من هذا النوع عند القدماء في حالات أخرى مثل السَّرْد أو العَدّ كقولنا ونحـنِ نعـدّ حروف الهجاء: ميمْ نونْ قافْ كافْ، لأن العدّ يشبه الوقف وليس منظوراً فيه إلى إعراب[٥٢].

وقـد ينشأ هذا الوضع عن إطالة الحركة التي تتلو همزة الاستفهام للتفريق بين الخبر والاستخبار، كقولنا: آلْحسَنُ عندك؟ [٥٣].

وقـد تنشأ هذه الحالة أيضاً في القراءات القرآنية لأسباب خالصة تتمثل في حذف همزة (إن)، وإطالة الكسرة قبلها لاستنادها إلى همزة تسد مسدها، كقراءة (فقـال أنبئوني بأسماء هؤلاءِي نْ كنتم صادقين) البقرة٣١، وقراءة (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاءِي نْ أردن تحصنا) النور ٣٣.

وقد تنشأ هذه الحالة لأن تقصير المد ينشأ عنه لَبْسٌ ما، كقولهم: (لا) النافية و(لا) الناهية و(ما) الشرطية و(ما) المصدرية.

ويـرى تمام حسان[٥٤] أن في الفصحى المعاصرة صورة من صور اغتفار الساكنين دعت إليها ضرورة التفريق بين المعاني، فنقول، تقدمَ حاملا العلمِ، دون تقصـير الألـف حـتى لا تلتـبس بالمفرد المنصوب على الحال. ونقول: سافرَ

---

٥٢. انظر شرح الشافية ٢/٢١٥، ٢٢٠.

٥٣. قابل بـ شرح المفصل ٩/١٢٣؛ والمقتضب ٢/٩٠-٩١.

٥٤. اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٩٧.

مندوبو الرئيس، فنمد الواو الأخيرة حتى لا تلتبس بالمفرد المرفوع. وهو يتساءل ما إذا كانت هذه الصورة مراعاة في القديم عند إلقائهم الكلام. والواقع أن القدماء لم يتركوا لنا إجابة شافية، فقد عدوا اغتفار الساكنين في "التقت حلقتا البطان"شذوذاً، فالقياس حذف الألف لالتقاء الساكنين كما حذفوها في قولك: "غلاما الرجل"، ولكنهم عللوا ذلك بإرادة "تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ"[٥٥] أي بعدم حذف الألف في المثنى كما فعلوا في: غلاما الرجل. وورد عنهم أيضاً: له ثلثا المال، بإثبات الألف في المثنى مراعاة للمعنى وحفظا للحقوق، فلا يلتبس الثلثان بالثلث.

وفي ظني أنهم كانوا يراعون حالات معينة كالتي ذكرها تمام حسان. غير أن الإجابة الحقيقية -حسبما أراه- تكمن في تتبع القراءات القرآنية المروية، وما روي من نوادر العرب في هذا الشأن لمعرفة ما إذا كانوا يراعون هذه الصورة قديماً -ولو في أضيق الحدود- لأسباب معنوية على الأرجح.

(٤)

التقاء ساكنين كلاهما حرف مد

ليس في حديث القدماء عن هذا النوع من التقاء الساكنين ما يشير إلى حقيقة نطقية ثابتة. وهو وإن بدا -لأول وهلة- غير مقصود في حديثهم عن التقاء الساكنين، إلا أن أمثلته تنبث انبثاثاً في ثنايا حديثهم عن مسائل الإعلال والإبدال، وتفسيرهم للتعاملات والسلوكات الصرفية المتنوعة. وله صور متعددة نعرض فيما يأتي أهمها:

١- أن يكون المد الأول ألفاً ينتهي بها الفعل الناقص، والمد الثاني واو الجماعة أو ياء المخاطبة. وهذا يتحقق في الناقص المنتهي بألف، ماضياً أومضارعاً أو أمراً، إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة، وفي الناقص المنتهي بألف، مضارعاً أو أمراً، إذا كان مسنداً إلى ياء المخاطبة. وهذه الألف -أي المد الأول- غير ماثلة في البنية التحتية المقدرة، بل تنشأ نتيجة سلسلة من العمليات والتغيرات الصوتية التي تطرأ على تلك البنية المقدرة، وتصيب لام الفعل

---

٥٥. انظر شرح المفصل ١٢٣/٩.

خاصـــة[٥٦]. وفـيما يأتـــي توضـــيح لهـــذه التغيرات مطبقة على أفعال ماضية ومضارعة وأفعال أمر، مجردة ومزيدة، مسندة إلى واو الجماعة:

دَعَوُوا ← دَعَاوا ← دَعَوْا.

رَمَيُوا ← رَمَاوا ← رَمَوْا.

اسْتَعْلَوُوا ← اسْتَعْلاَوا ← اسْتَعْلَوْا.

نادَيُوا ← نَادَاوا ← نادَوْا.

تَنْسَيُونَ ← تَنْسَاونَ ← تَنْسَوْنَ.

يَرْضَوُونَ ← يَرْضَاونَ ← يَرْضَوْنَ.

اسْعَيُوا ← اسْعَاوا ← اسْعَوْا.

ارْضَوُوا ← ارْضَاوا ← ارْضَوْا.

وفـيما يأتـــي أيضـــاً توضـــيح لتلك التغيرات مطبقة على أفعال مضارعة وأفعال مسندة إلى ياء المخاطبة:

تَرْضَوِينَ ← تَرْضَايِنَ ← تَرْضَيْنَ.

تَنْسَيِين ← تَنْسَايِنَ ← تَنْسَيْنَ.

تَتَعَالَوِينَ ← تَتَعَالاَيِنَ ← تَتَعَالَيْنَ.

تَتَمَنَّيِينَ ← تَتَمَنَّايِنَ ← تَتَمَنَّيْن.

ارْضَوِي ← ارْضَايِ ← ارْضَيْ.

اسْعَيِي ← اسْعَايِ ← اسْعَيْ.

والـــذي جـــرى في الأمثلة السابقة كلها أن الواو والياء (وهما لام الفعل) قد تحركـــتا وانفـــتح مـــا قبلهما فقلبتا ألفاً. والحركة المقصودة هنا هي الضمة التي تصـــوروها تســـبق واو الجماعـــة والكسرة التي تصوروها تسبق ياء المخاطبة،

---

٥٦. انظر تيسير الإعلال، ص ٧٥.

لأنهما مدان. وقد نتج عن هذا القلب اجتماع ساكنين: هذه الألف وأحد الضميرين: واو الجماعة وياء المخاطبة. ولا بد هنا من الحذف فَحُذِفَ الساكن الأول، وبقيت الفتحة دليلاً عليه[٥٧]. لكن هذه القاعدة مبنية على وهم وهو وجود حركة بين لام الكلمة وواو الجماعة أو ياء المخاطبة.

والملاحظ أن هذين الضميرين يتحولان بعد حذف الألف إلى حرفي لين مشبهين للصحاح. وكلام القدماء في هذا الشأن لا يفسر كيف انقلب المدّ إلى لين.

ومن الجدير ذكره أن المجرد والمزيد يعاملان بهذا الصدد معاملة واحدة كما ظهر في الأمثلة السابقة.

ومن القدماء مَنْ كان يرى أن الضمة قد استثقلت على الياء في أمثال اشْتَرَيُوا فحذفت تخفيفاً فصارت الكلمة اشْتَرَيْوا فاجتمع ساكنان: الياء (لام الكلمة) وواو الجماعة، فحذفت الياء وأصبحت الكلمة اشْتَرَوْا [٥٨]. والغريب أن أصحاب هذا الرأي يساوون هنا بين الياء اللينة وياء المد، ويجرون الحذف على الياء اللينة كما يجرونه على ياء المد. وهم لا يفسرون كذلك تحول واو المد إلى واو لين؛ ويقولون بحذف حركة متوهمة.

وعند الرضي الأستراباذي[٥٩] أن الإسناد إلى واو الجماعة وياء المخاطبة لا يتم في الناقص المرفوع إلا بعد الإعلال في الفعل، أي انقلاب لام الكلمة ألفاً، فيلتقي ساكنان، ويتخلص منهما بحذف الألف. أي أن الرضي ينطلق من الأصل المقدر القريب اختصاراً للخطوات، وإن كانت النتيجة واحدة سواء انطلقنا في التحليل من الأصل المقدر البعيد وهو الإسناد قبل الإعلال، أو انطلقنا من الإسناد بعد الإعلال. لكن الرضي يفعل ذلك في اعتقادي اختصاراً للخطوات، وهو بذلك يختلف عن الوصفيين المحدثين الذي ينكرون هذا الأصل المقدر من حيث المبدأ،

---

٥٧. انظر شرح المفصل ١٢٥/٩.

٥٨. انظر الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن ٥٨/١.

٥٩. انظر شرح الشافية ٢٢٦/٢.

ويــرون أن الأمور تجري في الصرف على نحو ما هو مستعمل فعلاً لا ما هو مقدَّر مُفْتَرَض.

هــذا في الناقص المرفوع المنتهي بألف. أما في أمر الناقص المنتهي بألف فــلا يلتقي ساكنان لأن أصل اخْشَوْا واخْشَيْ عنده هو: اخْشَ لحقته الواو والياء، لا: اخْشَيُوا واخْشَيِي[٦٠].

٢- أن يكون المد الأول واواً أو ياء ينتهي بهما الفعل الناقص، والمد الثاني واو الجماعــة أو يــاء المخاطبة. وهذا يتحقق في الناقص المنتهي بواو أو بياء، ماضــياً أو مضــارعاً وأمــراً، إذا كــان مسنداً إلى واو الجماعة، وفي الناقص المنتهــي بواو أو بياء مضارعاً وأمراً، إذا كان مسنداً إلى ياء المخاطبة. غير أن المــد الأول لا ينشأ إلاّ بتسكين الواو والياء، وذلك يقتضي عندهم حذف الحركة التالــية لهما وهي الحركة المتخيلة قبل الضميرين واو الجماعة وياء المخاطبة. ويلتقــي عــند ذاك ساكنان؛ لام الكلمة وواو الجماعة أو ياء المخاطبة، فيتوجب عــندئذ حــذف لام الكلمــة، ثــم يضــم ما قبل واو الجماعة ويكسر ما قبل ياء المخاطبة[٦١].

ولعل الأمثلة التالية توضح ذلك:

تَدْعُوُونَ ← تَدعُوونَ ←تَدْعُونَ.

تَرْمِيُون ←تَرْمِيونَ ← تَرْمُونَ.

ادْعُوُا ← ادعُووا ← ادْعُوا.

ارمِيُوا ← ارْمِيوا ← ارْمُوا.

سَرُوُا ← سَرُووا ← سَرُوا.

نَسِيُوا ← نَسِيوا ← نَسُوا.

---

٦٠. شرح الشافية ٣/١٥٩-١٦٠.

٦١. انظر أمالي ابن الشجري ٢/١٥٢.

تَسْتَثْنِيُونَ ← تَسْتَثْنِيونَ ← تَسْتَثْنُونَ.

تَدْعُوِينَ ← تَدْعُوِينَ ← تَدْعِينَ.

تَرْمِيِين ← تَرْمِيِينَ ← تَرْمِينَ.

ادْعُوِي ← ادْعُوي ← ادْعِي

ارْمِيِي ← ارْمِيي ← ارْمِي

تَسْتَثْنِيِينَ ← تَسْتَثْنِيِينَ ← تَسْتَثْنِينَ.

غـير أن ابـن جني[٦٢] يرى أن حركة اللام لم تحذف بل نقلت إلى ما قبلها وحركـت بهـا عين الفعل بعد أن ابتزتها حركتَها الأصلية، ثم جرى حذف اللام لالتقاء الساكنين.

ويـرى الرضي الأستراباذي[٦٣] أن الإسناد إلى الناقص الواوي واليائي في حالـة الـرفع يتم بعد إعلاله، أي بعد حذف الضمة المستثقلة على الواو والياء، فـيدخل الضميران واو الجماعة وياء المخاطبة على أمثال يغزو ويرمي بعد أن حُذِفَتْ ضمتهما على النحو السابق، فيلتقي ساكنان، ويتخلص منه بحذف الحرفين (الواو والياء) وبقاء الضميرين (واو الجماعة وياء المخاطبة). ويضم ما قبل واو الجماعة ويكسر ما قبل ياء المخاطبة.

ويـرى الرضـي أن ضميري الجماعة والمخاطبة يدخلان في أمر الناقص الـواوي واليائي على أمثال يغزو ويرمي بعد حذف لامهما للبناء للأمر،" فالحق أن يقـال: الـواو والياء في اغْزُوا وارْمِي إنما اتصلا باغزُ وارمِ مجذوفي اللام للوقـف"[٦٤]. ويعنـي بـالوقف البناء للأمر. وكذلك يفعلان في مضارع الناقص الواوي واليائي المجزوم إذ يدخلان عليه بعد حذف اللام للجزم. ومعنى ذلك أن الرضـي لا يقـر بالـتقاء السـاكنين في الناقص الواوي واليائي المسندين إلى

---

٦٢. انظر الخصائص ١٣٦/٣-١٣٨، والمنصف ٥٥/١.

٦٣. انظر شرح الشافية ٢٢٦/٢، ١٨٥/٣.

٦٤. شرح الشافية ٢٢٧/٢-٢٢٨.

ضـــميري الجماعة والمخاطبة في حالتي الجزم والبناء للأمر، ويقر به في حالة الرفع.

وتـــبقى لدينا بعد هذا كله مشكلة لام الناقص إذا كانت واواً مسبوقة بكسرة في المضارع والأمر المزيدين. وهي تبدو في البنية التحتية لدى إسناد فعلها إلى الضميرين واو الجماعة وياء المخاطبة على النحو الآتي:

تَستَدْعِوُونَ تَستَدْعِوِينَ، استَدْعِوُوا استَدْعِوِي.

وهـــنا يمكـــن القـــول إن الـــواو تنقلب إلى ياء قبل الإسناد تحذف لتطرفها وانكســـار ما قبلها فيصبح الفعل السابق تَستَدْعِي، وعند ذاك يعامل معاملة اليائي تماماً.

تَستَدْعِيُونَ ← تَستَدْعِيونَ ← تَستَدْعَونَ.

تَستَدْعِيِينَ ← تَستَدْعِيِين ← تَستَدْعِينَ. وكذا في الأمر:

استَدْعِيُوا ← استَدْعِيوا ← استَدْعُوا.

استَدْعِيِي ← استَدْعِيي ← استَدْعِي.

ويمكـــن القـــول كذلك إن حركتها بعد الإسناد تُحْذَفُ فتصبح ساكنة مسبوقة بكسرة فتنقلب نظرياً ياء، ويجري التعامل معها بعد القلب كالياء.

وقلت:"تنقلب نظرياً" لأن التتابع الحركي كله بعد حذف حركة اللام المتخيلة (ســـواء انقلبـــت الـــواو ياء أو لم تنقلب) سيكون مستحيلاً نطقاً وعقلاً، إذ كيف يتصـــور، بـــل قـــل كـــيف ينطق تَتَالٍ من حركة قصيرة (حركة العين) ومَدَّيْن (الحرف والضمير) هما حركتان طويلتان في الواقع والحقيقة؟.

ويمكـــن القول أيضاً إن الواو لا تقلب ياء، وعندئذ لن تكون مَدًّا أي ساكنة مســـبوقة بحركة من جنسها، بل ستكون ساكنة مسبوقة بكسرة، وهذا يجعلها ليِّنة لا مَـــدَّة، وسيكون حذفها لالتقاء الساكنين على هذا مستهجناً جداً. بيد أن هذا كله حديـــث نظـــري، فلا يمكن أن يتجاور مَدّان، لأن قوانين التركيب المقطعي في

اللغة العربية تمنعه، وهو مستحيل تماماً، ولو شئنا أن نقرّبه في النطق لنطقنا ما يشبه الواو أو الياء بَيْنَ المدّين.

وثمـــة مأخذ آخر على كلام الصرفيين في هذه المسألة، وهو أنهم يتحدثون هـــنا عـــن اجتلاب حركة قبل الواو أو الياء المدتين لا وجود لها كذلك. زد على ذلـــك أنَّ ابن جني يجيز لنفسه نقل الحركة إلى متحرك قبلها، والنقل دائماً يكون إلى الساكن لا المتحرك.

٣- أن يكـــون المـــدّ الأول عين اسم المفعول من الأجوف الثلاثي المعلّ، والمد الثاني واو مَفْعُول. وقد اتفق معظم الصرفيين على أن أصل التغيير فيه هو نقـــل حركة العين -وهي الضمة- إلى الفاء الساكنة قبلها. ثم رأوا أن هذا النقل يجعـــل عين الكلمة، واواً كانت أو ياءً، ساكنة، فيلتقي ساكنان: عين الكلمة وواو مفعـــول. فلا بد عند ذاك من حذف أحد الساكنين، فقال بعضهم إن الذي يحذف هـــو المد الأول، وقال بعضهم إنه المدّ الثاني أي واو مفعول. واختلفوا أيضاً في يائـــي العين من اسم المفعول هذا: متى تحذف الياء فيه، أقبل قلب الضمة كسرة لمناسبة الياء أم بعد القلب؟.

ولشـــرح مـــا ســـبق نـــورد اسمي المفعول من قال وباع مثالين على هذه التغـــيرات؛ ففـــي مَقْـــوُول (اســـم المفعول من قال) يرون أن حركة العين وهي الضـــمة التـــي تصـــوروها تسبق واو مفعول تنقل لتحرك بها الفاء الساكنة (أي القـــاف فـــي حالتـــنا هذه) فيلتقي ساكنان هما العين (أي الواو التي أصبحت مداً لسكونها بنقل حركتها ولسبقها بحركة من جنسها هي الضمة)، وواو مفعول، فلا بد من حذف أحدهما تخلصاً. فقال الخليل وسيبويه: إن المحذوف هو واو مفعول ووزن الكلمـــة على هذا مَفْعَل، وقال الأخفش: إن المحذوف هو العين (أي الواو الأولـــى)، ووزن الكلمة على هذا هو مَفُول. وقد أورد كل فريق حججاً لا مجال لذكرها هنا[٦٥].

---

٦٥. انظر الكتاب ٣٨٤/٤؛ والمقتضب ١٠٠/١؛ والمنصف ٢٨٧/١.

وفي مَبْيُوع – وهي الصورة التحتية المقدرة لاسم المفعول من باع- يجري نقـل حركة العين وهي الضمة التي تخيلوها تسبق واو مفعول، لتحرك بها الفاء الساكنة (أي الباء في حالتنا هذه)، فتصبح الكلمة مَبْيُوع، وفيها يلتقي ساكنان هما العيـن (أي الـياء) وواو مفعـول. وهـنا يرى الخليل وسيبويه أن الذي يحذف للسـاكنين هو واو مفعول ثم تقلب ضمة الفاء -بعد الحذف- كسرة لتناسب الياء فيصبح وزنها مَفِعل. أي ان الذي جرى هو على النحو التالي:

مَبْـيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيِع ← مَبِيع. ولم يتنبه الخليل وسيبويه إلى أن الياء المسـبوقة بضمة ليست حرف مدّ ولا ينطبق عليها شرط التقاء الساكنين إذا كانا مَدَّين، فالمهم عندهما هو سكونها وشبهها بالمدّ. ولعل هَذا هو الذي جعل الأخفش يقـول: إن الذي جرى بعد نقل ضمة العين (أي الياء) إلى فاء الكلمة (أي الباء) هو قلب تلك الضمة كسرة لتناسب الياء فالتقى ساكنان هما الياء التي صارت مدا لسـكونها وسبقها بسكرة وواو مفعول، فحذفت الياء، ثم قلبت واو مفعول إلى ياء لتناسـب الكسـرة قبلها ووزنها على هذا مَفِيل[٦٦]. أي أن الذي جرى هو على النحو الآتي:

مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبِيوع ← مَبِوع ← مَبِيع.

غـير أن الرضـي الأستراباذي قد اعترض على الأخفش لقوله إن الضمة كسـرت لأجل الياء قبل حذف الياء فقال[٦٧]: إن الياء "إنما تستحق قلبَ ضمة ما قَبْلَها كسرةً إذا كانت مما يَبقَى لا مما يُحْذَفُ، فالأوْلَى أن يقال على مذهبه حذفت الـياء أوّلاً، ثـم قلبت الضمة كسرة، فانقلبت الواو ياء وذلك للفرق بين الواوي واليائي". أي أن ترتيب الخطوات عند الرضي هو كما يأتي:

مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبُوع ← مَبِوع ← مَبِيع.

---

٦٦. انظر شرح الشافية ١٤٧/٣.

٦٧. انظر شرح الشافية، الموضع نفسه.

علـــى أن الرضي نفسه قد خالف في موضع آخر[٦٨] جميع الصرفيين حينما ذهـــب إلـــى أن ضمة العين في مَقْوُول و مَبْيُوع قد حذفت ولم تنقل. غير أنه لم يفصّل في رأيه هذا.

ويترتـــب على رأي الرضي هذا اجتماع ثلاثة سواكن (في عرف القدماء): فاء الكلمة، وعينها التي حذفت حركتها، وواو مفعول الساكنة بطبعها لكونها مدة.

ويمكـــن أن ننتقد كلام الصرفيين في هذه المسألة من وجه آخر بالقول: إنه يترتـــب علـــيه في مرحلة من مراحل التحليل اجتماع ثلاث حركات (في عرفنا نحن): الحركة القصيرة التي تخيلوا نقلها إلى الفاء، ومَدَّيْن هما عين الكلمة وواو مفعـــول. والمـــدّ كما هو معلوم حركة طويلة. وهذا نوع من التتابع مستحيل ولا يمكن تحققه.

٤- أن يكـــون المد الأول ألف (فاعِل) الزائدة، والثاني ألفاً منقلبة عن عين الكلمـــة. ويـــتحقق هذا في اسم الفاعِل من الأجوف الواوي أو اليائي الذي أعلّت عينه بقلبها ألفاً. فالفعلان قَامَ وبَاعَ فعَلان أجوفان أُعلّت عينهما بقلبها ألفاً. واسما الفـــاعِل الأصـــليان منهما هما قاوِم وبايِع، فتحركت الواو والياء بالكسرة وقبلهما فـــتحة لا يفصل بينهما وبينها إلا حاجز غير حصين هو ألف فاعِل الزائدة، فقلبتا ألفـــاً، فاجـــتمع ساكنان، فأبدل من الألف الثانية همزة حُرِّكَتْ – هرباً من التقاء الساكنين– بالكسرة على أصل التقاء الساكنين[٦٩] .

لكـــن المبرد يرى أن ألف فاعِل قد أدخلت قبل الألف المنقلبة في قام وباع وأمثالهما، فالتقى ألفان وتم التخلص منهما بقلب الألف الثانية همزة مكسورة لأن أصلها الحركة[٧٠].

---

٦٨. انظر شرح الشافية ٨٣/١.

٦٩. انظر الممتع في التصريف ٣٢٧/١-٣٢٨.

٧٠. انظر المقتضب ٩٩/١؛ وكذلك المنصف ٢٨٠/١-٢٨١.

ويرى آخرون أن ألف فاعِل في أمثال شاكٌ (اسم فاعِل من شاك يشوك) قد أدخلت قبل الألف المنقلبة في الفعل، فالتقى ألفان، فحذفت الثانية حذفاً ولم تقلب همزة: شاك ← شاك[٧١].

وقد اعترى كلامَ القدماء في هذه المسألة كثيرٌ من الوهن. من ذلك القول بفتحة قبل الألف، وأن الألف حاجز غير حصين فهو كالعدم[٧٢]، وأن همزة قائم وبائع في رأي بعضهم حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين لا لأن بنية اسم الفاعل تقتضي ذلك.

وأهم نقد يوجه إلى الرأيين الأخيرين هو أنهما يقولان بإيقاع بنية اسم الفاعِل على بنية الماضي المُعلّ مباشرة، ثم تحويل الألف الثانية همزة أو حذفها، فكأننا قد فَكَكْنا بنية الفعل فَكّاً وركّبْنا عليها بنية أخرى هي بنية اسم الفاعِل. والواقع أن اسم الفاعل لا يشتق بهذه الطريقة، فكل من الفعل واسم الفاعِل بنية مستقلة ويشتق بطريقة مختلفة، وإن كان بينهما شيء من التناسب اللفظي والمعنوي كالذي يكون بين أفراد العائلة الاشتقاقية الواحدة. والتغير في ذات الفعل كتحول قَوَم إلى قَامَ وبَيَعَ إلى بَاعَ يختلف عن ارتباط بِنْيَتِه ببنيةٍ أخرى لأن الأخير نوع من النقلة الصرفية.

وأرى أن الواو والياء في البنية الأساسية لاسم الفاعل قد قلبتا همزة مباشرة لما بين الواو والياء والهمزة من تداخلات فونيمية كثيرة، لا أنهما قلبتا ألفاً أوّلاً ثم قلبت الألف همزة.

٥-أن يكون المد الأول ألف الجمع الذي على وزن فَعَائِل أو شبهه، والثاني حرف مدّ زائداً في المفرد. وهذا يجري في جمع أمثال صَحِيفَة ورِسَالَة وعَجُوز على صَحَائِف ورَسَائِل وعَجَائِز. وتفصيل ذلك أنهم يمزجون بين صورتي المفرد والجمع بإيقاع صورة الجمع على صورة المفرد، فيلتقي ساكنان: ألف

---

٧١. انظر المفصل ٧٧/١٠؛ وشرح الشافية ١٢٩/٣.

٧٢. انظر شرح الشافية ٣٦/٣.

الجمـــع، ثـــم المد الزائد في المفرد، فيقلب المد الثاني وهو المد الزائد في المفرد همزة مكسورة:

صَحَايف رَسَاال عَجَاوز ← صَحَائِف رَسَائِل عَجَائِز[٧٣].

والخطأ الذي وقع فيه أصحاب هذا المذهب هو أنهم أوقعوا بنية الجمع على بنـية المفـــرد مباشرة، وهذا لا يجوز لأن هذا التغير ليس تغيراً في ذات المفرد كتغـــير بَـوَب إلى بَاب ونَوَر إلى نَار ونَيَب إلى نَاب، دون أن تخرج الكلمة عن أصـــل نوعهـــا أو يتغـــير معناها، بل هو نوع من النقلات الصرفية تتحول فيه صـــيغة مستقلة بكاملها إلى صيغة مستقلة أخرى لإفادة معنى جديد. وليس معنى ذلك أن الصيغة الثانية مشتقة من الأولى مباشرة، بل هما صيغتان مستقلتان وإن ربطـــتهما روابط شكلية ومعنوية. وقد ترتبط كلمتان هذا الارتباط دون أن يكون بيـــنهما رابـــط لفظـــي، كارتباط (رجل وامرأة) ارتباط مذكر بمؤنثه، أو ارتباط (امرأة ونساء) ارتباط مفرد بجمعه.

٦- أن يكـــون المـــد الأول حـــرف مد زائداً في المفرد، والثاني ألف جمع فعائل أو شبهه، كجمع قاعدة على قواعد. فهم يرون أن صورة الجمع قد مزجت بصـــورة المفرد، فالتقى ساكنان: ألف المفرد الزائدة ثم ألف الجمع، فقلبت الألف الأولى -أي ألف المفرد- واواً: قااعدة ← قَوَاعِد.

والاعتراض على هذا هو كالاعتراض على سابقة فلا داعي للتكرار.

٧- أن يكـــون المـــد الأول ألفـــاً زائدة، والثاني ألفاً منقلبة عن واو أو ياء متطرفتين. وذلك نحو كِساء ورِداء، وأصلهما كِساو ورِداي فتحركت الواو والياء وقـــبلهما فـــتحة لـــيس بينهما وبينها إلا الألف وهي حاجز غير حصين لسكونها

---

٧٣. انظر شرح الشافية ١٠٢/٣؛ وشرح المفصل ١٠/ ٩٦-٩٧؛ والممتع في التصريف ٣٢٦/١، ٣٤٣، ٢/ ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٠.

وزيادتها؛ والواو والياء وقعتا في الطرف وهو محل للتغيير ، فقلبتا ألفاً، فاجتمع ساكنان: الألف الزائدة والألف المبدلة من الواو والياء، فقلبت المبدلة همزة[٧٤].

وأما أمثال عَباءة وصَلاءة وعَظاءة فقد دخلتها تاء الوحدة بعد قلب اللام همزة في جمعها، لأنهم يقولون في الجمع عَظاء وصَلاء وعَباء[٧٥].

وفي كلام القدماء هنا جملة من الأغاليط، كالحديث عن الحاجز غير الحصين والفتحة التي تسبق ذلك الحاجز. وإنني أعجب كيف تكون الألف هنا حاجزاً ضعيفاً فلا تمنع قلب الواو والياء ألفاً، ثم تكون حاجزاً قوياً في قاوَمَ وبايَعَ فتمنع انقلابهما ألفاً. وأما حديثهم عن ضعف الواو والياء بتطرفهما فهو صحيح، ولكن غير الصحيح هو القول بانقلابهما ألفاً، ثم تحول الألف إلى همزة. والأجدى أن يقال إن الواو الياء قد ضعفتا بتطرفهما فقلبتا حرفاً أصلب منهما هو الهمزة. والتداخل الفونيمي بين الهمزة والواو والياء معروف تماماً في اللغة العربية.

٨- أن يكون المد الأول ألفاً زائدة والمد الثاني ألف التأنيث. ويتحقق هذا في أمثال حمراء وصحراء. والأصل فيهما حمرا وصحرا، فالتقى ساكنان، فقلبت ألف التأنيث همزة[٧٦]. وهذا محض خيال لأن علامة التأنيث هنا هي الألف والهمزة معاً في أصل الوضع.

٩- أن يكون المد الأول ألف المقصور والمد الثاني واو الجمع السالم أو ياءه. والألف في آخر المقصور ناشئة عن انقلاب الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. وحينما تتصل الألف في آخر المقصور بواو الجمع أو يائه يلتقي ساكنان، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الألف وبقاء الفتحة قبلها دليلاً

---

٧٤. انظر الممتع في التصريف ٣٢٦/١؛ وشرح الشافية ١٧٣/٣-١٧٧، وقابل بـ: سر صناعة الإعراب ٩٣/١، ٩٧.

٧٥. انظر سرّ صناعة الإعراب ٩٤/١.

٧٦. انظر المنصف ١٥٥/١.

علـيها. ونـأخذ جمعي الأعلى والمنادى لتوضيح ما يجري في جمع المقصور جمع مذكر سالماً[٧٧].

الأَعْلَوُونَ ← الأَعْلاَونَ ← الأَعْلَوْنَ.

المُنَادَيُونَ ← المُنَادَاونَ ← المُنَادَوْنَ.

الأَعْلَوِينَ ←الأَعْلاَيْنَ ← الأَعْلَيْنَ.

المُنَادَيِينَ ← المُنَادَايْنَ ← المُنَادَيْنَ.

لكن أصحاب هذا الرأي يقعون في سلسلة من المحاذير، منها اعتبار حركة مـتوهمة تسبق واو الجمع وياءه في قضية انقلاب الواو والياء ألفاً، ولا يفسرون كيف انقلب واو الجمع وياؤه من مَدّ إلى لِين.

١٠- أن يكـون المـد الأول لام المـنقوص والمد الثاني واو الجمع السالم ويـاءه. وينشأ المد في آخر المنقوص عن حذف حركة اللام وهي الياء الأصلية كمـا في قاضي أو المنقلبة عن واو كما في داعي (من داعو)، فتصبح الياء مداً لأنهـا سـاكنة مسـبوقة بكسرة، فيلتقي ساكنان: هذه الياء، وواو الجمع أو ياؤه، فـتحذف يـاء المـنقوص، ويضم ما قبل واو الجمع، ويكسر ما قبل يائه. ولعل الأمثلة التالية توضح ما يجري في جمع المنقوص جمع مذكر سالماً[٧٨]:

قاضِيُونَ ← قاضِيونَ ← قاضُونَ.

قاضِيِينَ ← قاضِيِينَ ← قاضِينَ.

داعِوُونَ ← داعِيُونَ ← داعِيونَ ← داعُونَ.

داعِوِينَ ← داعِيِينَ ← داعِيِينَ ← داعِينَ.

---

٧٧. انظر تيسير الإعلال والإبدال، ص ٧٥.

٧٨. انظر الممتع في التصريف ٦٠٦/٢؛ وتيسير الإعلال ص ٧٧.

ويؤخـــذ علـــى كلام الصرفيين هنا أنه مبني على وهم، وهو حذف حركة تصـــوروها تلي لام الناقص وتسبق واو الجمع أو ياءه، أي ضمة قبل واو الجمع وكسرة قبل يائه.

ويؤخـــذ علـــيهم كذلك أنهم يجتلبون ضمة قبل واو الجماعة وكسرة قبل ياء المخاطـــبة بـــدلاً مـــن تينك المحذوفتين. وإذا علمنا أن علامتي الجمع مدان أي حركتان طويلتان، عرفنا مقدار الخطأ في قولهم ذاك، لأن الحركة لا تدخل على الحركة من جنسها أو من غير جنسها طويلة كانت أو قصيرة، وقوانين التركيب المقطعـــي فـــي العربـــية تحظـــر ذلك، إذ لا بد من الفصل بين الحركة وأختها بصامت.

١١- أن يكون المد الأول ألفاً منقلبة عن واو أو ياء، والثاني ألف المصدر المـــوازن لإِفْعَـــال واسْـــتِفْعَال. ويجري هذا في مصادر الأفعال الجوفاء المُعَلَّة المـــزيدة من بابي أَفْعَلَ واسْتَفْعَلَ، مثل أَقامَ وأَبانَ واسْتَقامَ واسْتَبانَ. والأصل في مصـــادر هـــذه الأفعال: إِقْوَام وإِبْيَان واسْتِقْوَام واسْتِبْيَان، وقد نقلت حركة الواو والـــياء في كل منها (وهي الفتحة) وحرك بها الساكن الذي قبلها، ثم قلبت الواو والـــياء ألفـــاً لـــتحركهما بحســـب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن. وبذلك اجتمعـــت ألفـــان: تلك المنقلبة عن الواو والياء، مع ألف المصدر. ويتخلص من هـــذا الوضـــع بحذف إحداهما. وفي هذا اختلف العلماء القدماء: ففريق منهم قال بحـــذف الأولى وفريق قال بحذف الثانية[٧٩]، ولم تكن حجج الفريقين مستندة إلى حقائق صوتية وصرفية دامغة، بل كانت في معظمها استنتاجات منطقية.

ومأخذنا على كلام القدماء في هذه المسألة هو إجازتهم أن تتم القاعدة على مرحلتين (قبل النقل وبعده)، وعدم الحسم في قضية الألف الأُولَى بالحذف، وكأن المسألة مسألة اختيار فردي لا قاعدة مضبوطة محكمة.

---

٧٩. انظر شرح المفصل ١٠/٧٠؛ وشرح الشافية ١/١٦٥؛ وشرح ابن عقيل ٤/٢٣٦.

١٢- أن يكون المد الأول ألف التأنيث، والمد الثاني ألف المثنى، وذلك كما في تثنية حبلى، إذ يجتمع ساكنان: ألف التأنيث مع ألف المثنى فتقلب ألف التأنيث ياء:

حُبْلَى + ان ← حُبْلَيَان.

ويتبين القارئ بعد هذا التطواف كثرة المسائل والتغيرات الصرفية التي حاول القدماء أن يفسروها بالتقاء الساكنين من هذا الضرب، وكثرة القواعد التي فسروا بها نشأة حروف المد غير الأصلية. والمقصود بغير الأصلية حروف المد التي لا تظهر في البنية العميقة المقدرة، وتكون نتيجة انقلاب الواو والياء، أو نتيجة حذف الحركات التالية لهما ونقلها.

ويرى المحدثون أنه لا يمكن اعتبار أي من الأمثلة السابقة التقاءً للساكنين، لأن حرف المد لا يكون ساكناً بحال. وبعض المحدثين يقرون بتوالي حرفي مد في مرحلة من مراحل تحليلهم اللغوي، ولكنهم لا يعدونه -مع ذلك- من باب التقاء الساكنين، لما ذكرنا. وهم يقترحون للتخلص من هذا الوضع تطبيق قواعد أخرى تختلف في كثير أو قليل عن قواعد القدماء، وصولاً إلى الشكل المستعمل، والصورة المنطوقة فعلاً [٨٠].

وفي رأيي أنه لا يمكن اجتماع حرفي مد في أية مرحلة من مراحل التحليل اللغوي، ولا في أي مرتبة من مراتب اللغة، لأنه مستحيل طبعاً ونطقاً، وتمنعه قوانين التركيب المقطعي العربي.

(٥)

التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرفُ مد

وهذا أقل الأنواع دوراناً على الألسنة في كتب الصرف واللغة. على أن أشهر أمثلته عندهم حذف همزة الفعل يَرَى (مضارع رَأى). فأصله عندهم

---

٨٠. انظر مثلاً: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٨٨-٨٩، ٩٢، ١٢٩-١٣٠؛ و: في الأصوات اللغوية، ص ٢٩١-٢٩٣.

يَرْأى، وهذا صواب، لكنهم يقولون إن حركة الهمزة قد ألقيت على الساكن قبلها، وهو الراء. والحركة المقصودة هنا هي الفتحة التي تصوروها بعد الهمزة سابقة للألف، بناء على أن كل حرف مد مسبوق بحركة من جنسه. فلما ألقيت الفتحة على الراء التقى ساكنان هما هذه الهمزة الساكنة بعد نقل حركتها، والألف وهي ساكنة بطبعها، أي أنهم تصوروا الكلمة بعد النقل هكذا: يَرَأْى. وقد حذفت الهمزة تخلصاً من التقاء الساكنين فآلت الكلمة إلى يَرَى[٨١]. وواضح أن الفتحة التي تسبق الألف في يرى هي الفتحة المنقولة سابقاً.

ويمكن نقض تلك الخطوات بالقول: إنه لا حركة بين الهمزة والألف، وإن نقل هذه الحركة المتخيلة لهو نقل اعتباطي غير مسوغ، والأصح أن يقال: إن التخفيف هنا يجري بحذف الهمزة، فتتصل الراء بالألف، فتتحرك بها، لأن الألف ما هي في الواقع والحقيقة إلا فتحة طويلة. ومن المستحيل أن يقع قبل الألف حرف ساكن.

ومن أمثلة هذا النوع عندهم أيضاً تحريك التاء في قَالَتَا وأضرابها بالفتحة تخلصاً من التقائها ساكنة مع ألف التثنية بعدها. والأصل في هذا عندهم قَالَتْا. فلما اتصلت تاء التأنيث الساكنة بالألف التي هي مد ساكن صار لزاماً التخلص من التقاء الساكنين. وجرى ذلك هنا لا بالحذف ولا بالقلب بل بتحريك الساكن الصحيح وهو التاء [٨٢].

وردنا هنا هو أن ضمير الغائبتين أصلاً هو تاء وألف متصلتان اتصالاً بنيوياً لا ينفصم. وحركة التاء أصلاً هي الألف نفسها، أي الفتحة الطويلة. ولا مجال للقول بوجود حركة بين التاء والألف. ومن المستحيل كما أسلفنا أن يأتي حرف ساكن قبل الألف. فلا مجال إذن للقول بالتقاء الساكنين في هذا المثال وأضرابه. ولعلنا نذكّر هنا بما قاله القدماء في أمثال رَمَتَا من أن ألف التثنية قد لحقت تاء التأنيث الساكنة فتحركت التاء تخلصاً من التقاء الساكنين -بالفتحة، وبردّنا عليه في قسم سابق من هذا البحث.

---

٨١. انظر شرح الشافية ٣/٤١؛ وشرح المفصل ٩/١١٠.

٨٢. انظر شذا العرف في فن الصرف/ ص١٦٠.

وقــد لاحظــنا فــيما سبق أيضاً كيف أن بعض الأمثلة قد ندت عرضاً في تحلــيلاتهم الصرفية، وقالوا فيها بالتقاء ساكنين أولهما واو أو ياء ساكنة مسبوقة بحــركة من غير جنسها وثانيهما حرف مد. ونحن نعد تلك الأمثلة من هذا النمط الــذي نحن بصدده، لأنا نعد الواو والياء غير المدتين شبيهتين بالصحيح. وغالباً ما كان التخلص من هذا الوضع عندهم بحذف الواو والياء اللينتين لا بتحريكهما.

(٦)

طرق التخلص من التقاء الساكنين

لقد تعددت طرق التخلص من التقاء الساكنين وتنوعت. فيتخلص من النوع الأول (الــتقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح) بتحريك الساكن الأول أو بتحريك الســاكن الثاني. إذ يتخلص منه إذا وقع في كلمة واحدة في حالة الوقف، بتحريك الأول بحــركة مجانسة لحركة الفاء، أو مجانسة لحركة الإعراب إذا كانت ضمة أو كســرة، أو بأيــة حــركة قصيرة أخرى. وقد يحرك الثاني في حالة الوقف بحــركة مختلسة جداً. وإذا وقع في كلمة واحدة في غير حالة الوقف فقد يتخلص مــنه بــتحريك الساكن الثاني. ويظهر أن هذا التحريك لهجي خاص بقبيلة تميم. وعــند حدود الكلمات، أي إذا كان التقاء الساكنين في كلمتين منفصلتين، يتخلص منه بتحريك الساكن الأول.

ويــتخلص من النوع الثاني (التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح) بحذف الساكن الأول كما في قولنا: قُوموا اسْمَعُوا، وقُلْ. غير أن المثال الأول لا يظهر الحذف فيه كتابة بل نطقاً، والمثال الثاني يظهر الحذف فيه كتابة ونطقاً كما تقضي بذلك قواعد العربية. وقد يتخلص من الساكن الأول كذلك بقلبه همــزة، فقــد روي عن العرب قولهم ضألين واحمأرت وأشباهها[٨٣]. وقد يفسرُ الــتخلصُ منه بهذه الصورة نشوءَ بعض الصيغ الصرفية، كتحويل صيغة افْعَالَّ إلى افْعَلَّ وافْعَأَلَّ ، باختزال الألف في افْعَلَّ وقلبها همزة في افْعَأَلَّ.

---

٨٣. انظر الممتع في التصريف ١/٣٢٠-٣٢٢.

ولـــم تظهر الفوضي في طرق التخلص من التقاء الساكنين كما ظهرت في النوع الثالث (أي التقاء ساكنين كلاهما حرف مد). فقد يحذف الأول، وقد يحذف الثانـــي، وقد نكون في الخيار بين أن نحذف الأول أو نحذف الثاني. وقد يتحول الأول إلـــى واو كما في قَواعِد أو إلى ياء كما في حُبْلَيَان، وقد يتحول الثاني إلى همـــزة كمـــا في حمراء وسماء وصحائف ورسائل وعجائز وقائل وبائع، فيحس المرء أن القضية كلها وَهْم في وَهْم وأنْ ليس تحتها أية حقيقة نطقية.

وفـــي النوع الرابع (أي التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مـــد)، وهـــو قليل عموماً، ينحصر التخلص في حذف الأول أو تحريكه. ويحس المرء أن هذا النوع مصطنع قالوا به حينما أعياهم التفسير السليم.

ولقـــد وضـــع الصرفيون في بداية الأمر قاعدة عامة للتخلص هي تحريك الســـاكن الأول إذا كـــان صـــحيحاً وحذفه إذا كان مَدّاً متلواً بساكن صحيح. ثم جوبهـــوا بحـــالات أخـــرى، فأجازوا تحريك الثاني أو حذفه كما أجازوا تحريك الأول أو حذفـــه. ثـــم اتســـع الأمـــر علـــيهم حينما مضوا في تفسير التغيرات والتعاملات والأوضاع الصرفية المختلفة، فقالوا بتحويل الأول إلى ياء أو واو أو همـــزة، كما قالوا بتحويل الثاني إلى همزة، بالإضافة إلى احتمال حذفهما. ولذلك ســـادت الفوضى كل أقوالهم تقريباً وصرنا نخوض في بحر متلاطم من الحجج والحجـــج المضادة، وخاصة حينما ينشأ وضع يصبح فيه كل من الساكنين قابلاً للحـــذف، فيذكر كل فريق لتحديد المحذوف منهما اعتبارات وحججاً كثيرة. وقد أحجمنا عن إيرادها كلها حتى لا يتضخم البحث لغير طائل.

وقـــد ذكروا طرقاً أخرى للتخلص من التقاء الساكنين، وهي إما اختيارية أو سماعية. فمن الأولى ما يحدث في يكون المجزومة، إذ يجري التخلص من التقاء الساكنين فيها أحياناً بحذف المد والنون معاً، مثل قولنا: لم أَكُ راغباً في الذهاب. ويجـــري ذلـــك بشروط منها أن تكون غير متلوة بساكن[٨٤]. ومن الثانية قولهم:

---

٨٤. انظر شرح شذور الذهب، ص١٨٨.

مِـلان فـــي مِـــنَ ٱلآن، فَضَّـــلُوا حـــذف النون من حرف الجر مِنْ على إبقائها وتحريكها بالفتحة[٨٥].

وذكـــروا أيضـــاً أن التقاء الساكنين قد يمنع بقاعدة، مثل القاعدة التي تمنع تنويـــن العلم إذا تبعته كلمة ابن مضافة إلى علم آخر، والقاعدة التي تحذف نون التوكـــيد الخفيفة إذا وليها ساكن، والقاعدة التي تمنع انقلاب الواو والياء في رميا وغـــزوا ألفاً حتى لا يلتقي ساكنان فتحذف تلك الألف فيلتبس المسند إلى ضمير المثـــنى بالمســـند إلى ضمير المفرد، والقاعدة التي تمنع انقلاب الواو والياء في الصـــلوات والفتيات ألفاً حتى لا يلتبس الجمع بالواحد عند حذفها، وتمنع انقلاب الـــواو فـــي عصـــوان والياء في رحيان ألفاً حتى لا يلتبس المثنى بالمفرد عند الإضافة إذا حذفت[٨٦].

بـــل إن اللغـــة قـــد تصرفت فجنبتنا كثيراً من حالات التقاء الساكنين، حين حركت الساكن الثاني في درج الكلام، كتحريك نون الإعراب ونون الجمع ونون المثـــنى التي تصورها القدماء ساكنة أصلاً كما في يعلمون ومؤمنون ومؤمنان، وتحـــريك أواخـــر كلمـــات ســـاكنة الوسط مثل أمس وحيث ومنذ وكيف وأين وأضرابها مما تصوروه ساكن اللام أيضاً في أصل وضعه.

وممـــا ذكـــروه أن طـــريقة التخلص من التقاء الساكنين تحددها اعتبارات معينة، منها تجنب اللبس. ففي تثنية حُبْلَى لا تحذف الألف الأولى، بل تقلب ياء. فلو حذفت ولم تقلب لصارت الكلمة (حُبْلاَن)، ولتوهّم أنها تثنية حَبْل[٨٧].

---

٨٥. انظر شرح شذور الذهب، ص ١٢٨-١٢٩.

٨٦. انظر شرح الشافية ٣/١٠٨-١٠٩.

٨٧. انظر الممتع في التصريف ٢/٦٠٩.

(٧)

خاتمـــة

وبعـــد؛ فهـــذا هو التقاء الساكنين الذي حاولوا أن يفسروا به عدداً هائلاً من التغـــيرات والسلوكات الصرفية والحالات النطقية، ونسجوا حوله قدراً هائلاً من الحجاج الصرفي والصوتي.

والصـــحيح في الأمر أن ثمة حالات محققة من التقاء الساكنين حينما يكون الســـاكنان حرفيـــن صحيحين (أو صامتين بعرف المحدثين)، ولا يمكن تصور الـــتقاء الساكنين في غير الحروف الصحيحة وما ضارعها من حروف اللين. أما حـــروف المدّ فليست بساكنة بل هي حركات طويلة، ومن الخطأ زجّها في مسألة التقاء الساكنين.

وهـــناك حـــالات نطقـــية فسرها القدماء بالتقاء ساكنين: حرف مد وحرف صـــحيح ورأوا أن التخلص منها يتم بحذف المد، ولكن المحدثين فسروها بنشوء مقطـــعٍ مغلـــق ذي حركة طويلة، أي صائت طويل؛ أو نشوء تتابع صوتي غير مَرْضِيّ، هو وقوع حركة طويلة قبل صامت ساكن أو صامتين متواليين، ورأوا أن التخلص منها يتم بتقصير الحركة الطويلة لا بحذفها.

أمّـــا سائر الحالات فهي حالات مفترضة افتراضاً، والأمر فيها أمر تفسير واجتهاد وإبداء رأي وليس تحتها حقيقة صوتية أو نطقية.

والذي يدل على صدق هذا القول، أن القدماء أنفسهم اختلفوا إلى حَدِّ ما في بعـــض الحـــالات التـــي نسبت إلى التقاء الساكنين. فرأى بعضهم أنَّ فيها التقاء ســـاكنين، ورأى آخـــرون أنْ ليس فيها التقاء ساكنين. فالمبرد –مثلاً– كان يعد حـــذف تنويـــن العلم المتبوع بكلمة (ابن) مضافة إلى علم أنه من باب التخفيف، لأن العلـــم ومتبوعه جُعلا كالشيء الواحد [٨٨]. ولكن جماعة غيره كانوا يَعُدُّون هذا من باب الحذف خوفاً من التقاء ساكنين.

---

٨٨. انظر المقتضب ٣١٢/٢.

والخليل وسيبويه -كما مر بنا- يَعُدّون تنوين قاضٍ عوضاً عن الياء المحذوفة لا عن حركتها، ذلك أن حذف ياء المنقوص استخفافاً قد جرى كثيراً حتى لكأنه الأساس في استعمالات القرآن الكريم. أي أن التنوين دخل المنقوص ولا ياء فيه، فلا مجال للقول بالتقاء ساكنين في المنقوص المنون[٨٩].

والرضيّ لا يعترف بالتقاء الساكنين في بعض إسنادات الناقص، كما في اغْزُوا وارْمِي. وقد شرحنا ذلك في موضعه في البحث.

ويرى بعض العلماء[٩٠] أن الضمة والكسرة في تَدْرُسُنَّ وتَدْرُسِنَّ ليستا نتيجة التقاء الساكنين، بل هما علامة بناء للفعل المُؤَكَّد، مثل الفتحة في تَدْرُسَنَّ.

وإذن، المسألة مسألة تفسير وتقدير، فإذا قَدَّرْنا أمراً ما كان التقاء الساكنين موجوداً وإذا قدرنا أمراً آخر كان التقاء الساكنين غير موجود. ويقال الشيء نفسه عن اختلاف التفسير بين القدماء والمحدثين. فبعض المحدثين[٩١] يرى أن الفعلين لم يَقُمْ ولم يَقُمْنَ اصلهما لم يَقْوُم ولم يَقْوُمْنَ، وأن الذي حصل فيهما هو حذف الواو فاتصلت القاف بالضمة فتحركت بها. فبناءً على هذا التقدير لا يمكن القول بوجود التقاء للساكنين في هذين الفعلين لأنه لم يَجْرِ نقل للحركة فيهما. والقدماء لا يقدرون هذا التقدير، لأنهم يقولون بنقل حركة الواو في البنية الأصلية إلى الساكن قبلها فينشأ حرف المدّ، ومن ثمّ يلتقي ساكنان: العين واللام الساكنة.

وفي رأيي أن الذي أوقع القدماء في كثير من الخلط في مسألة التقاء الساكنين هو فهمهم غير السليم لطبيعة المد واللين وعلاقتهما بالحركات، وافتراضهم أن حروف المدّ ساكنة، وأنها مسبوقة بحركات من جنسها يمكن أن تنقل وأن تحذف وأن تختفي ثم تعود.ولذلك بنيت قواعدهم على جملة من الأفهام

---

٨٩. انظر المنصف ٧٤/٢.

٩٠. انظر شرح المفصل ٣٧/٩.

٩١. انظر أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٨٦، ٩٣، ٩٦، ٩٧ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ١٤١، حاشية ١٢.

الخاطـــئة، بل المتناقضة، التي أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة بطلانها. وكانوا يتســـاهلون أحـــياناً في مسألة المدّ واللين، فيكفي أن تكون الواو والياء ساكنتين – ولـــو لم تكونا مسبوقتين بحركة من جنسهما– حتى يحذفوهما لالتقاء الساكنين المـــزعوم. أضف إلى ذلك ما ابتدعوه من أفكار هزيلة، كفكرة الحاجز الحصين، حينما أعيتهم الحيلة وعدموا الوسيلة إلى تفسير معقول.

ولـــم يتســـع المقام لذكر قواعد المحدثين كلها في هذا الشأن، وسنترك ذلك لفرصـــة قادمـــة، إن شـــاء الله. علـــى أنني أستبق ذلك بالقول: ليس كل ما قاله المحدثون في هذا الشأن صحيحاً، إذ تبدو آراء القدماء أحياناً – بالنظر إلى آراء بعض المحدثين– سهلة ميسورة وأكثر منطقية.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، عبد العليم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٦٩.

٢. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٣. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.

٤. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١.

٥. بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٧.

٦. بشر، كمال محمد، دراسات في علم اللغة – القسم الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

٧. _____، علم اللغة العام – الأصوات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦.

٨. البكوش، الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطبعة الثالثة، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس، ١٩٩٢.

٩. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

١٠. _____، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.

١١. _____، المنصف، شرح تصريف المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤.

١٢. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣.

١٣. حليلـــي، عـــبدالعزيز،"البنية المقطعية العربية"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٩٨٦، ص ص ٤٣-٥٧.

١٤. الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، مكتبة النهضة العربية، بغداد.

١٥. الخلـــيل، عـــبد القادر:" ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، مجلـــة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، المجلد ١٥، العدد ١، ١٩٧٧، ص ص١٧٣-٢١٠.

١٦. ســـيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

١٧. شـــاهين، عـــبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.

١٨. ابـــن الشـــجري، ضـــياء الدين أبو السعادات هبة الله، أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢.

١٩. عـــبد الغنـــي، أحمـــد عـــبد العظيم، قضايا صرفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.

٢٠. عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣.

٢١. ـــــــ، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت.

٢٢. ابـــن عصـــفور، علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

٢٣. ابـــن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٤. العلمـــي، محمـــد،" الأسباب والأوتاد والفواصل بين المقطع والحركة والسكون"، مجلـــة كلـــية الآداب والعلـــوم الإنســـانية بفاس، العددان الثاني والثالث، ١٩٧٩-١٩٨٠، ص ص ٢٥٧- ٢٦٧.

٢٥. عمـــر، أحمـــد مخـــتار، دراســـة الصوت اللغوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦.

٢٦. الفيومـــي، أحمـــد عـــبد الـــتواب، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٩١.

٢٧. المـــبرد، أبـــو العباس، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٢٨. المطلبـــي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، منشـــورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٦٤)، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤.

٢٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

٣٠. ابـــن هشـــام، أبـــو محمد عبدالله جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

٣١. ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

أسباب التعدد في التحليل النحوي

د.محمود حسن الجاسم

جامعة حلب- كلية الآداب- قسم اللغة العربية

يلحظ المرء أن تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ في درسنا النحوي، ومن ثم ألفنا أساليب الجواز عند النحاة، إذ نرى أحياناً أن أحدهم قد يجيز أكثر من وجه في عنصر ما. كما ألفنا الخلاف بينهم في أثناء التحليل، فمنهم من يرى وجهاً فيما يتناول، ثم يأتي آخر رافضاً ما سبق ومضيفاً وجهاً جديداً، وربما وقف أحدهم عند شاهدٍ ما قيلت فيه أوجه كثيرة تمثّلها جهات متنوعة، فيحاكم الأوجه ليضعف بعضها أو يرفضه ويرجّح أو يجيز بعضها الآخر، وهكذا شاع الجواز في تحليلهم وكثر الأخذ والرد بالترجيح والتضعيف والرفض في حوارهم.

ونحـــاول في هذا البحث أن نلقي الضوء على الأسباب التي تقود إلى تعدد الأوجـــه فـــي تحلـــيل أحد العناصر التركيبية، ملتزمين بمنهج وصفي يبتعد عن الأحكام المعيارية التي تبين التفاوت بين الأوجه، من حيث القوة والضعف.

* * *

نظر النّحاة في طبيعة النظام التركيبي والعناصر التي يتشكل منها من حيث الأســـس التي تحكمها والمعاني التي تتمثل بها، وبعد أن لاحظوا أن هناك أنماطاً تركيبـــية معيـــنة تـــتحكم في نظام اللغة التركيبي جرّدوا منها هيكلاً نظريًّا، يُعدُّ قواعد نحوية يقاس عليها التوليد والتحليل، وتمثّل النظام المطرد في اللغة، بيد أنّ طبيـــعة اللغة الإنسانية التي لا تخضع للأحكام المطلقة واجهتم بأنماط أخرى تقل اطـــراداً، وتعكـــس شـــواهد بمستويات مختلفة شعرية ونثرية، فانبرى النحاة لها بالتحليل وانقسموا فريقين، الأول يوجّه في ضوء المطّرد، والآخر يجعل من هذه التي تقل عن المطّرد قواعد ينقاس عليها، ومن ثَمَّ كثر التعدد في تحليل مثل هذه

الشـــواهد التـــي خرجت على الأصول المطردة، وتشعبت المواقف منه من حيث التضعيف والجواز والرفض.

وإذا كانـــت اللغة تعكس الطبيعة الإنسانية بأنها لا تخضع للأحكام خضوعاً مطلقـــاً فإنهـــا تعكـــس تلك الطبيعة بمظهر آخر يمثل الغموض المحير الذي لا يخضـــع لتفسير واحد، فقد لاحظ النحاة أن هناك شواهد لم تخرج على قاعدة ولم يؤثر فيها أمرٌ سياقي، وتبقى فيها بعض القضايا المحيرة في الفهم التي تقبل غير وجه، مما جعل طبيعة اللغة الإنسانية سبباً في تعدد أوجه التحليل أحياناً.

ولا شـــك أن المفسر عندما يتناول نصّاً ما ينقاد إلى فهم معين، وهذا الفهم يعـــد حصيلةً لتفاعل أمرين، المعطيات السياقيّة التي يتشكل منها المعنى، وطبيعة المتلقـــي من حيث التكوين الفطري والمكتسب، إذ يتعدد المعنى في نظر المفسر الواحد بسبب من المعطيات السياقية التي يرتكز عليها في فهم النص، ويقود هذا إلى تعدد في التحليل النحوي عنده، وقد يختلف فهم المعنى باختلاف الناس، مما يجعلنا نرى التفاوت النسبي في عملية التلقي وتحديد المعنى أمراً شائعاً، وهو ما يجعـــل التحلـــيل الـــنحوي أحياناً يختلف الاختلاف نفسه، كما يظهر في تفاسير القرآن الكريم وغيرها.

ويـــبدو أن هـــذه القضايا المشار إليها قابلة للاجتهاد مع مرور الأيام، فإذا كانت الشواهد التي تمثل الفصحى وقد خرجت على المطرد ثابتة فإن الأشخاص الذيـــن يـــنظرون فيها يتزايدون بمرور الزمن، وكذلك الأمر مع ما تمثله طبيعة اللغـــة، أو النصوص المهمة الثابتة، كالقرآن الكريم، ومن ثم كثر التعدد بالتوليد والتفريع، وكثر الأخذ والرد بالجواز والترجيح والتضعيف والرفض.

ومـــما تقـــدم يمكـــن النظر إلى الأسباب التي كانت وراء ظاهرة التعدد من أربعة جوانب: الخروج على القاعدة، وطبيعة اللغة، والمعنى، والاجتهاد.

أولاً- الخروج على القاعدة:

يـبدو أن القاعدة في النحو العربي لم تحظ إلى يومنا هذا بدراسة معمّقة[١]، ولعـل المـتأمل يلاحـظ أن القواعد بمعناها الواسع هي مجموعة من الأحكام، استخلصـت من الأنماط التركيبية التي تمثّل النظام التركيبي للغة العربية، وهذه الأحكام تستنبط للقياس عليها في عملية التحليل النّحوي، أو في توليد الكلام عند أبـناء اللغة، ولعل هذا الأمر كان السبب الذي جعل كثيراً من هذه القواعد يجرَّد في مقولات نظرية.

والملاحـظ أن هـذه القواعـد عـند النحاة قسمان، الأول متفق عليه عند الجمهـور، وهـو ما بني على شواهد لا يُشك في اطرادها، والمراد بالمطّرد[٢] ههنا هو النمط التركيبي الذي يرد متكرراً في المستويات الأسلوبية المختلفة، أي أن يـرد في القرآن الكريم، وفي كلام العرب شعراً ونثراً، وفي الحديث النبوي الشـريف. ومـن أمثلة ما بني على المطّرد قاعدة رفع الفاعل والمبتدأ والخبر، والمـتلازم بين الموصول وصلته، والعامل والإسناد وغيره. ثم إن ما بني على المطّـرد ينقسـم قسمين أيضاً، وذلك بحسب أصل الوضع وعدمه، فهناك قواعد أصـول وأخرى فروع، ومن النوع الأول، مثلاً أن يقال: إن الأصل في المفعول به التأخّر عن فعله[٣]، وبذلك تُجرَّد قاعدة مبنية على أصل الوضع، وقد يخالف هـذا الأمر بشواهد مطّردة أيضاً، فيقدم المفعول به على فعله لغاية بلاغية، ومن ثـم تولـد قاعدة فرعية مبنية على مطردٍ خرج على أصل الوضع تقول: يجوز

---

١. هناك مؤلف يحمل عنوان " القاعدة النحوية " للباحث أحمد عبد العظيم عبد الغني، وقد تأثر صاحبه تأثـراً واضـحاً بمقولات سُبق بها، وقدمتها بعض الدراسات الحديثة، ويبدو تطبيقها على درسنا النحوي غير دقيق.

٢. لعـل الفيصـل بين المطرد وغيره ليس من السهولة تحديده، فالنحاة الأوائل لم يوضحوا وتركوا الأمر غائماً، انظر: جطل، مصطفى: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٥٦٣-٥٣٧.

٣. سيبويه، عمرو بن عثمان: كتاب سيبويه١/٢٠٣.

تقديـــم المفعول به على الفعل[٤]. وأصل الوضع في العربية أن يذكر الجار قبل "أن" المصـــدرية، وقد خولف هذا الأصل بشواهد مطردة، فحذف الجار عند أمن اللـــبس، ممـــا جعلهم يجردون قاعدة مبنية على مطرد خرج على أصل الوضع تقول: يطرد حذف الجار مع "أن" المصدرية إذا أمن اللبس[٥].

أمـــا القســـم الآخر من القواعد فهو ما اختلف فيه، وشكل ملمحاً بارزاً من ملامـــح الخلاف النّحوي، ولعل السبب في عدم الإجماع على هذه القواعد يعود إلـــى أمرين، الأول هو اضطراب مفهوم المطرد عند النّحاة أحياناً، فهناك أنماط تركيبية يعتقد بعضهم أنها تطرد في الكلام شعراً ونثراً، فيجعل منها قاعدة يقيس عليها، على حين يعتقد بعضهم الآخر أن هذه الأنماط لا تطرد في كلام العرب، وبذلـــك لا يجوز التقعيد لها والقياس عليها، من ذلك أسلوب القلب، فقد ذهب قسم مـــن الـــنحاة إلـــى أنه يجوز في الكلام والشعر اتساعاً واتكالاً على فهم المعنى، وبـــناءً على ذلك حلّلوا بعض الأساليب التي وردت في القرآن الكريم قياساً على القلـــب، علـــى حين ذهب نحاة الأندلس إلى أن هذا النمط غير مطرد، ولا يجوز فـــي الكلام إنما يجوز في الشعر اضطراراً، وبذلك لم يقيسوا تلك الأساليب التي وردت فـــي القـــرآن الكـــريم عليه، بل وجهوها وجهة أخرى[٦]. فالنحاة هنا لم يخـــتلفوا في التقعيد والقياس على المطرد، وإنما اختلفوا في تحديد المطّرد، وبناءً على ذلك حدث الخلاف في التقعيد والقياس.

أمّا السبب الآخر الذي أدى إلى الخلاف في بعض القواعد فهو المعيار الذي يـــتخذه النّحوي للتقعيد، فهناك من يتشدد في المعيار ولا يقبل التقعيد إلا للمطرد، كالبصـــريين، وهـــناك مـــن يتوســـع في المعيار فيقبل التقعيد لما لم يطرد[٧]،

---

٤. المصدر نفسه ٦٨/١، ٢٠٣.

٥. أبو حيّان النّحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: البحر المحيط٢٥٤/١، ٦٣٢.

٦. المصدر نفسه١٨٦/١-١٨٧.

٧. إن ما لم يطرد له تسميات كثيرة، منها الشاذ والقليل والنادر والرديء والقبيح وغيره، وقد تتداخل هـــذه المصطلحات فتختلف من نحوي إلى آخر، انظر: فلفل، محمد عبدو: ما لم يطّرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري ص١.

كالكوفيين، فالمطرد في المنادى، مثلاً، ألاّ يأتي معرفًا بالألف واللام، وقد جاءت بعض الشواهد ودخلت أداة النداء فيها على ما عُرّف بالألف واللام، فتناولها البصريون بالتأويل والتقدير، لتنسجم والقواعد المطّردة، أما الكوفيون فتمسكوا بالظاهر، واعتبروا المعرف بالألف واللام هو المنادى، ولم يكتفوا وإنما جعلوا من هذه الشواهد القليلة قاعدة يقاس عليها[٨]. والملاحظ أن اختلاف المعيار في التقعيد لا يقتصر على الخلاف في بعض القواعد، بل يؤدي إلى تعدد في التحليل أحياناً، كما رأينا عند البصريين والكوفيين في تحليل المعرف بالألف واللام بعد أداة النداء.

وربما أدّى تفاوت القواعد عند النّحوي الواحد إلى أن يمنع القياس على بعضها في توليد الكلام، ويجعل عملية القياس عليها تقتصر على الشواهد الفصيحة التي يحللها، وذلك إذا لم يستطع أن يوجهها في ضوء قاعدة أقوى. يرى أبو حيان (ت٧٤٥هـ) مثلاً أن زيادة الباء في المفعول لا تنقاس[٩]. وعندما يأتي إلى قوله تعالى: [إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وخَافُونِ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ] [١٠]. يقف عند إحدى القراءات[١١] "يخوفكم بأوليائه "، فيجيز في أحد الوجوه زيادة الباء في " أوليائه " ليجعلها مفعولاً ثانياً لـ "يخوف "[١٢]. ولعله في هذا الأمر لم يقع في تناقض، وإنما يعتمد أمثال هذه القواعد المبنية على شواهد قليلة في التحليل إذا اضطره الأمر إلى ذلك، مدركاً أنها غير مطردة، وبذلك نرى قواعد ضعيفة مأخوذة من شواهد قليلة يقيس عليها النّحوي في تحليله، عندما لا يجد قاعدة أقوى يوجه في ضوئها، وقواعد أخرى أقوى تتجاوز ذلك ليقاس عليها في تحليل الكلام وتوليده.

---

٨. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف١/٣٣٥-٣٤٠.

٩. البحر المحيط٢/٢٢٦.

١٠. سورة آل عمران، الآية "١٧٥ ".

١١. قراءة أُبيّ والنُخعي، انظر: مكرم، عبد العال سالم، وعمر، أحمد مختار: معجم القراءات القرآنية ٢/٨٥.

١٢. البحر المحيط٣/١٢٥.

وقــد تتشــعب القواعــد وتمتد، فتتجاوز عناصر الأنماط التركيبية، لتشمل معطــيات الســياق، فــيقال مثلاً: " متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار مع صــحة المعنى كان أولى من حمله على الإضمار"[١٣]، و"الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل"[١٤]، وغير ذلك.

والملاحــظ أن الشــواهد التــي خرجت على القاعدة واقتضت تعدداً تتنوع الأوجه في تحليلها وتتعقد بحسب مفهوم القاعدة وغيره، إذ إن التعدد في الشواهد المطردة التي خرجت على القواعد المتفق عليها يبدأ بسيطاً، ثم يتعقد في الشواهد التــي لم تبلغ حد المطّرد وخرجت على هذه القواعد، وذلك بسبب كثرة القواعد الفرعية التي تتنوع وتختلف من نحوي إلى آخر لتوجّه الشواهد في ضوئها.

ومــن القواعد المتفق عليها المبنية على مطرد وخرجت عليها شواهد مطردة اقتضت تعدداً قاعدةُ الإسناد، فبعد أن لاحظ النحاة أن هذه الفكرة تتجلى واضحة في معظم الأنماط التركيبية، بمظهر الجملة الفعلية والجملة الاسمية، جعلوا منها قاعدة لا بد منها في كل عبارة مستقلة[١٥]، لا بل ذهب بهم الأمر إلى أبعد من ذلك عندما راحوا يلمسونها في أجزاء العبارات التي تحقق في جزء منها الإسناد.

ومــن المطّرد الذي خرج على هذه القاعدة واقتضى تعدداً بعض العبارات المستقلة، مثل أسلوب المدح والذم، " نعم الرجلُ زيدٌ وبئس الرجلُ زيدٌ"، و" حبذا زيــدٌ". فهــذه عــبارات مستقلة تؤدي أسلوباً معيناً كما هو معروف، ويظهر أن غمــوض الصيغة الصرفية لــ " نعم " و " بئس " و" حبذا " جعل النمط التركيبي لهذه الأساليب قلقاً يخرج على ما يتجلى به الإسناد، فلا هو بالنمط الفعلي ولا هو بالــنمط الاســمي، ومــن ثم قاد ذلك إلى تعدد الأوجه في تحليل هذه الأساليب

---

١٣. المصدر نفسه١/٥٧٥.

١٤. المصدر نفسه٢/٦.

١٥. كتاب سيبويه١/٢٣، وللمزيد انظر: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٤٩١-٤٩٢.

المطـــردة، فقـــد رأى البصريون أن " نعم " و"بئس " أفعال، وبذلك توجه العبارة على نمط الإسناد الفعلي، ورأى الكوفيون أنها أسماء، فيوجه الأسلوب على نمط الإســناد الاسمي[١٦]. أما صيغة " حبذا "، فقالوا: إن الأصل في " حبّ " هو فعل مــتعد[١٧]. وعــن الخلــيل (ت١٧٠هــ) وسيبويه(ت١٨٠هــ) أنّ " حبّ " فعل ماضٍ و " ذا " فاعل، فيوجّه النمط على الإسناد الفعلي، وعنهما أيضا أن "حب " و "ذا " ركّــبا وصــارا اسماً واحداً مرفوعاً مبتدأ [١٨] ، وبذلك يوجه الأسلوب علــى الإســناد الاسمي. ولا شك أن التعدد الذي يحدث في هذه الألفاظ يقود إلى تعدد يحدث في العناصر التركيبية التي تقع بعدها[١٩].

ولا ينحصــر الخــروج علــى قاعدة الإسناد في هذه العبارات التي تستقل بنفســها وتؤدي أسلوباً معيناً، وإنما يمتد ليقع في عبارات أوسع تجلى الإسناد في قســم منها، وبقي القسم الآخر قلقاً لا بد له من توجيه في ظل العملية الإسنادية، وبذلــك تتعدد الأوجه في تحليله، نحو أسلوب الشرط بــ "لو" كأن نقول: لو أنك قــادم لأكرمتك. فهذا النمط التركيبي يحقق أسلوب الشرط، وقد تجلى الإسناد في قســم مــنه وهو الجواب الذي جاء جملة فعلية مؤلفة من مسند " الفعل "، ومسند إليه " الفاعل " غير أنه ينبغي أن يكون بعد " لو " نمط إسنادي كما في الجواب، لذلــك تعــددت الأوجه في تحليل المصدر المؤول، فعن سيبويه أنه في موضع المبــتدأ[٢٠]. وعــن المــبرد(ت٢٨٥هـــ) أنــه فــي موضــع الفاعل لفعلٍ

---

١٦. أبو حيّان النّحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: ارتشاف الضَرب من لسان العرب٣/١٩.

١٧. المصدر نفسه٣/٢٩.

١٨. المصــدر نفسه ٣/٢٩، وفي الكتاب ٢/١٨٠: " وزعم الخليل رحمه الله أن حبذا " بمنزلة " حبَّ الشيءُ"، ولكن " ذا " و" حب " بمنزلة كلمة واحدة نحو " لولا " وهو اسم مرفوع...".

١٩. ارتشــاف الضرب٣/١٩،٢٩، ولابد من الإشارة إلى أن ما يحدث من تعدد في بعض الأساليب المطــردة الأخرى مثل صيغة التعجب " ما أفعله" وأسماء الأفعال وغيره سببه يعود إلى الخروج على قاعدة الإسناد، وقد اكتفينا في المتن بما أوردناه.

٢٠. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين: مغني اللبيب ص٣٥٦.

محـــذوف[٢١]. ونرى فيما تقدم أن ما أدى إلى التعدد في تحليل المصدر المؤول هو الخروج على نمط الإسناد الذي ينبغي أن يحدد بعد أداة الشرط.

ولا يتمثل خروج المطّرد على القاعدة بما خرج على الإسناد، فهناك قواعد أخرى بنيت على مطرد، وخرجت عليها شواهد مطردة فاقتضى هذا الأمر تعدداً فـــي التحليل، من ذلك مثلاً قاعدة العامل، فقد رأى النحاة أن العلامة التي تلحق أواخـــر الكلام تتغير بسبب التأثر والتأثير بين الكلم، ثم أطلقوا على هذا الاعتقاد المبنـــي على المطّرد مصطلح العامل، وجعلوا منه قاعدة شمولية تنطبق على أي تغير للعلامات الإعرابية كافة، ثم قسموا هذه القاعدة إلى أصول وفروع[٢٢].

ومـــن المطـــرد الذي خرج على هذه القاعدة واقتضى تعدداً النمط التركيبي لأســـلوب الاشـــتغال، تقـــول قـــاعدة العامل المبنية على المطّرد: إن كل علامة إعرابـــية تلحـــق آخـــر الكلمة المعربة في التركيب لا بد لها من عامل أوجدها، وعندما جاؤوا إلى الاسم المنصوب في أسلوب الاشتغال لم يجدوا عاملاً ظاهراً، كمـــا فـــي قولـــك: زيـــداً ضربته. ومن قواعد العامل ألاّ يعمل الفعل في الاسم المنصـــوب المقدم عليه إذا أخذ ضميره، لذلك روي عن الكسائي(ت١٨٩هـــ) أن الهـــاء العـــائدة على الاسم المنصوب زائدة في هذا الأسلوب، والعامل في الاسم الفعـــل الظاهـــر، غير أنه تحليل لا يخلو من نقص، لأن الشاغل، وهو الذي يرد بعـــد الفعـــل العـــامل فـــي نصبه، قد يكون غير ضمير السابق، كأن يقال: زيداً ضـــربت غلامـــه، وبذلـــك لا يصح اعتبار " غلامه "، زائداً[٢٣]. وعن الفرّاء (ت٢٠٧هـــ) أن الفعل عامل في الظاهر المتقدم والضمير المتأخر، وهو رأي لـــيس بأسلم مما تقدمه، لأن الفعل الذي يتعدى إلى واحدٍ يصير متعدياً إلى اثنين،

---

٢١. المصدر نفسه.

٢٢. حســـن، عباس: اللغة والنحو بين القديم والحديث ص١٩٦-٢٠٥، وللمزيد حول دراسة العامل انظر: مصطفى، إبراهيم: إحياء النحو ص٢٢-٣٥، وباقوت ، أحمد سليمان: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ص٤٣-٨٦.

٢٣. ابن هشام، جمال الدين: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص٢١٥.

وهذا غير صحيح[٢٤]. ورأى الجمهور أن العامل في الظاهر المنصوب هو فعل مقدر يفسره المذكور[٢٥].

وربما تضافرت قاعدتان مطردتان في تفسير بعض الشواهد المطردة التي خرجت عليهما، فيتشعب بهذا التضافر التعدد ويتداخل، كما في تفسير المرفوع بعد " لولا " إذ ينبغي على النمط التركيبي بعدها أن يكون إسناديّاً، وبذلك فُسر المرفوع بعدها بوجهين، فاعل لفعل محذوف ومبتدأ محذوف الخبر، ثم تتدخل قاعدة العامل مع قاعدة الإسناد في تعدد الأوجه عندما يتعين تحديد العامل في الفاعل، فهناك من يراه الفعل المقدر، وهناك من يراه " لولا " بالنيابة عن الفعل المقدر[٢٦].

ويتجلى خروج المطّرد على القاعدة المتفق عليها بوجه آخر يختلف عما مر، فهناك شواهد كثيرة خرجت على أصل الوضع، من ذلك بعض الشواهد التي تخرج في البداية لغاية بلاغية، ثم تصبح مطردة تستخدم في المستويات الأسلوبية كافة، كما في أنماط الاتساع والمجاز التي تخرق قانون التوارد بين المفردات في التركيب، فيقود هذا الأمر إلى تعدد في التحليل. قال تعالى: [وَجَاؤُوا عَلَىَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً][٢٧]. وقع في الآية الكريمة المصدر " كذب " صفة لاسم الذات " دم "، والقاعدة المطردة لاسم الذات ألاَّ يوصف باسم معنىً، غير أن الغاية البلاغية التي تجلى بها البيان الإلهي اتسعت في قانون التوارد بين الألفاظ، وهو خروج على أصل الوضع، فاقتضى ذلك تعدداً في التحليل يذكره لنا أبو حيان، وهو أن يكون الوصف بالمصدر على سبيل المبالغة، أو أن يقدَّر مضاف محذوف، أي ذي كذب، ثم حُذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه[٢٨]. ويظهر للمتأمل أن هذا النمط

---

٢٤. المصدر، نفسه.

٢٥. المصدر نفسه.

٢٦. مغنى اللبيب ص٣٥٩.

٢٧. سورة يوسف، الآية "١٨ ".

٢٨. البحر المحيط ٥/٢٨٩.

المطّـرد الـذي خـرج علـى أصل الوضع يشيع كثيراً في الاستخدام، ويتجلى بمظاهر مختلفة[٢٩].

أمـا مـا لم يطرد وتعددت فيه الأوجه لخروجه على القاعدة المتفق عليها فكثـير جـداً، يطالعنا في المستويات الأسلوبية الأدبية وغيرها، ويرد هذا النوع بعـبارات مـروية عن العرب الذين يمثلون الفصحى، أو بأخرى تمثل اللهجات وتعـود إلى بعض القبائل العربية، كما يتجلى في أساليب القرآن الكريم وقراءاته وفي الشعر والأمثال. ولا بد من الإشارة إلى أن هذا النمط قد يتشعب فيه التعدد ويـتعقد لكـثرة القواعد النحوية التي يوجه الشاهد في ضوئها، وهي تختلف من نحوي إلى آخر في كثير من الأحايين.

يسـتخدم العربي لغته، وهو في ذلك يسير وفق نظام معين تقتضيه الأنماط التركيبـية لنظام اللغة التركيبي، يسير وفق هذا النظام من غير أن يدرك القواعد التي تتحكم في كلامه، وربما خرج عما تقتضيه الأنماط المطردة، فجاء بعبارات نـادرة تبتعد قليلاً أو كثيراً عن المطرد، وهو بهذا لم يأتِ بأمر مخالف للطبيعة الإنسـانية، لأن اللغـة ظاهـرة إنسانية، والظواهر الإنسانية لا يمكن أن تخضع لقواعـد مطلقة. ومما جاء عمّن يوثق به من العرب وخرج على المطرد قولهم: هـذا عبدُالله منطلقٌ. فالمطّرد في كلام العرب أن ينتصب المشتق الذي يقع بعد الخـبر الجامد إذا كان المبتدأ اسم إشارة، وقد جاء هذا الاستخدام مخالفاً للمطّرد بـرفع "مـنطلقٌ"، وقـاد هذا الخروج إلى تعدّد في التحليل، فعن الخليل أنّ هذا المـرفوع إمـا أن يكـون خـبراً لمبتدأ محذوف فيكون التأويل: هذا عبدُالله هو مـنطلق، وإما أن تجعل الاسمين " عبدُالله " و "منطلق " جمعياً خبراً عن المبتدأ اسـم الإشـارة[٣٠]. ومن ثم نرى أنّ العربي الذي يوثق به ويحتجّ بلغته استخدم نمطاً غير مطّرد، وقاد هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النحوي.

---

٢٩. انظر مثلاً: كتاب سيبويه١/٤٨، ٤٩، ١٨١، ٢١٣، ٢/٢٧، ٢٩، ٣١، ٤٧– ٤٨، ١١٩، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٥٩ والفراء، يحيى بن زياد: معاني القرآن٣/٢٣٤.

٣٠. كتاب سيبويه٢/٨٣.

وقــد كــان لاختلاف اللهجات أثر واضح في كثير من الشواهد التي تطّرد وتعــددت الأوجــه في تحليلها، فالاختلافات اللهجية أمرٌ طبيعي عند أي جماعة لغويــة، لأنه كلّما تعدّدت الأمكنة التي يقطنها أبناء اللغة الواحدة تعدّدت اللهجات لــتلك اللغة[٣١]، وإذا كانت اللهجات العربية متقاربة من حيث الخصائص العامة لانــتمائها إلى أمّ واحدة هي الفصحى فإنّ هذا التقارب لا يعني التطابق والتماثل، بــل يبقى لكلّ لهجة بعض الظواهر التي تميّزها من غيرها[٣٢]. واقتضى المنهج الــنّحوي أن تــراعى اللهجــات العربــية في أثناء عمليّة التقعيد للّغة الفصحى، فأصــبحنا نطــالع في الدرس النّحوي بعض الشواهد التي خرجت على المطّرد لأســباب لهجــيّة، واقتضــى خــروجها في كثير من الأحايين تعدّداً في التحليل الــنحوي، من ذلك أنّ المطّرد في استخدام " ليس " أن تدخل على جملة اسمية، فترفع المبتدأ ويكون اسمها، وتنصب الخبر فيكون خبرها، وجاء عن تميم قولهم: ليس الطّيبُ إلا المسكُ. فإنهم يهملون " ليس " إذا انتقض النفي حملاً على " ما " النافية المهملة، وقد راعى بعض النّحاة هذا الأمر فرأى أنّ " ليس " مهملة حملاً علــى "مــا " عــند بني تميم، و" المسك " مبتدأ خبره " الطيب " و " إلا " حرف حصر[٣٣]. غير أن بعضهم الآخر حمل " ليس " ههنا على المطّرد الذي يقتضي إعمالها، وبذلك تشعّب التعدّد بما بعدها وتعقد[٣٤]. إذن أدّى ما لم يطّرد لأسباب لهجيّة إلى أن تعدّدت الأوجه في تحليله.

وهــناك أيضــاً شواهد تطالعنا في القرآن الكريم خرجت في ظاهرها على المطّــرد، وأدّى ذلــك إلى تعدّد في تحليلها النّحوي، فقد يعدل البيان الإلهي عن المطّــرد لغاية بلاغية إعجازية، إذ يؤدي الخروج في القرآن الكريم إلى حدوث

---

٣١. دى سوسّر، فردينان: محاضرات في الألسنية العامة ص٢٤٤.

٣٢. نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٤٧٧، وللمزيد انظر مثلاً: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية ص١٠-٢٤.

٣٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب٢/٩٣، وأبو حيّان، أثير الدين محمد بن يوسف: منهج السالك ص٥٢، ومغني اللبيب ص٣٨٧-٣٨٩.

٣٤. ارتشاف الضرب٢/٩٣، ومنهج السالك ص٥٢، ومغني اللبيب ص٣٨٧-٣٨٩.

المفاجـــأة فـــي أثـــناء التلقّـــي، ولا شك أنّ المفاجأة تُحدث لذّة في النفس، وتزيد التواصـــل قـــوّةً، كذلك يؤدّي هذا الخروج إلى أن يجعل الأسلوب يتحمل أنماطاً تركيبـــية عديـــدة، لكلٍّ منها دلالاته الخاصة به، وبذلك يخفي هذا الأسلوب الذي خـــرج فـــي ظاهره على النمط المطّرد أطيافاً من الدلالات الجزئية، تكثر وتقل بحســـب الأنماط التركيبية التي يُحتمل أن يوجّه الأسلوب في ضوئها. وممّا جاء خارجـــاً على المطّرد في القرآن الكريم واقتضى تعدّداً قوله تعالى [وَمَنْ يَرْغَبُ عَـــنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه] (٣٥). وقع في الآية الكريمة الاسم المنصوب "نفســـه" موقـــع التمييز، وهو معرّف بالإضافة، وهذا مخالف لقاعدة مطردة من قواعد التمييز، وهي أن يكون نكرة، وبذلك تعدّدت الأوجه فذهب بعض الكوفيين إلـــى أنـــه تميـــيز وجاء معرّفاً شذوذاً(٣٦). وذهب بعضهم الآخر إلى أنه مشبه بالمفعول به أو مفعول به على أنّ " سفه " يتعدّى بنفسه مثل " سفّه"(٣٧). وعن أبي عبـــيدة (ت٢١٠هـــ) أنّ الفعل ضمن معنى " أهلك " و " نفسه " مفعول به (٣٨). وعـــن الـــزّجّاج (ت٣١١هـــ) أن الفعـــل ضـــمّن معنى " جهل "(٣٩) وعن مكّي (ت٤٣٧هـــ) أنّ "نفسه" توكيد لمؤكّد محذوف، والتأويل: سفه قولَه نفسَه(٤٠). وعن بعـــض البصـــريّين أن الاسم انتصب على إسقاط الجارّ، أي سفه في نفسه (٤١). فالخـــروج على القاعدة المطّردة الذي جاء في هذه الآية الكريمة هو الذي أدّى إلى التعدّد المذكور.

وإذا كنّا نطالع بعض الشواهد التي خرجت على القاعدة في قراءة الجمهور فهناك شواهد كثيرة من هذا النوع نجدها في القراءات الأخرى، والقراءة سنة لا

---

٣٥. سورة البقرة، الآية "١٣٠".

٣٦. البحر المحيط ١/٥٦٥.

٣٧. المصدر نفسه.

٣٨. المصدر نفسه.

٣٩. المصدر نفسه.

٤٠. المصدر نفسه.

٤١. المصدر نفسه.

تخـــالف[٤٢]، لذلك لا بد من توجيه لما خرج على القاعدة. نأخذ مثالاً من الكثير الـــذي خـــرج علـــى المطّـــرد واقتضـــى تعدّداً، وهو إحدى القراءات في الآية الكـــريمة:[وَمَنْ يَخْرُجْ منْ بَيتِه مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِه ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَع أَجْـــرُهُ عَلَـــى اللَّـــه] [٤٣]. قرئت الآية برفع المضارع " يدركه "[٤٤]، وعن ابن جنـــي(ت٣٩٢هـــ) أنه قدر مبتدأ قبل " يدركه "، أي هو يدركه، وجعل ذلك من بـــاب العطف على التوهم[٤٥]، وخرّجت القراءة بوجه آخر، وهو أن يكون رفع الكـــاف مـــنقولاً مـــن الهاء بعدها، وكأن القارئ أراد أن يقف على الكلمة فنقل الحركة[٤٦].

وممـــا خالف المطّرد واقتضى تعدّداً شواهد كثيرة جاءت في الشعر، وذلك أنّ لغـــة الشـــعر بـــنظامها غير المألوف الذي يتجلّى بالإيقاع والتكثيف وغيره تخـــتلف عن لغة النثر[٤٧]، ومن ثم رأى سيبويه أن الجوازات التركيبية الخاصّة بالشـــعر التي خرجت على المطرد أكثر من أن تحصى، وعلى النحوي أن يجد توجـــيهاً لهذه الجوازات، لأن الشعراء لا يستخدمون أسلوباً إلا وهم يحاولون به وجها[٤٨] من وجوه العربية الجائزة. ونكتفي بمثال واحد من أساليب الشعر التي خرجت على المطرد واقتضت تعدداً في التحليل النحوي، قال الشاعر[٤٩]:

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُوْدَ، وقَلَّمَا ... وِصَالٌ عَلَى طُوْلِ الصُّدُوْدِ يَدُوْمُ

---

٤٢. كتاب سيبويه ١/١٤٨.

٤٣. سورة النساء، الآية "١٠٠" .

٤٤. قـــراءة طلحـــة بن سليمان، انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها١/١٩٥.

٤٥. المصدر نفسه، البحر المحيط ٣/٣٥٠.

٤٦. البحر المحيط٣/٣٥٠.

٤٧. عبد اللطيف، محمد حماسة: الجملة في الشعر العربي ص٥٠-٥١.

٤٨. كتاب سيبويه ١/٢٦، ٣٢.

٤٩. البيت من ديوان عمر بن أبي ربيعة من الشعر الذي نسب إليه، انظر: ديوانه ص٤٩٤.

فالمطـــرد في الفعل " قَلَّ " أنه إذا دخلت عليه " ما " تكفّه عن عمل الرفع، ولا يدخل حينئذ إلا على جملة فعلية صُرِّح بفعلها[٥٠]، وقد جاء في البيت ما خالف هذا المطرد ، وأشار إليه سيبويه بأنه ضرورة شعرية، وجعله من باب التقديم والتأخير[٥١]، فاعلاً للفعل المؤخر " يدوم ". غير أن الفاعل لا يتقدم على فعلـــه عـــند البصريين، فقدَّرُوا له فعلاً من جنس المذكور[٥٢]. وعن المبرد أن "مـــا " زائـــدة لا كافـــة، و "وصال " فاعل للفعل " قلّ "[٥٣]. وذهب آخرون أن "وصـــال" مبـــتدأ، وأناب الشاعر الجملة الاسمية مناب لفعلية[٥٤]. وبذلك تعددت الأوجه فيما جاء مخالفاً للمطرد في الشعر.

كذلك تطالعنا الأمثال بما خرج عن المطرد، وهو أمرٌ ليس بالغريب، فالمثل معرض للحذف استغناءً بمعرفة المراد، وذلك لكثرة دورانه على الألسنة [٥٥]، ومما جاء مخالفاً للمطرد واقتضى تعدداً قولهم: عسى الغوير أبؤسا[٥٦]. فالمطرد فـــي عسى ألا يأتي خبرها اسماً صريحاً، وجاء هذا المثل مخالفاً للمطرد، فخرِّج بأوجـــه، منها ما ذكره سيبويه، وهو أن عسى أجريت مجرى كان في الاستخدام فجـــاء منصوباً[٥٧]. وخرجه المبرد بتقدير " أن " والفعل الناقص، أي أن يكون أبؤســـاً[٥٨]، فجعل الاسم المنصوب خبراً لـــ "كان " المقدرة. وخرجه ابن هشام

---

٥٠. مغني اللبيب ص٤٠٣.

٥١. كتاب سيبويه١/٣١.

٥٢. مغني اللبيب ص٤٠٣.

٥٣. المصدر نفسه، وفي المقتضب لم يوضح المبرد ما نُسب إليه، انظر: المقتضب ٨٤/١.

٥٤. مغني اللبيب ص ٤٠٣.

٥٥. كتاب سيبويه ٢٨٤/١.

٥٦. يُروى عن الزباء، وقيل: قالته عندما علمت أن قصيراً بات مع رجاله في غارٍ صغير في طريق عودته من العراق، انظر: الميداني، أبو الفضل أحمد: مجمع الأمثال٢/٣٤١.

٥٧. كتاب سيبويه٣/١٥٨-١٥٩.

٥٨. المقتضب٣/٧٠.

(ت٧٦١هـ) بأن قدر الفعل الناقص يكون، أي يكون أبؤسا [٥٩]. فتعددت الأوجه بهذا المثل الذي تجلى بأسلوبٍ لم يطرد.

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن القاعدة النحوية قسمان، أحدهما متفق عليه، والآخر مختلف فيه، وأن ما خرج على القاعدة المتفق عليها واقتضى تعدداً شواهد كثيرة، بعضها مطرد، وبعضها الآخر غير مطرد، وهذا الأخير يتشعب التعدد فيه ويتعقد، بسبب القواعد المختلف فيها عند النحاة التي يُوَجَّه غير المطرد في ضوئها.

ثانياً- طبيعة اللغة:

لعل الظواهر الإنسانية لا تخضع في أثناء دراستها لأحكام حاسمة، وذلك لأنها تعكس طبيعة الإنسان المعقدة والمحيرة، ففيها ما فيها من أمورٍ خفية يبقى العلم يلاحقها، وتبقى رؤيته لها ضعيفة ينتابها الشكُّ والتردد. وإذا كانت اللغة أهم الظواهر التي تعكس طبيعة الإنسان فإنه ما من غرابة في أن تطالعنا أحياناً بعناصر تركيبية محيرة، لا يعرف لها وجه محدد، ولا يمكننا أن نجد لها أسباباً سوى طبيعة اللغة[٦٠]، إذ تواجهنا هذه العناصر المحيرة بعبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيها أمرٌ سياقي.

ويتجلي هذا بمظاهر متنوعة وكثيرة، من ذلك مثلاً أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما في نمط تركيبي معين لغير وجه، لعدم وجود قرينة حاسمة.

فقد يحتمل الموقع التركيبي غير وجه، يتحدد كلٌّ منها بظهور العلامة الإعرابية، وعندما تغيب هذه العلامة عن اللفظ، لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة العربية تتعدد الأوجه. ومن ذلك مثلاً قولهم: هذا لقيته. يحتمل موقع " هذا " في التركيب وجهين مطردين، الابتداء والجملة بعده خبره، أو النصب على الاشتغال

---

٥٩. مغني اللبيب ص٢٠٣.

٦٠. يذكر داود عبده أن الغموض في البنية التركيبية أمرٌ شائع في مختلف اللغات الإنسانية، انظر: التقدير وظاهر اللفظ ص٧.

والجملة بعده مفسِّرة[٦١]، وبقي التركيب في هذا المثال يحتمل الوجهين، لأن اللفظ الذي شغل الموقع لم تظهر عليه علامة إعرابية لبنائه. ومن هذا النمط قوله تعالى: [سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى] [٦٢]. يحتمل الموقع الذي يشغله " الأعلى " وجهين، لتعذر ظهور الحركة على الاسم، فيجوز فيه أن يكون في موضع نصب، صفة لـ " اسم " الذي عُرِّف بالإضافة، ويجوز فيه أيضاً أن يكون في موضع جر صفة لـ " رب " الذي عرف بالإضافة[٦٣]. وقال تعالى: [وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ][٦٤]. يتحمل موقع "أنزلناه" وجهين لعدم ظهور الحركة على الجملة، فيجوز أن تكون الجملة في موضع رفع، صفة ثانية لـ " ذكر "، ويجوز أن تكون في موضع نصب، حالاً من "ذكر"، لأنه خصّص بالوصف[٦٥]. وربما قيل: ربّ رجلٍ صالحٍ لقيته. فدخول العامل الطارئ " رب " على الاسم المعرب " رجل " جعل الموضع يتحمل وجهين لغياب الحركة الإعرابية، وهما الابتداء، والنصب على الاشتغال[٦٦]. وبذلك يتبين لنا مما تقدم أن غياب الحركة الإعرابية لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة جعل الموقع التركيبي يصلح لغير وجه.

وقد يصلح الموقع الذي تشغله كلمة ما لغير وجه لأسباب أوسع مما تقدم، فيكون نتيجة للعلاقة النحوية المعقدة بين المفردات في التركيب. وكأن يقال مثلاً: جاء زيدٌ ركضاً. يصلح في " ركضاً " وجه المفعولية المطلقة للفعل " جاء " لأن هذا الأخير تشمل دلالته دلالة فعل المصدر " ركض "، ويصلح في هذا الاسم المفعولية المطلقة لفعله المحذوف الذي ناب عنه، أي يركض ركضاً، كذلك تصلح فيه الحالية أيضاً فيكون بمعنى " راكضاً "[٦٧]. وبذلك نرى أن ما جعل

---

٦١. مغني اللبيب ص١٨٢.

٦٢. سورة الأعلى، الآية "١".

٦٣. مغني اللبيب ص ٧٢٢.

٦٤. سورة الأنبياء، الآية "٥٠".

٦٥. مغني اللبيب ص٥٦١.

٦٦. المصدر نفسه ص ١٨٢، ٧٢٢.

٦٧. المصدر نفسه ص٧٢٩-٧٣٠.

اللفـظ فـي هذا التركيب يحتمل غير وجه مطرد هو العلاقة النحوية المعقدة بين المفـردات، وهذا الأمر تقتضيه طبيعة اللغة، لأن الشاهد لم يخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي.

ويحـدث شـبيه بذلك في الكاف التي تقع هذا الموقع. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤمِـنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] (٦٨).تحتمل الكاف من " كالذي " في مثل هذا التركيب أيـنما وقـع الحالـية، أو المفعولـية المطلقة على أنها صفة نابت عن المصدر المحذوف(٦٩)، والوجهان مطردان في هذا الموقع.

ولعـل الأمـر لا يختلف في الضمير المنفصل الواقع بين المبتدأ والخبر أو بيـن مـا أصله مبتدأ وخبر، كما في قوله تعالى: [إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ] (٧٠). يحـتمل الضـمير المنفصـل في الآية الكريمة الفصل، لأنه وقع بين معرفتين، ويحـتمل التوكيد لاسم " إنّ " الضمير المتصل، كذلك يحتمل الضمير " أنت " أن يكون مبتدأ، في موضع رفع، والاسم بعده الخبر، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع الخبر لـ " إنّ "(٧١). والأوجه السابقة محتملة في مثل هذا التركيب أينما وقـع ، لأسـباب تقتضـيها طبيعة اللغة، وليس هناك قرينة حاسمة تحدد وجهاً وتلغي غيره.

وربمـا كـان الموقـع الذي يشغله تركيب ما في العبارة يصلح لغير معنى نحـوي بسبب الغموض الذي تسببّه العلاقة النحوية المعقدة، من ذلك قولهم: قام القـوم مـا خـلا زيداً. يصلح في المصدر المؤول من " ما " وصلتها غير وجه يطرد وقوعه هذا الموقع، وفيه رائحة المعنى النحوي الذي في المصدر المؤول، لذلـك يجوز أن تكون " ما " وصلتها في موضع الحال، والمعنى قام القوم خالين

---

٦٨. سورة البقرة، الآية "٢٦٤".

٦٩. مغني اللبيب ص٧٨٢.

٧٠. سورة البقرة، الآية " ١٢٧ ".

٧١. البحر المحيط ٥٥٩/١.

عــن زيــد[٧٢]، ويصلح أيضاً معنى الظرفية الزمنية، والتقدير: قام القوم وقت خلوهــم عــن زيد[٧٣]، كما يصلح أن يكون المعنى على الاستثناء، أي قام القوم غــير زيد [٧٤]. فهذه المعاني جمعياً ليست بالغريبة في مثل هذا التركيب عن "ما " وصلتها. ومن ذلك أيضاً ما يقع موقع المفعولية للأفعال التي تصلح للتعدية إلى مفعول واحد وإلى مفعولين. قال تعالى: [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الــدَّار] [٧٥]. وإن غياب القرينة التي تحدد التعدية للفعل " تعلمون " المعلق عن العمــل لفظــاً جعــل الجملــة الاسمية المصدرة باسم استفهام، باعتبار " من " اســتفهامية، جعلها تحتمل وجهين، فيصلح فيها أن تكون في موضع المفعولين، علــى أن الفعل يتعدى إلى اثنين، ويصلح أن تكون في موضع المفعول، على أن الفعل يتعدى إلى واحد، لأنه بمعنى " عرف "[٧٦]، ويطرد استخدام الفعل في كلا الوجهيــن. وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن طبيعة اللغة تجعل أحياناً العلاقة النحوية بيــن المفردات معقدة، فيولد هذا الأمر تعدداً في معاني بعض العناصر النحوية مــن خــلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه، وهو أمرٌ يتجاوز غــياب الحركة الإعرابية كما نلاحظ، فيشمل العلاقة النحوية بين عناصر النظام التركيبي، ولعل الأمثلة على هذا النمط كثيرة نكتفي بما تقدم منها.

ويظهر التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللغة بوجه آخر، وهو أن تتعدد معاني المبــنى للفــظ مــا، لعدم وجود قرينة تحدد وجهاً معيناً، ويحدث هذا الأمر في الأدوات والأفعال والأسماء.

تطالعنا جملة من الأدوات بهذا النمط، من ذلك مثلاً " أن " عندما تحتمل التفسير وغــيره. قــال تعالى: [وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي] [٧٧].

---

٧٢. مغني اللبيب ص١٧٩.

٧٣. المصدر نفسه.

٧٤. المصدر نفسه.

٧٥. سورة الأنعام، الآية " ١٣٥ ".

٧٦. البحر المحيط ٢٢٩/٤

٧٧. سورة المائدة، الآية "١١١".

يحتمل في " أن " اعتبارها تفسيرية، لأن قاعدة أن المفسرة محققة في هذا التركيب، وهي أن تسبق بجملة فيها معنى القول من غير حروفه، وتليها جملة، ويحتمل أيضاً أن تكون حرفاً مصدرياً، تؤول وما بعدها بمصدر على إسقاط الجار[٧٨]، لأنه، كما هو معروف، يطرد إسقاط الجار قبل " أن " المصدرية [٧٩]. وبذلك نرى أن هذا الشاهد لم يخرج على قاعدة حتى اقتضى تعدداً، لأن الأوجه التي احتملها مطردة، ثم إنه ليس هناك مؤثر سياقي أدّى إلى ذلك، لأن هذا التركيب يحدث فيه أينما وقع. ولا يختلف الأمر في قوله تعالى: [وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ][٨٠]. تحتمل " أن " التفسير، وتحتمل أن تكون المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والجملة بعدها في موضع الخبر[٨١]، والوجهان مطردان في مثل هذا التركيب.

كما يحدث ذلك في الأداة " ما " عندما تحتمل الموصولية وغيرها. قال تعالى: [وَمَا بِكُم مِّن نعْمَةٍ فَمِن اللهِ] [٨٢]. تحتمل " ما " أن تكون شرطية وأن تكون موصولة[٨٣]، وإذا كان سياق القرآن الكريم يرجح الشرطية لما تفيده من بلاغة من خلال الجزم فإن ذلك لا يلغي الوجه الثاني، لأن الترجيح لا يلغي الجواز، فالوجهان محتملان في مثل هذا التركيب. وقال تعالى: [الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ] [٨٤]. تحتمل " ما " أن تكون موصولة، أي الذي أنفقوه، وتحتمل المصدرية فتؤول وما بعدها بمصدر في موضع المفعول به، والتأويل: إنفاقهم[٨٥]. وقد تحتمل أن تكون موصولة أو موصوفة، كما في

---

٧٨. البحر المحيط ٤/٦٥.

٧٩. المصدر نفسه١/٢٥٤.

٨٠. سورة الأعراف، الآية "٤٣".

٨١. البحر المحيط ٤/٣٠٢.

٨٢. سورة النحل، الآية "٥٣".

٨٣. مغني اللبيب ص٣٨٩.

٨٤. سورة البقرة، الآية " ٢٦٢".

٨٥. البحر المحيط ٢/٣١٩.

قوله تعالى: [فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ][٨٦]. يعود الضمير في " به " على "ما " وبذلك لا يمنع التركيب أن تكون موصولة، أو موصوفة بالجملة بعدها[٨٧].

ولا يختلف الأمر في " مَن " عندما تحتمل الشرطيّة والموصولة. قال تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ][٨٨]. تحتمل " من " في هذا التركيب أن تكون شرطيّة، وأن تكون موصولة[٨٩]، وليس هناك دليل يلغي أحد الوجهين.

أمّا ما جاء في الأفعال فقد تحتمل صيغةٌ ما الدلالة على المضارع أو الماضي. قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ] [٩٠]. تحتمل صيغة الفعل في " توفّاهم " الجلالة على المضارع وعلى الماضي[٩١].

وهناك بعض الصيغ التي تحتمل الدلالة على الفعل المضارع وعلى اسم الفاعل. قال تعالى: [قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ] [٩٢]. تحتمل صيغة " آتيك " الدلالة على الفعل المضارع كما تحتمل الدلالة على اسم الفاعل[٩٣]، وليس هناك دليل يلغي الاحتمال في مثل هذا التركيب.

---

٨٦. سورة البقرة، الآية " ١٠٢ ".

٨٧. البحر المحيط ١/٥٠٠.

٨٨. سورة آل عمران، الآية "٦١".

٨٩. البحر المحيط ٢/٥٠٢.

٩٠. سورة النساء، الآية "٩٧".

٩١. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف١/٥٨٧.

٩٢. سورة النمل، الآية "٣٩ ".

٩٣. الكشاف ٣/٣٧٢، والبحر المحيط٧/٧٢.

وتطالعنا أيضاً صيغ للأسماء تقع في تراكيب مطّردة، وتحتمل غير معنى، كما في قوله تعالى: [إِنْ تَجْتَنِبوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً] (٩٤). تحتمل صيغة " مدخلاً " الدلالة على اسم المكان كما تحتمل الدلالة على المصدر(٩٥)، وما من دليل يلغي التعدّد في مثل ذلك.

وهناك نوع آخر من التعدّد الذي تؤدّي إليه طبيعة اللغة، يرتبط بجمع اللغة. فقد يُستخدم مثلاً فعل ما متعدّياً بنفسه تارة وبحرف تارةً أخرى، وعندما تقع "أن" المصدرية وصلتها موقع ما يتعدّى إليه هذا الفعل تحتمل عندئذ أن تكون مفعولاً به، وتحتمل أن تكون على إسقاط الجارّ. من ذلك الفعل " سئم "، إذ ثبت أنّه يرد متعدّياً بنفسه كما يرد متعدّياً بحرف جر(٩٦). قال تعالى: [وَلاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ](٩٧). يحتمل المصدر المؤوّل من " أن " وصلتها أن يكون على إسقاط الجارّ، ويحتمل أيضاً أن يكون موضع المفعول به(٩٨)، وذلك قياساً على الاستخدام المطرد الذي ثبت بالسماع.

ويأخذ هذا الأمر الذي يؤدّي إلى التعدّد شكلاً آخر، وذلك عندما يضيع الفيصل بين الفصحى والخصائص اللهجيّة، فإذا كان كلام العرب من المصادر الأساسية التي تمثّل الفصحى فإنّ الفيصل بين الخصائص اللهجيّة لبعض العرب وبين الفصحى قد يضيع، إذ تواجهنا أحياناً قضايا يطّرد استخدامها في الفصحى بوجهين مختلفين، ويعود هذا الاختلاف إلى القبائل التي جمعت منها اللغة. من ذلك مثلاً " ما " النافية الداخلة على الجملة الاسمية، فإنّه يطرد إعمالها إعمال "ليس " بشروط في الفصحى، وهذا الإعمال يعود في أصله إلى أهالي الحجاز، وفي الوقت نفسه يطرد إهمالها في الفصحى، وهو أمرٌ يعود إلى بني تميم. وعندما يأتي تركيب ليس فيه قرينة تحدّد الإعمال أو الإهمال تتعدّد الأوجه. قال

---

٩٤. سورة النساء، الآية "٣١".

٩٥. الكشاف ٥٣٥/١.

٩٦. البحر المحيط ٣٦٧/٢.

٩٧. سورة البقرة، الآية " ٢٨٢ ".

٩٨. البحر المحيط ٣٦٧/٢.

تعـــالى: [وَمـــا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ][٩٩]يجوز في " ما " الإعمال على اللغة الحجازيـــة. و " اللّـــه " اسمها، والباء حرف جرّ زائد، و " غافل " مجرور لفظاً منصـــوب محـــلاً علـــى أنه خبر " ما " العاملة عمل " ليس "، ويجوز في " ما " الإهمـــال على اللغة التميميّة، و" اللّه " مبتدأ، والباء حرف جرّ زائد، و" غافل " مجـــرور لفظـــاً مرفوع محلاً على أنه الخبر[١٠٠]، والأمر نفسه يقع في أسلوب الاســـتثناء المنقطع إذا كان المستثنى متأخراً عن المستثنى منه وليس من جنسه. قال تعالى:[وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ][١٠١]. يجـــوز في " أَمَانِّي " النّصب على الاستثناء، وهي لغة أهل الحجاز، ويجوز فيه الإتباع على البدل من "الكتاب"، وهي لغة تميم[١٠٢].

وربّمـــا حدث التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة بسبب الغموض في معاني بعـــض الأدوات أحياناً، كأن يقال: زيدٌ أفضلُ من عمرو. ويروى عن سيبويه أنّ "مـــن "، في مثل هذا تفيد ابتداء الارتفاع[١٠٣]. وعن ابن مالك (ت٦٧٢هـــ) أنه شـــكّك فـــي هـــذا التحليل، لأنّ معناه غير واضح في " من " فجعلها للمجاوزة، والتأويل: زيدٌ جاوز عمراً في الفضل[١٠٤]. ثم يشكّك ابن هشام في صحّة معنى المجـــاوزة [١٠٥]. ولعل الغموض في معنى الأداة في مثل هذا التركيب هو الذي دفع إلى التعدّد.

وقـــد يحـــدث الـــتعدّد، لأنّ شبه الجملة يصلح للتعليق بغير عنصرٍ نحوي، فهـــناك تراكيب مطّردة يصعب فيها تحديد وجه معيّن في تعليق شبه الجملة، من

---

٩٩. سورة البقرة، الآية " ٧٤ ".

١٠٠. البحر المحيط ٤٣٣/١.

١٠١. سورة البقرة، الآية "٧٨".

١٠٢. البحر المحيط ٤٤٢/١.

١٠٣. مغني اللبيب ص٤٢٣.

١٠٤. المصدر نفسه.

١٠٥. المصدر نفسه.

ذلك مثلاً قوله تعالى:[قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ][١٠٦]. يسبق إلى الذّهن أن يتعلّق الجـــارّ والمجـــرور بصفة محذوفة لـــ "بينة "، لكن هذا لا يلغي احتمال التعليق بالفعل جاء[١٠٧].

وربّمـــا أدّت طبـــيعة اللغـــة إلى استخدام بعض الألفاظ التي يصعب تحديد معـــناها المعجمـــي بدّقة، فيقود إلى تعدّد في التحليل النّحوي، قال تعالى:[قَالُوا سُـــبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا] [١٠٨]. قد يكون معنى سبحانك هو " تنزيهك "، فتكون الإضافة من باب إضافة المصدر إلى مفعوله، وقد يكون المعنى " تنزّهت" وهـــو بذلـــك من إضافة المصدر إلى فاعله[١٠٩]، وليس هناك قرينة تحدّد معنى معجمياً معيناً لتلغي التعدّد في التحليل النّحوي.

وتواجهـــنا اللغـــة أحياناً بألفاظ تصلح لأن تكون مفردة، وتصلح لأن تكون مركّبة، فيؤدّي هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النّحوي، ومن ذلك " ماذا " عندما تأتـــي فـــي بعض العبارات المطّردة. قال تعالى:[وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّـــهُ بِهَـــذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً] [١١٠]. يجوز في مثل هذا التركيـــب أيـــنما وقع أن تكون " ماذا " مؤلفة من كلمتين، أي ما الذي؟ إحداهما مبـــتدأ والأخـــرى خـــبر، وجملة " أراد الله " صلة لـــ " ذا " الموصولة والعائد محـــذوف، لأن فـــيه شروط جواز الحذف، والتقدير: ما الذي أراده الله؟ ويجوز فـــيها أن تكون كلمة واحدة تفيد الاستفهام بمعنى " أي شيء؟" فتعرب مفعولاً به مقدّمـــاً للفعل أراد، أي أيَّ شيء أراد الله بهذا؟ وهذا التعدّد في " ماذا " متعارف عند جمهور النّحاة[١١١]، لأنه ما من قرينة تلغيه وتحدّد وجهاً معيناً.

---

١٠٦. سورة الأعراف، الآية "٨٥".

١٠٧. البحر المحيط٤/٣٣١.

١٠٨. سورة البقرة، الآية "٣٢".

١٠٩. البحر المحيط ١/٢٩٧.

١١٠. سورة البقرة، الآية "٢٦".

١١١. البحر المحيط ١/٢٦٩.

وربمـــا طالعتـــنا اللغـــة بألفاظ لا يعرف أصلها، إذ تحتمل أن تكون دخيلة وتحـــتمل أن تكون عربية، فيقود هذا الأمر أحياناً إلى تعدّد في التحليل النّحوي. قـــال تعـــالى:[وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً] (١١٢). اختلف في "اليسع " أهو عربـــي أم لا؟ فقيل" إنه عربي، وبذلك تحتمل " أل " وجهين، فبعضهم يرى أنّه مضـــارع ســـمّي به العلم، ولا ضمير فيه، فأعراب ثم نكّر وعُرّف بـــ " أل "، وعلى هذا التفسير تكون " أل " زائدة غير لازمة(١١٣). وبعضهم الآخر يرى أنّه فعل مضارع سمّي به العلم عن طريق النقل كما في " يزيد " ثّم أدخلت فيه " أل" زائـــدة شذوذاً، ولزمت كما لزمت في " الآن " فأصبحت زائدة لازمة(١١٤). ومن قـــال: إنه أعجمي رأى أن " أل " زائدة لازمة شذوذاً، لأن الأسماء الأعجمية لم يجيء منها شيء فيه " أل " التعريف(١١٥).

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أنّ التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة هو التعدّد الذي يحدث في عبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي، وتبين أيضاً أن طبـــيعة اللغة تجعل هذا التعدّد يتجلّى بمظاهر متنوّعة، لعل أبرزها أن يصلح الموقـــع الـــذي يشـــغله لفظ ما لغير وجه، وأن تتعدّد معاني المبنى، وأن يحدث بســـبب جمع اللغة، وللغموض في معاني بعض الأدوات، ولصلاحية شبه الجملة للتعلـــيق بغـــير عنصـــر، ولـــتعدّد المعـــنى المعجمي، ولصلاحية اللفظ للإفراد والتركيب، ولعدم معرفة أصل اللفظ.

---

١١٢. سورة الأنعام، الآية "٨٦".

١١٣. البحر المحيط ١٧٨/٤، وللمزيد انظر: المصدر نفسه٣٣٦/٨.

١١٤. المصدر نفسه ١٧٨/٤.

١١٥. المصدر نفسه.

ثالثاً-المعنى:

تسهم عناصر معقّدة في تشكل المعنى عند المتلقي، والملاحظ أن قسماً منها نسبي يتفاوت ويختلف من إنسان إلى آخر، لأن المعنى يختلف باختلاف الناس، من حيث الوضوح والغموض، أو الاستحسان والاستهجان، أو ما يحدث من خلاف في تحديد المعنى، كما في تحديد مقصد النص، وفي تعدّد المعاني التي يحتملها، أو التعدّد والخلاف في فهم المعاني الجزئية في بعض العبارات التي تُشكّل النص، أو غير ذلك.

وتتنوع تلك العناصر التي تشكل المعنى، فيتمثّل جزءٌ منها بأمورٍ خارجيّة يراعيها صاحب الكلام الذي يبتغي هدفاً ما، وهي جملة القرائن المحيطة بالحدث اللغوي، والتي تعرف بالمقام، ويتعلّق جزءٌ منها بالمتحدّث، وذلك من خلال الصورة الصوتية التي يؤدّى بها الكلام والتي تسمّى بالأداء، وهناك ما يتصل بالعناصر التي تُشكّل الكلام، فإن هذا الأخير عندما يجّرد من معطيات المقام يبقى له معنىً ما تولّده العناصر التي يتشكل منها، وهي ما يعرف بالسياق اللغوي، ويطلق على هذه العناصر السابقة جمعياً مصطلح السياق.

وإذا كان المتلقي يتميّز من سواه بجبلّته التي فطره الله سبحانه وتعالى عليها وبتكوينه الثقافي فقد يصعب أن يكون معنى الكلام واحداً عند كلّ الناس، ولعلّ الأمر يزداد تعقيداً كلما سما الأسلوب بأدبيته، فمن المعروف أن هذا الأسلوب يعتمد الحذف والاتساع والفصل والتقديم والتأخير وغير ذلك من ظواهر يُلجأ إليها، فتتوسّع دائرة الاحتمالات في فهم المعنى وتتلوّن.

ويظهر أنّ الأمور التي أدّت إلى تعدد فهم المعنى وانعكست على التحليل النّحوي تتمثّل بمعطيات سياقية غائبة، مثل غياب المقام وغياب الأداء، وبمعطيات سياقية حاضرة مستمدة مما يشكّل المعنى، كما تتمثل بظاهرة الغموض التي تطالعنا أحياناً في عبارات النّحاة من غير أن يقصدوها، وفي بعض الألفاظ المشكلة، كالتي وردت في القرآن الكريم.

إذا كـــان المقـــام عنصـــراً أساسياً من عناصر المعنى فإنّ غيابه قد يجعل المعـــنى الدلالي محتملاً لغير وجه، مما يؤدّي إلى تعدّد في فهم المعاني النحوية وتحلـــيلها، والمراد بالمقام جملة العناصر غير اللغويّة المكوّنة للموقف الكلامي، وبذلـــك يشـــمل مجمـــوع الناس المشاركين في الكلام، من حيث الجنس والعمر والألفـــة والتربية والانتماء الاجتماعي والثقافي والمهني، والإيحاءات والإشارات العضـــويّة التي تصدر منهم وغير ذلك، كما يشمل ظروف الزمان والمكان التي يـــؤدّى بها الحدث الكلامي وتؤثر فيه، والعلاقات الاجتماعية والسياسية والدينية والتاريخـــية والفكرية، والعناصرالأخرى التي تؤثر في الكلام وفي غايته[١١٦]. فالمقام إذن هو كلّ العناصر الخارجيّة التي تحيط بالكلام وتشارك السياق اللغوي في تكوين المعنى الدلالي.

ويـــبدو أنه " كلما كان وصف المقام أكثر تفصيلاً كان المعنى الدلالي أكثر وضـــوحاً[١١٧]، لذلـــك فإن غياب المقام يؤثر في فهم الكلام، فيجعله يحتمل غير معـــنى، وقـــد يـــنعكس التعدّد في فهم الكلام على عملية التحليل النحوي بتعدّد الأوجه.

ويتـــنوّع غـــياب المقـــام الـــذي يؤثر في فهم المعنى، ويؤدّي إلى تعدّد في التحلـــيل النحوي، فقد يفتقر الكلام إلى بعض العناصر الحالية، ومن ثَمَّ يقود هذا الأمـــر إلـــى تعدّد في فهم النّص، لينعكس هذا الفهم على عمليّة التحليل النحوي. ومـــن ذلك مثلاً ما وقف عنده الزمخشري (٥٣٨هـــ)، وهو أنّ المُغيرَة بن شُعْبَةَ (ت٥٠هـــ) قد رأى عُرْوَةَ بن مسعود(ت٩٠هـــ) عَمَّه يكّلم النبي صلى الله عليه

---

١١٦. حسّـــان، تمـــام: اللغـــة العربية معناها ومبناها ص٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٢وحاطوم، أحمد: كتاب الإعـــراب ص٢١٩-٢٢٢، عبد اللطيف، محمد حماسة: النحو والدلالة ص١١٤-١١٥، وعيسى، فارس: المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مجلة البلقاء مج١،ع٢ ص١٢٩، ١٣٢ونهـــر، هـــادي: علـــم اللغة الاجتماعي عند العرب ص١٨٨-١٨٩.ويطلق عليه صـــلاح فضـــل مصطلح " السياق الخارجي "، انظر: فضل، صلاح: من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، مجلة فصول مج٤ ع١ص١٣٠.

١١٧. المعنى اللغوي وعناصر تحديده ص١٣٢.

وسـلم، ويتـناول لحيته يمسّها، فقال: أمسك يدك عن لحية رسول الله صلى الله علـيه وسـلم قـبل ألاّ تصل إليك.فقال عروةُ: يا غُدَر! وهل غسلت رأسك من غدرتـك إلاّ بالأمس[118]؟فالعناصر الحالية المحيطة بالمقال التي ارتسمت على وجـه المغـيرة وعلى حركاته وغيره غائبة، لذلك يتعدّد فهم المعنى، فلا يُعرف أهو يهدّد عمه بقطع يده، أي قبل ألاّ تصل يدك إليك؟ أم ينهاه بأدب،ويقصد: قبل ألاّ تصـل لحـية الرسـول صلى الله عليه وسلم إليك، لأنه سيحول بين يد عمّه وبيـنها؟ إذن غياب العناصر الحالية التي تحيط بالكلام جعلت المعنى يتعدّد، وإن كـان الفهم الأوّل أقوى، وهذا التعدّد في فهم المعنى ينعكس على عملية التحليل الـنّحوي، لأنه يتعلّق بعنصر من عناصره، وهو فاعل الفعل " تصل "، مما جعل الزمخشـري لا يجزم بعود الضمير على " اليد "، فرأى أنّه يجوز أن يعود على "اللحية"[119]، بناء على فهم المعنى الذي تعدّد لغياب المقام.

وربّمـا غابت عناصر المقام كلها، وأدت إلى غموض المراد من الكلام، وهـو مـا يطالعـنا أحياناً في بعض الشّواهد التي يتعدّد تفسيرها وتحليلها نحويّاً بحسب الفهم الذي يرتئيه الدارس، من ذلك مثلاً العبارة التالية: كَذَبَ عَليكَ الحجَّ. يـورد الزمخشـري رأياً لابن السّراج(ت٣١٦هـ)، فيفترض هذا الأخير مقاماً يقتضي وجود ثلاثة أشخاص جرى بينهم الحوار على الشكل التالي: شخص يريد الحـج فسـأل شخصاً ما عنه، أو تدخّل هذا الشخص من غير سؤال، فذّم الحج، فقـال الثالث: كذبَ.يريد من يذمّ الحج، ثم توجّه إلى الراغب في الحجّ، فقال له: عليك الحجَّ[120]. وبذلك يخرّج أبو بكر العبارة، بأن جعلها عبارتين، الأولى من فعل وفاعل يعود على من ذمّ الحجّ، والثانية من اسم فعل ومفعول به لإغراء من يـودّ الحـجّ[121]. غير أن الزمخشري يرجّح تخريجاً آخر من غير أن يفترض مقامـاً ما، وهو أنّ المراد بالكذب الترغيب، كقولك العرب: كذبته نفسه إذا منّته

---

١١٨. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث٢/٢١٤.

١١٩. المصدر نفسه.

١٢٠. المصدر نفسه، ٢/٤٠٢-٤٠٣.

١٢١. المصدر نفسه.

بالأمانـــي وخيّلـــت إلـــيه من الآمال ما لا يكاد يكون، لذلك فمعنى " كذب " هو ليرغـــبك، تخـــريج العـــبارة بأن يكون فاعل " كذب " ضميراً يعود على الحجّ، والمـــراد ترغيـــب المخاطـــب، ثم يأتي أسلوب الإغراء المؤلّف من اسم الفعل "عليك " ومفعوله " الحجّ "[١٢٢].

وربمّـــا لـــم يكـــن للعـــبارة مقام، فيؤدّي افتقارها إليه إلى تعدّد في تحليلها الـــنّحوي، ويـــتجلى هـــذا الأمر في الأمثلة التي يعرضها النّحاة لقواعد التنظير التعليميّة، وفي المسائل التي يولّدها القياس. يمثّل أبو حيان للقواعد التي يعرضها ببعض العبارات التي تفتقر إلى المقام، ففي أثناء حديثه عن التمييز المحوّل مثلاً يذكـــر عـــبارة " كَـــرُمَ زيدٌ أباً " ثُمَّ يبين أنها تحتمل أن يكون زيدٌ هو الأب، أي بمعـــنى: مـــا أكـــرمه من أب، وتحتمل أن المراد: كرم أبو زيد، وليس زيداً، ثم يعقـــب بأنّ التمييز في الوجه الأوّل غير منقولٍ من فاعل، فيجوز دخول " من " عليه، بخلاف الوجه الثاني الذي يبدو فيه التمييز منقولاً من فاعل[١٢٣]. ولا شك أن أمـــثال هذه العبارات لا يتحدث بها المتكلم العادي من غير أن يستخدمها في مقـــام مـــا، ولكـــنّ الـــنحوي يأتي بها من غير مقام لغاية الشرح والتوضيح لما يعرض من قواعد.

كما يذكر أبو حيان بعض المسائل التي ولّدها القياس، وتفتقر إلى المقام من ذلك أن نقول: زيدٌ عمروٌ ضاربه هو. إذا حذفت " هو " احتمل أن يكون الضمير المجرور في " ضاربه " عائداً على " زيد "، فيكون الضارب عمراً، واحتمل أن يعـــود علـــى " عمرو " ليكون الضارب زيداً[١٢٤]. فالمعنى، كما نرى، مرهون بالمقام الذي تفتقر إليه العبارة. وبذلك يتبين لنا أن غياب بعض عناصر المقام أو غـــياب المقـــام كـــاملاً يؤدّي إلى تعدّد في فهم الكلام الذي ينعكس على عملية التحليل النحوي.

---

١٢٢. الفائق في غريب الحديث٢/٤٠٢-٤٠٣.

١٢٣. ارتشاف الضرَب من لسان العرب ٢/٣٧٩-٣٨٠.

١٢٤. منهج السالك ص ٤١.

ولعلّ الأمر نفسه يؤدّي إليه غياب الأداء، أي الصورة الصوتيّة التي يؤدّى بهـا الحـدث الكلامي، إذ يقود هذا الأمر إلى تعدّد في فهم المعنى الذي ينعكس علـى عمليـة التحليـل النحوي، ويتجلّى الأداء في ظاهرتين معروفتين، ظاهرة التنغيم وظاهرة الوصل والوقف.

يعـرّف التنغيم بأنه تنوع الأصوات الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين، تـنوعٌ يتراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق، وينظم علاقة الوحدات اللغويـة المتـتابعة في السياق ليشكل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة[١٢٥]. وينقسم التنغيم إلى مرتفع ومستوٍ ومنخفض، ويبدو أن كل أسلوب نحوي يتفق مع نمـط تنغيمـي خـاص به، فما يقتضيه أسلوب الاستفهام مثلاً يختلف عما يقتضيه أسـلوب التوكيد، وكذلك في أسلوب النفي وأسلوب الندبة والتفجع وغيره [١٢٦]. فالأساليب النحوية يقع كلٌ منها في نمط تنغيمي خاص به[١٢٧].

ويظهـر أن للتنغـيم أثراً مهماً في تشكل المعنى الدّلالي والنحوي للعبارة، حـتى إن المستمع يستطيع أن يفهم مراد المتحدث اعتماداً على التنغيم[١٢٨]، وإن أهـدر بعـض القرائـن المقالـية، كأن يحذف أداة الاستفهام أو الصفة أو سوى ذلك [١٢٩].

---

١٢٥. أحمد، نوزاد حسن: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص٢٦٠-٢٦١.

١٢٦. حسـان، تمـام: مـناهج البحث في اللغة ص١٦٥، واللغة العربية معناها ومبناها ص٢٢٦، وللمزيد: عمايرة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها ص١٧٣.

١٢٧. اللغة العربية معناها ومبناها ص٤٧، ٢٩٧.

١٢٨. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص ٤٧، ٢٦٢- ٢٦٣، والحموز، عبد الفتاح أحمد: مواضع اللبس في العربية و أمن لبسها، مجلة جامعة مؤته للبحوث والدراسات مج٢ع١،ص٥٣-٥٤.

١٢٩. اللغـة العربـية معـناها ومبناها ص٢٢٧، والمنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص٢٩٧،٤٧، والنحو والدلالة ص ١١٨، ١٢٣- ١٢٦.

وإذا كـــان التنغـــيم خاصـــاً باللغة المنطوقة[١٣٠] فهناك أمثلة كثيرة مكتوبة، ويجـــيز رســـمها الكتابي أن تؤدَّى بغير صورة صوتية، فيتوقف معناها الدلالي والـــنحوي على طبيعة أدائها، وبذلك تتعدد أوجه التحليل لهذه الأمثلة بتعدد أنماط الأداء التـــي تحتملها، ولعل من أبرز الأمثلة التي يتجلي فيها الأمر بوضوح تلك التي تحتمل الاستفهام والإخبار، فالتدرج التنغيمي الذي يقتضيه أسلوب الاستفهام يخـــتلف عمـــا يقتضـــيه أسلوب الإخبار، ومما جاء في ذلك بعض الأمثلة التي تحتمل تقدير همزة الاستفهام وعدمه. قال تعالى:[فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً] [١٣١].

يـــتوقف معنى الآية الكريمة وتحليلها النحوي على طبيعة أدائها، إذ يحتمل أن يـــبدأ التدرج التنغيمي مرتفعاً، ثم يتدرج بين الانخفاض والارتفاع فيفيد بذلك معـــنى الاســـتفهام، ويحـــتمل أن يبدأ بنغمة مستوية فيفيد الإخبار، ولأن معطيات الســـياق تسمح بتعدد الأداء الغائب ذهب بعضهم إلى أن الأسلوب استفهام، وهناك همـــزة استفهام مقدرة، أي أفاليوم ننجيك ...؟فافترض الاحتمال الأول، وذهب أبو حيان إلى أن الأسلوب إخبار، ولا حاجة لتقدير همزة استفهام[١٣٢] ، فأخذ بالاحتمال الثاني من طبيعة الأداء. ومنه قول عمر بن أبي ربيعة[١٣٣].

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّها، قُلْتُ: بَهْراً عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصَى والتُّرابِ

يتوقف معنى جملة " تحبها " على طبيعة الأداء، فقد يكون التدرج التنغيمي مرتفعاً، ثم يتراوح بين الارتفاع والانخفاض، فيفيد الاستفهام الذي يقتضي تقدير همزة في بداية الجملة، وقد يكون التدرج التنغيمي مستوياً فيفيد الإخبار[١٣٤].

---

١٣٠. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص٢٦٢-٢٦٣، واللغة العربية معناها ومبناها٢٢٨.

١٣١. سورة يونس، الآية "٩٢".

١٣٢.البحر المحيط٥/١٨٨.

١٣٣. ديوانه ص٤٢٣، وروايته في الديوان: عدد النجم والبهر: الغلبة.

١٣٤. مغني اللبيب ص٢٠.

ولا يحـدث هذا الأمر في تقدير الهمزة أو عدم تقديرها فقط، وإنما يقع في أنمـاط تركيبية أخرى تحتمل الاستفهام والإخبار، من ذلك الجمل التي تتصدرها أدوات تحـتمل مبانـيها الاسـتفهام وغـيره. ومـن ذلـك " ما "، كما في قوله تعـالـى:[قَالَـتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (١٣٥). تحـتمل "مـا " النفـي، فيكون الأسلوب إخباراً مؤكداً بالحصر، وتحتمل الاسـتفهام لغـير العـاقل فيكون الأسلوب استفهاماً(١٣٦). ولا يخفى أن التدرج التنغيمـي الـذي يقتضيه الأسلوب الأول يختلف عما عليه الأسلوب الثاني الذي يقتضي تغيرات ملحوظة تتراوح بين الارتفاع والانخفاض بخلاف الأول.

وهـناك مـبان أخـرى لأدوات تحـتمل مبانـيها الاستفهامَ وغيره، مثل الهمـزة (١٣٧)، و"كـم"(١٣٨) و" ماذا "(١٣٩) و" مَن "(١٤٠)، تتوقف معرفة المعنى فيها على طبيعة الأداء، ونكتفي بما ذكرناه عن " ما " من هذا النوع.

وربما كان تعدد الأداء سبباً في أن يجعل الأسلوب يحتمل الإخبار والدعاء. قال تعالى:[قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ] (١٤١). تحتمل جملة " أنعم الله عليهما " الاعتراض بين القول ومقوله " ادخلوا..."، والصفة لـ " رجلان "(١٤٢)، والحالية من "رجلان" لأنه وصف، وذلك بتقدير " قد " في صدر الجملة(١٤٣)، وإذا كانت وصفية أو حالية فالأسلوب يبقى إخباراً، أما إذا كانت معترضة فالأسلوب يتحول

---

١٣٥. سورة يوسف، الآية "٢٥".

١٣٦. الكشاف ٢/٤٣٣..

١٣٧. انظر مثلاً: مغني اللبيب ص١٨.

١٣٨. انظر مثلاً: البحر المحيط٢/١٣٦، ومغني اللبيب ص٢٤٥.

١٣٩. انظر مثلاً: البحر المحيط٧/١٨٠.

١٤٠. انظراً مثلاً: الكشاف١/ ٢٢٦- ٢٢٧، ٢/ ٦٥، ٣٩٩- ٤٠٠، والبحر المحيط١/٥٩٨، ٤/ ٢٢٩، ٥/ ٢٥٧.

١٤١. سورة المائدة، الآية " ٢٣ ".

١٤٢. الكشاف ١/٦٥٤.

١٤٣. البحر المحيط ٣/٤٧٠.

مـــن الإخبار إلى الدعاء[١٤٤] الذي تفيده الجملة المذكورة. ويبدو أن الأداء الذي يقتضيه الوجه الأول والثاني يتجلى بتدرجات تنغيمية مستوية ومتواصلة، بخلاف الوجـــه الثالـــث الذي يقتضي تدرجاً تنغيمياً مستوياً حتى المقطع " فونَ " من " يخافون "، ثم مرتفعاً واقعاً على " أنعم " بعد فاصلة تنغيمية بسيطة.

وربمـــا أسهمت طبيعة الأداء في تعدد الأوجه للشواهد التي قد تخرج على القـــاعدة، فهـــناك بعض الشواهد التي تحتمل في ظاهرها خروجاً على القاعدة، وطبيعة أدائها غائبة، مما يجعل بعض النحاة يفترض أداءً معيناً غير الذي يتبادر إلـــى الذهـــن، ليجعل التوجيه في اعتقاده أقوى من غيره. قال تعالى:[إِلاَّ الَّذِينَ يَصِـــلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَـــاتِلُوا قَوْمَهُمْ] [١٤٥].ذهب الجمهور إلى أن جملة " حصرت صدورهم " تفيد أســـلوب الإخـــبار[١٤٦]، ووقعـــت موقع الحال[١٤٧]، غير أن منهم من يرى أن الجملـــة الفعلية إذا وقعت موقع الحال، وكان فعلها ماضياً لابد أن تسبقه " قد "، وإذا لم تكن ظاهرة فهي مقدرة، لذلك قدروا " قد " قبل الجملة، وجعلوها حالاً من فـــاعل " جـــاء "[١٤٨]، وذهـــب بعضهم إلى أنه لا حاجة إلى تقدير " قد "، فجعلوا الجملـــة صـــفة لموصـــوف محـــذوف هـــو الحـــال، أي جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم[١٤٩]، لأن إضمار الاسم عندهم أسهل من إضمار حرف المعنى[١٥٠]، وذهـــب بعضهم إلى أن جعل الجملة في موضع جر، صفة لـــ " قوم" في " يصلون إلـــى قـــومٍ " ، ليـــبعد الكلام عن التقدير[١٥١]، وذهب آخرون إلى أن الجملة بدل

---

١٤٤. مغني اللبيب ص٥٦٢.

١٤٥. سورة النساء، الآية "٩٠ " .

١٤٦. مغني اللبيب ص٥٦٢.

١٤٧. البحر المحيط٣/٣٣٠.

١٤٨. الكشاف١/٥٧٩.

١٤٩. المصدر نفسه.

١٥٠. مغني اللبيب ص٥٦٢.

١٥١. المصدر نفسه.

اشـــتمال من جملة " جاؤوكم "، لأن المجيء مشتمل على الحصر[١٥٢]. وعـــندما اعتقد المبرد أن الجملة الفعلية التي يتصدرها فعل ماض لا تقع حالاً استعان بالتنغيم لـيوجه التركيـــب بعـــيداً عمـــا سبق، إذ رأى أن الجملة الفعلية تفيد الدعاء[١٥٣]، وبذلـــك جعلهـــا استئنافية. ولعل طبيعة الأداء هي التي أعانته على هذا التوجيه، لأن أسلوب الدعاء الذي افترضته يقتضي تنغيماً يختلف عنه في أسلوب الإخبار الذي انبنت عليه الأوجه السابقة.

ولا يحدث هذا الأمر في أساليب القرآن الكريم فقط، وإنما يحدث في الشعر أيضاً. قال أحدهم[١٥٤]:

إنَّ الكَرِيمَ وأبِيك يَعتَمِلْ إن لَّمْ يَجِدْ يَوْماً علَى مَنْ يَتَّكِلْ

يـــبدو التركيب في الجملة الشرطية غريباً، فقد جاء جار ومجرور من غير أن يأتـــي مفعول " يجد " ثم إن علاقة التوارد بين الألفاظ تبدو غير مريحة، ولا بـــد مـــن تأويل حتى يستقيم الكلام، فقد ذكر ابن هشام عن ابن جني أن تركيب "علـــى مـــن يتكل " يدخل ضمن متعلقات جملة الشرط، والأصل إن لم يجد يوماً مـــن يـــتكل علـــيه. فحذف الجار والمجرور المتعلقان بالفعل " يتكل "، وزيدت "على" قبل الاسم الموصول " من " الذي وقع مفعولاً به للفعل " يجد "[١٥٥]. غير أن بعضـــهم لـــم يـــرق له هذا التوجيه، فاستعان بالأداء الغائب، ليجعل أسلوب الشـــرط انتهى عند " يوماً "، وقدر مفعولاً به للفعل " يجد "، أي إن لم يجد يوماً شـــيئاً، ثم ابتدئ بأسلوب استفهام مستقل عما قبله، والجملة استئنافية[١٥٦]. وبذلك نرى أن الأداء في التوجيه الأول غيره في الثاني.

---

١٥٢. المصدر نفسه.

١٥٣. المقتضب٤/١٢٤-١٢٥.

١٥٤. يعتمل: يعمل لنفسه، ويحترف لإقامة العيش، والشاهد من الخمسين التي لا يعرف قائلها، انظر: كتاب سيبويه٣/٨١.

١٥٥. مغني اللبيب ص١٩٢.

١٥٦. المصدر نفسه.

وقــد يذهب القارئ أحياناً إلى قطع السلسلة النطقيّة، ليحول أداء الكلام إلى دفعــات كلامية منفصل بعضها عن بعضها الآخر، وهو في أثناء ذلك يقطع لفظاً مــا عما بعده، ثم يبدأ بلفظ جديد، وهذا القطع هو ما يسمى بالوقف[١٥٧]. وإذا لم يفعــل القــارئ ذلك فإنه يجعل السلسلة النطقية ذات دفعة كلامية واحدة من غير قطــع، وهــذا ما يعرف بالوصل. وما من شك في أن هذا الأمر له صلة وثيقة بالمعــنى، إذ نــرى أن معرفة مواطن الوقف وأحكامه تشكل أمراً مهماً في فهم القــرآن الكــريم[١٥٨]، وما تقسيمهم الوقف إلى تام وحسن وكاف وقبيح[١٥٩] إلا دلــيل على ذلك، مما جعل الأئمة يحضون على تعلمه، حتى ساوى بعضهم بين تعلم أحكام الوقف وقضاياه وبين تعلم القرآن الكريم[١٦٠].

وإذا كــان هذا الأمر يتصل بالمعنى فلا تخفى صلته بالنحو أيضاً، لأن هذا الأخــير جزءٌ من المعنى، لذلك نرى كثيراً من قضايا الوقف ترتبط بالنحو، مثل المواضــع التي يمتنع فيها وغيره[١٦١]، ويزداد الأمر وضوحاً إذا ما تأملنا فيما يعكســه الوصــل والوقــف على التحليل النحوي[١٦٢]، لأن أداء الكلام في حال الوصــول قد يقتضي تحليلاً نحويّاً يختلف عنه في حال قطع أجزائه إلى دفعات كلامــية منفصــل بعضها عن بعضها الآخر. قال تعالى:[آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ

---

١٥٧. اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٧٠.

١٥٨. الأشموني، علي بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ص٨.

١٥٩. ابن الجزري، أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر ١/٢٢٤-٢٣٠، وللمزيد انظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي ص٢٠٩، ومواضع اللبس في العربية وأمن لبسها ص٣٩ .

١٦٠. الســيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن ١/٢٨٤-٢٨٦، ومنار الهدى في بيان الوقف والابــتداء ص٩-١٠، وللمــزيد انظر: الجنابي، أحمد نصيف: نظرية النظم النحوي، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية ع١ص٢٩٨، ومفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين ص٢٩٢-٢٩٤.

١٦١. النشر في القراءات العشر ١/٢٢٥.

١٦٢. العلولا، منيرة بنت سليمان: الإعراب وأثره في ضبط المعنى ص٢١٠، وللمزيد انظر: عمر، أحمد خطاب: القراءات والوقف والابتداء، مجلة المجمع العلمي العراقي ج١مج٣٩ص٢٠٤-٢٠٥ وظاهرة الإعراب في النحو العربي ص٢٠٩-٢١١.

إِلَـيْهِ مِنْ رَبِّه وَ الْمُؤْمِنُون كُلٌّ آمَنَ بِاللَّه وَمَلائِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِـنْ رُسُلِه] (١٦٣). يتوقف تحليل بعض العناصر النحوية في الآية الكريمة على كيفية الأداء، فإذا كان ذا سلسلة نطقية واحدة فإن الواو قبل " المؤمنون " عاطفة، والاسـم بعدهـا معطـوف على " رسول " والضمير في " كلٌ " الذي ناب عنه التنويـن عائدٌ على " الرسول" و "المؤمنون "، وإذا كان الأداء ذا دفعتين نطقيتين تنتهـي الأولى بلفظ " ربه " وتبدأ الثانية بـ " والمؤمنون : فإن الواو التي سبق تحلـيلها فـي حـال الوصـل تكون ههنا حرف استئناف، والاسم بعدها مبتدأ، والضـمير في " كلٌ " الذي ناب عنه التنوين عائد على " المؤمنون " فقط(١٦٤). وبذلـك يبقى الأمر مرهوناً بطبيعة الأداء، ويبدو أن الأمثلة على قضايا الوصل والوقف التي تقود إلى تعدد الأوجه كثيرة جداً(١٦٥).

وربمـا أسهمت طبيعة الأداء الذي يتحمل الوصل والوقف في تعدد الأوجه لـبعض الشـواهد التـي تحـتمل الخـروج علـى القـاعدة في ظاهرها. قال تعـالى:[وَنَـادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِه قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِه الأَنْهَارُ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُون. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ] (١٦٦). يرى سيبويه أن "أم" منقطعة(١٦٧)، وبذلك يكون الأداء ذا سلسلتين نطقيتين، تنتهي الأولى بـنهاية الآيـة الأولى، وتبدأ الثانية بـ "أم". وذهب بعضهم إلى أن ظاهر الكلام لا يقتضي الانقطاع، وعليه تكون "أم" زائدة(١٦٨)، من حيث المعنى، والأداء ذو سلسلة

---

١٦٣. سورة البقرة، الآية "٢٨٥".

١٦٤. الكشاف١/٣٥٨.

١٦٥. انظـر مـثلاً: المصدر نفسه ١/ ٧٦، ٧٨، ٣٦٦، ٤٦٥، ١٣/٢، ٣٣٧، ٤٣٠، ٤٨٥، ٤٩٤، ٦٤١، ٢٦٨/٣، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٦٦-٣٦٧، ٤٤٦، ٣٤٩/٤، ٦٦٠، ٦٧٢، والـبحر المحـيط ١٥٩/١-١٦٠، ٣٧٨/٢- ٣٧٩، ٣٩٣- ٣٩٤، ٤٠٠- ٤٠١، ٤١٧/٢، ١١٦/٣، ٤٦٠/٥، ٦٣/٦-٦٤، ٦٥/٧-٦٦ ومغنـي اللبيب ص ٣٤- ٣٥، ٦٤- ٦٥، ٣١٧- ٣١٨، ٣٢٥- ٣٢٩، ٥٠٣، ٧١٣- ٧١٤، ٧٢٠، ٨٥٩.

١٦٦. سورة الزخرف، الآية "٥١-٥٢".

١٦٧. كتاب سيبويه ١٧٢/٣-١٧٣.

١٦٨. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن١/٢٩-٣٠.

نطقـــية واحـــدة، أي أفـــلا تبصـــرون أنا خير...؟ وذهب الزمخشري إلى أن "أم" متصـــلة، ولكـــي يسوغ عطف الجملة الاسمية " أنا خير" على الفعلية "تبصرون" رأى أن المعـــنى: أفلا تبصرون أم تبصرون..؟ لأنهم إذا قالوا له: أنت خير فهم عنده بصراء، فوضع السبب " أنا خيرٌ " موضع المسبب "تبصرون"[١٦٩]. وذهب بعضـــهم إلـــى أن " أم" متصلة، ولكن الأداء لا يقتضي وصلاً، وإنما يوقف على "أم" المتصـــلة، ومعطوفهـــا محـــذوف، والتأويل: أم تبصرون، ثم يبتدأ بـــ " أنا خير "[١٧٠]

وهكـــذا يتبيـــن ممـــا تقـــدم أن غياب الأداء بظاهرتيه المعروفتين، التنغيم والوصـــل والوقف، كان من أسباب التعدد في المعنى وفي التحليل النحوى، شأنه في ذلك شأن غياب المقام.

وقـــد يـــتعدد المعنى الذي يؤثر في التحليل النحوي بسبب معطيات السياق الحاضـــرة والملتمســـة مما يشكل المعنى، والمراد بالسياق ههنا هو كل ما يحيط ويؤثـــر في فهمها وتحليلها، ويتمثل بعناصر غير لغوية تعرف بالمقام وعناصر لغويـــة تعـــرف بالســـياق اللغـــوي، فهو مجموع القرائن التي تدل على المعنى والمكونة من معطيات المقام والسياق اللغوي[١٧١].

وربمـــا تعـــدد المعنى بسبب بعض المعطيات السياقية، وكأن يحدث نتيجة لمعطـــيات المقـــام قال تعالى:[وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَـــارَى لَيْسَـــتِ الْيَهُودُ عَلَى شيءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ] [١٧٢]. يحتمل من خلال معطـــيات المقـــام التاريخية أن المراد عامة اليهود وعامة النصارى، وهو إخبار عـــن الأمـــم الســـالفة التـــي كذبـــت بالرسل والكتب من قبل، وبذلك تكون "أل"

---

١٦٩. الكشاف٤/٢٦٠.

١٧٠. مغني اللبيب ص٦٤.

١٧١. كتاب الإعراب ص٢٠٥- ٢٢٤، ومن الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية ص١٣٠، والمعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث مجلة البلقاء مج١ع٢ ص١٢٧-١٣٥.

١٧٢. سورة البقرة، الآية "١١٣" .

جنسية [١٧٣] للاستغراق العرفي. وقيل: إن المراد يهود المدينة ونصارى نجران الذيـــن تمـــاروا عند الرسول صلى الله عليه وسلم وتسابّوا، فأنكرت يهود المدينة الإنجيل ونبوّة عيسى عليه السلام، وأنكرت نصارى نجران التوراة ونبوة موسى علـــيه السلام، وبذلك يتبين من معطيات العناصر الحالية أن هذا الأمر هو حكاية حـــال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم[١٧٤]. وقيل أيضاً: إن المراد بذلك رجـــلان، أحدهمـــا من اليهود يقال له نافع بن حرملة قال لنصارى نجران: لستم علـــى شـــيء، وآخر من نصارى نجران قال لليهود: لستم على شيء، فيكون قد نســـب ذلك للجميع حيث وقع من بعضهم[١٧٥]، وبذلك لا يختلف الأمر عما قبله، فهـــو حكاية حال حاضرة، وبهذين التفسيرين المرتبطين بمعطيات المقام الحالية تكون " أل " للعهد[١٧٦] الذهني.

وربما اقتضى تعدد المعنى من خلال معطيات السياق اللغوي تعدداً في التحليل النحوي. قال تعالى:[وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ منْهَا رَغَداً حَيْثُ شئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا منَ الظَّالمين.فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عنها فَأَخْرَجَهُمَا ممَّا كَانَا فيه] [١٧٧]. يتعدد التحليل النحوي للضمير " ها " في "عنها " بتعدد المعنى الذي يقود إليه السياق اللغوي، فيرى أبو حيان الضمير "ها " في "عنها" يعود على الشجرة، لأنهما أقرب مذكور، والمعنى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها، وتكون " عن" للسبب[١٧٨]. وقيل: إن الضمير يعود على "الجنة " لأنها أول مذكور[١٧٩]. وقيل: عائد على غير مذكور يفهم من المعنى المتحصل من السياق، وهو " الطاعة "، بدليل قوله تعالى: "ولا تقربا"، لأن

---

١٧٣. البحر المحيط١/٥٢٢.

١٧٤. المصدر نفسه.

١٧٥. المصدر نفسه.

١٧٦. المصدر نفسه.

١٧٧. سورة البقرة، الآية "٣٥-٣٦".

١٧٨. البحر المحيط١/٣١٤.

١٧٩. المصدر نفسه.

المعنى: أطيعاني بعدم قربان هذه الشجرة، فعاد الضمير على معنى " الطاعة " المتحصل في السياق[١٨٠]. وقيل : يعود على الحالة التي كانوا عليها من الرفاهية والتفكه، بدليل قوله تعالى: " وكلا منها رغداً "[١٨١]. وهناك أقوال أخرى مرتبطة بمعطيات السياق اللغوي[١٨٢].

وربما كان تعدد المعنى الذي يقود إلى تعدد في التحليل النحوي حصيلة لتفاعل معطيات السياق بنوعيها، معطيات المقام ومعطيات السياق اللغوي. قال تعالى:[فَمَا آمَنَ لِمُوسى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أَنْ يَفْتِنَهُمْ] [١٨٣]. تحتمل معطيات السياق أن يعود الضمير في " قومه " على موسى عليه السلام، وتذكر عن ابن عباس (ت٦٨هـ) معطيات المقام التي تجعل الضمير عائداً على موسى عليه السلام، وهو أن يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين شخصاً، فتوالدوا في مصر حتى صاروا ستمئة ألف، ويعتبر موسى عليه السلام من هؤلاء القوم، وبذلك يعود الضمير في " قومه " عليه[١٨٤]. ويذكر أبو حيان معطيات السياق اللغوي التي تجعله يعود على موسى عليه السلام، وهو لأنه أقرب مذكور، ولأنه المحدَّث عنه في الآية الكريمة[١٨٥]. وتحتمل معطيات السياق وجهاً آخر يقتضي أن يعود الضمير في " قومه " على "فرعون"، ويذكر بعضهم معطيات المقام التي تدعم هذا الرأي، وهي أنه آمنت زوجة فرعون، وخازنه، وامرأة خازنه وشبابٌ من قومه، مما يدل على ان المراد بالضمير هؤلاء[١٨٦]. وعن ابن عطية (ت٥٤٢هـ) أن معطيات السياق اللغوي التي تؤيد هذا الوجه هي ما تقدم في الآيات السابقة من محاورة موسى

---

١٨٠. المصدر نفسه.

١٨١. المصدر نفسه .

١٨٢. المصدر نفسه.

١٨٣. سورة يونس، الآية "٨٣".

١٨٤. البحر المحيط ٥ /١٨٢.

١٨٥. المصدر نفسه.

١٨٦. المصدر نفسه.

عليه السلام لقوم فرعون، ورده عليهم وتوبيخه لهم على قولهم: "هذا سحرٌ" (١٨٧). وبذلك نرى أن كلاً من الوجهين اعتمد معطيات السياق بنوعيه، المقام والسياق اللغوي.

وقد يؤدي النص الأدبي من خلال معطيات سياقه إلى أن يجعل الكلام يحتمل أوجهاً عديدة، والمراد بالنص في هذا البحث النسيج اللغوي المدوّن والمؤلف من سلسلة من الجمل المترابطة المنظمة التي تشكل وحدات ذات دلالات خاصة بها، تتضافر هذه الوحدات لتشكل كلاماً يؤدي هدفاً ما، وهذا الكلام هو النص(١٨٨).

ويطالعنا النص الأدبي من خلال معطيات السياق بغموض شفاف يجعل المعنى في بعض العبارات أحياناً يحتمل أوجهاً عديدة، وقد ينعكس هذا الأمر على التحليل النحوي ليجعل الأوجه متعددة أيضاً. قال تعالى:[وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ] (١٨٩). يحتمل التركيب " طولاً أن ينكح " في ظل السياق معاني عديدة تتجلى في التحليل النحوي، فقد رأى بعضهم أن المعنى: ومن لم يستطيع منكم وصلةً إلى أن ينكح، فقدر " إلى " قبل المصدر المؤول(١٩٠). وهناك من رأى أن " طولاً " بمعنى "مهراً "، أي مهراً كائناً لأن ينكح المحصنات(١٩١)، فقدر لام

---

١٨٧. المصدر نفسه.

١٨٨. استخلص هذا المفهوم من مؤلفات عديدة اختلفت في تحديد مفهوم النص، انظر: بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص ص٩٩-١١٨، وحنفي، حسن: قراءة النص، مجلة ألف ع٨ص١١-١٢، وخليل، إبراهيم: النص الأدبي تحليله وبناؤه ص٩-١٨، والزناد، الأزهر: نسيج النص ص١١-١٧، ومرتاض، عبد الملك: ثلاثة مفاهيم نقدية بين التراث والحداثة، نظرية، أدب، نص، ضمن سلسلة قراءة جديدة لتراثنا النقدي ص٢٦٦-٢٧٥، ونصر، عاطف جودة: النص الشعري ومشكلات التفسير ص١٥-١٦.

١٨٩. سورة النساء، الآية "٢٥".

١٩٠. البحر المحيط١/٢٣٠.

١٩١. المصدر نفسه.

الجـــر قبل المصدر المؤول، ليجعله في موضع الصفة لـــ " طولاً "[١٩٢] وهناك من رأى أن المصدر المؤول في موضع المفعول لأجله، فقدر لام الجر بناءً على هـــذا الفهم، والمعنى: طولاً لأجل نكاح المحصنات[١٩٣]. وذهب بعضهم إلى أن "طـــولاً " مصـــدر " طـــال "، فـــيقول": طلتُ الشيء إذا نلته. والمعنى: ومن لم يستطيع منكم أن ينال نكاح المحصنات، وبذلك يكون المصدر المؤول من " أن " وصلتها في موضع المفعول به لـــ " طولاً "[١٩٤]. وذهب بعضهم إلى أن " طولاً " بمعـــنى "قدرة"، والنكاح قدرة أيضاً، وبذلك يكون المصدر المؤول في موضع البدل من المفعول به " طولاً "، لأنهما يدلان على شيء واحد، وهو القدرة[١٩٥]. وأجاز بعضهم أن يكون المصدر المؤول في موضع المفعول به للفعل "يستطع "، و "طولاً " إما مفعول لأجله على حذف مضاف، أي ومن لم يستطيع منكم نكاح المحصـــنات لعدم طول، وإما مفعول مطلق، والعامل فيه الفعل " يستطع "، لأن فـــيه معـــنى فعل المصدر " طولاً "[١٩٦]. وبذلك يتبين لنا أن هذا الفهم للدلالات الجزئـــية في الآية الكريمة الذي اقتضاه المستوى الأدبي قاد إلى تعدد في التحليل النحوي.

ولا شـــك أن النحاة والمفسرين ينطلقون في تحليلهم النص من أمور معقدة، فـــردية ومكتسبة كالذوق الأدبي والمخزون الثقافي والنحوي، فتؤثر هذه الأمور في التعدد.

إذا كـــان المتلقـــي يتمـــيز من سواه بذوقه الأدبي فإن التعدد الذي يسمح به الـــنص الأدبي قد ينبع من هذه الخصوصية التي تتفاوت وتختلف من إنسان إلى آخـــر. قال تعالى:[مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

---

١٩٢. المصدر نفسه.

١٩٣. المصدر نفسه.

١٩٤. المصدر نفسه.

١٩٥. البحر المحيط١/٢٣١.

١٩٦. المصدر نفسه.

بِـنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُون] (١٩٧). ذهب الزمخشري إلى أن الأبلغ فـــي أسلوب الشرط الذي يبدأ بـــ " لما " أن يكون محذوف الجواب لما في ذلك مـــن الوجـــازة وأداء المـــراد، و " كأنه قيل: فلما أضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام، متحيرين متحسرين على فوت الضوء، خائبين بعد الكدح في إحـياء النار "(١٩٨). ويبين الزمخشري موقع جملة " ذهب الله بنورهم " على هذا الوجـــه، فيرى أنها تحتمل الاستئناف، وكأنهما بمثابة التفسير لمن يسأل ما بالهم قـــد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد؟ كما تحتمل البدل من الجملة المقدرة على ســـبيل البيان(١٩٩). على حين ذهب أبو حيان إلى أن جملة " ذهب الله بنورهم " هـــي الجـــواب، وهو الذي يتبادر إلى الذهن، لأن ذهاب الله بنورهم مترتب على الإضـــاءة، ورأى أن تقديـــر الزمخشـــري ذهاب عما يتبادر إلى الذهن إلى أمرٍ متكلف لا دليل عليه(٢٠٠).

ويـــتأثر معـــنى الـــنص بثقافة المفسر، ولا سيما الذي يهتم بقضايا التركيب الـــنحوية، فـــإن هذه الأخيرة تعد جملة من الأنماط التركيبية التي يحفظها، والتي يستحضـــرها في أثناء فهم المعنى إذا اقتضى الأمر، بصفتها قواعد يقاس عليها، ومنها المطرد والقليل والنادر والشاذ والذي لا يجوز إلا في ضرورة ونحو ذلك، فإنـــه عـــندما يتشكّل في ذهنه معنىً ما ذو مساس بالجانب التركيبي يحاكمه في ضـــوء معطـــيات السياق وهذه الأنماط، فيقيس على المطرد من هذه الأنماط ما أمكـــن، وإذا لـــم يستطع فإنه يتدرج فيما يحاول القياس عليه، وبذلك بحسب ما يقتضيه المعنى وما تسمح به معطيات السياق، وهذه أمورٌ نسبية تختلف باختلاف الـــناس، ومن ثم يتأثر التعدد بالتشعب والتفريع والاختلاف والرفض والتضعيف والترجيح والجواز وغيره، من ذلك التعدد الذي حدث في " إذ " من قوله تعالى: [وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ

---

١٩٧. سورة البقرة، الآية "١٧".

١٩٨. الكشاف١/١١٠.

١٩٩. المصدر نفسه.

٢٠٠. البحر المحيط١/٢١٣.

وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الحقَّ بِكَلِمَتِه وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُون. إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِه قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ] [٢٠١]. اختلف المفسرون في معنى "إذ" وتحليلها نحوياً في "إذ يغشيكم "، فعن الطبري(ت٣١٠هـ) أن العامل فيها الفعل " تطمئن " " من " ولتطمئن به قلوبكم "[٢٠٢]. وذكر الزمخشري أنه يجوز فيها أن تكون بدلاً ثانياً من " إذ يعدكم" ، أو منصوبة بـ " النصر " من " وما النصر إلا من عند الله "، أو منصوبة بمعنى الفعل الذي تتضمنه شبه الجملة في " من عند الله "، أو بالفعل "جعل" من " ما جعله الله " أو بإضمار" اذكر "[٢٠٣]. ثم يأتي ابن عطية فيما يروى عنه، فيضعف رأي الطبري، ويوافق الزمخشري في جواز البدلية من " إذ يعدكم"[٢٠٤]، ثم يضيف أنه لو جعل العامل في " إذ " شيئاً قرنها بما قبلها لكان الأولى في ذلك أن يعمل في "إذ" حكيم، لأن إلقاء النعاس عليهم وجعله أمنة حكمة من الله عز وجل[٢٠٥]. ويرى أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) رأياً قريباً من هذا الذي ذكره ابن عطية، إذ يُروى عنه أنه يجوز أن يكون " إذ " ظرفاً لما دل عليه " عزيز حكيم[٢٠٦]. ثم يأتي أبو حيان فيروي بعض هذه الأوجه من غير موقف، ويقف عند بعضها الآخر مضعفاً بأسس مختلفة تتعلق بالقاعدة وأقوال النحاة أحياناً، وبالمعنى أحياناً أخرى، ثم يرجح وجه البدلية[٢٠٧]، الذي

---

٢٠١. سورة الأنفال، الآية "٧-١١".

٢٠٢. البحر المحيط٤/٤٦١.

٢٠٣. الكشاف٢/١٩٢.

٢٠٤. البحر المحيط٤/٤٦١.

٢٠٥. المصدر نفسه.

٢٠٦. البحر المحيط١٤/٤٦١.

٢٠٧. المصدر نفسه.

بــدأ به الزمخشري. وبذلك يتبين لنا أن النص الأدبي جعل جملة من الاحتمالات تصــلح فــي فهم "إذ" وتحليلها نحوياً، وأن الدارسين اختلفوا وفرعوا في التحليل بحسب تكوين كل منهم وثقافته، وما بدا له من معطيات سياقية.

وربمــا تعــدد فهــم المعنى الذي ينعكس على التحليل النحوي بوجه آخر يخــتلف عمــا مــرّ، وهو أن يكون في كلامٍ ما غموض ولا يعرف المراد منه، فيقود هذا إلى تعدّد في الفهم ينبني عليه تعدّد في التحليل النّحوي. وقد يكون هذا الأمــر من غير قصد من صاحب الكلام، كما في عبارات النحاة الغامضة، وقد يكــون مقصوداً، كما في الحروف المقطعة وبعض الألفاظ الأخرى التي تطالعنا في القرآن الكريم.

ولعــل أبــرز حالات الغموض عند النّحاة تتجلّى في كتاب سيبويه، إذ فيه نصــوص تعاني من غموض في تحديد الحكم النحوي لما تتناول، ومن ثَمَّ يقود هــذا الأمــر إلــى خلاف بين النحاة في فهم المراد، يتمثّل بتعدد الأوجه لبعض القضــايا فــي التحلــيل، قياساً على تعدد الفهم، من ذلك مثلاً حديث سيبويه عن العــامل في البدل، واختلاف النحاة في فهمه، يقول سيبويه: " هذا بابٌ من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر فيعمل[٢٠٨] فيه، كما عمل فــي الأول، وذلــك قولك: رأيتُ قومَك أكثرَهم...فهذا يجيء، على وجهين، على أنّــه أراد رأيــتُ أكــثرَ قومــك، لكــنه ثنّى الاسم توكيداً...ويكون على الوجه الآخــر...وهــو أن يتكلم، فيقول: رأيت قومك. ثم يبدو له أن يبين ما الذي رأى منهم، فيقول: ثلثيهم أو ناساً منهم..."[٢٠٩]. يشير ظاهر كلام سيبويه إلى أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وذلك بقوله: " فيعمل فيه كما عمل في الأوّل "، ثم يذكر في موطن آخر كلاماً يختلف عما رأينا، عندما يشرح البدل في نحو: رأيت زيــداً إياه، فيقول: " واعلم أنّ هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر...فأما الــبدل فمنفرد، كأنك قلت: زيداً رأيتُ أو رأيتُ زيداً ثم قلت: إياه رأيت..."[٢١٠].

---

٢٠٨. أي يعمل الفعل فيه.

٢٠٩. كتاب سيبويه١/١٥٠-١٥١.

٢١٠. نفسه ٢/٣٨٦.

ولعلّ ظاهر كلامه ههنا يدلّ على أنّ العامل مقدّر، لذلك نرى النّحاة يختلفون في تحديد العامل في البدل، فقد ذهب أبو حيان إلى أنّ أكثر النحاة فهموا من كلام سيبويه أنّ العامل في البدل مقدّر، وهو بلفظ الأوّل، وبناء عليه فالبدل من جملة ثانية[٢١١]، ويضيف أبو حيان مفسّراً قول سيبويه " فيعمل فيه": فأما قوله: "فيعمل فيه" فحلّ إشكاله أنّه لما كان العامل في البدل مقدّراً غير منطوق، وكان الظّاهر نائباً منابه في اللفظ نسب العمل إليه مجازاً..."[٢١٢]. وبعد أن يتبنى أبو حيان هذا الفهم يذكر أن بعض النحاة فهم من كلام سيبويه أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وليس على نيّة التكرار[٢١٣]، ويبدو أنهم اعتمدوا ما يدل عليه ظاهر النص الأوّل، من خلال قول سيبويه " فيعمل فيه ...".

ولا يقتصر الغموض في نصوص سيبويه على تحديد العامل، وإنما يتجاوز إلى قضايا الموقع الذي يشغله اللفظ في تركيب ما، فيؤدّي تعدّد الفهم لما يريده سيبويه إلى تعدّد في التحليل النحوي. ويقول سيبويه عندما يتحدّث عن التعليق عن العمل لفظاً:" هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدّى إلى المفعول ولا غيرِه[٢١٤]، لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض، فلا يكون إلاّ مبتدأ لا يعمل فيه شيء قبله، لأنّ ألف الاستفهام تمنعه من ذلك، وهو قولك: قد علمتُ أعبدُ الله ثَمَّ أم زيد؟... وأما ترى أيُّ برقٍ ههنا؟ فهذا في موضع مفعول، كما أنك إذا قلت: عبدُ اللهِ هل رأيته، فهذا الكلام في موضع المبني على المبتدأ الذي

---

٢١١. ارتشاف الضرب٢/٦١٩.

٢١٢. أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: تذكرة النحاة ص١٨٢-١٨٣، وللمزيد من هذه الأمثلة التي توضح العامل وقادت إلى تعدد في التحليل انظر مثلاً في حديث سيبويه عن العامل في شبه الجملة بعد المبتدأ: كتاب سيبويه ١/٤٠٦، ٢/٨٧- ٨٩، وفي فهم النحاة لذلك انظر: ارتشاف الضرب٢/٥٥، وكذلك في حديثه عن العامل في " فاه " من كلمته فاه إلى في، انظر: كتاب سيبويه ١/٣٧٠-٣٩٣، وفي فهم النحاة لحديثه، انظر: ارتشاف الضرب٢/٣٣٥.

٢١٣. ارتشاف الضرب٢/٦١٩.

٢١٤. "غيره" بالرفع عطفاً على " ما " من " لا يعمل فيه ما قبله "، والجر عطفاً على " الفعل " من" لا يعمل فيه ما قبله من الفعل" انظر: كتاب سيبويه١/٢٣٥الحاشية رقم (٢).

عمل فيه فيرفعه. ومثلُ ذلك ليت شعري أعبدُ اللهِ ثَمَّ أم زيد؟ وليت شعري رأيته؟ فهـذا فـي موضـع خبر ليت، فإنما أدخلتَ هذه الأشياء على قولك: أزيدٌ ثَمَّ أم عمرو لما احتجت إليه من المعاني"(٢١٥).

يحتمل كلام سيبويه في قوله: " ومثل ذلك ليت شعري أعبدُ اللهِ ثَمَّ أم زيد؟" أن هـذا مـن باب التعليق أيضاً، وبذلك تكون الجملة الاسمية المصدرة بحرف استفهام في موضع مفعولي " شعري "، كما يحتمل قوله: " فهذا في موضع خبر ليـت " مـثالاً لمـا يقـع موقع الخبر، فتكون شعري بمعني مشعوري، والجملة الاسـمية المصدرة بأداة استفهام في موضع خبر " ليت ". ولعل فهم كلام سيبويه هـو الـذي دفع النحاة إلى التعدّد في تحليل مثل هذا التركيب، فقالوا: إنّ الجملة المصـدرة بأداة استفهام في مثل هذا التركيب يجوز أن تكون في موضع مفعولي " شـعري "، وشعري اسم " ليت "، والخبر محذوف، تقديره كون عام، كائن أو موجـود، أو أن تكـون " ليت " لاخبر لها، لأن المعنى: ليتني أشعر، ويجوز أن يكـون " شعري " بمعنى " مشعوري "، والجملة الاسمية المصدّرة بأداة استفهام في موضع خبر ليت(٢١٦).

وقـد يظهـر الغموض عند سيبويه في اضطراب الدلالة الاصطلاحية التي يبتغـيها، فيقود اختلاف فهم النحاة لتلك الدلالة إلى تعدد في التحليل النحوي. يقف سـيبويه عند الواو من قوله تعالى:[ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشَى طَائِفَـةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] (٢١٧). يقول سيبويه: " فإنّما وجّهوه على [أنّه] يغشى طائفةٌ منكم وطائفةٌ في هذه الحال، كأنـه قـال: إذ طائفة في هذه [الحال]، فإنما جعله وقتاً، ولم يرد أن يجعلها واو

---

٢١٥. كتاب سيبويه١/٢٣٥-٢٣٦.

٢١٦. مغني اللبيب ص٥٠٨، ولعل الأمر لا يختلف في حديث سيبويه عن الحكاية في قولك: أول ما أقـول إني أحمد الله، انظر: كتاب سيبويه ٣/١٤٣، والتعدد الذي انبنى عليه، انظر: مغني اللبيب ص٥٤، ٧٨٦، وحديثه عن " فعيل " التي تحتمل الصفة المشبهة واسم الفاعل، انظر: كتاب سيبويه ١/١١٤، والخلاف في فهم مراده الذي أدّى إلى التعدّد، انظر: مغني اللبيب ص٥٦٨-٥٦٩.

٢١٧. سورة آل عمران، الآية "١٥٤".

عطف، وإنما هي واو الابتداء"[٢١٨]. لم يوضّح سيبويه معنى الحالية للواو، فجاء تمثيله قلقاً يحتمل غير وجه، فقوله: " وطائفة في هذه الحال " تجعل دلالة الحالية محتملة، وقوله: " كأنه قال إذ طائفةٌ في هذه الحال، فإنما جعله وقتاً " يدل في ظاهره على أنها بمعنى " إذ " الظرفيّة الزّمانيّة، وقوله: " ولم يرد أن يجعلها واو عطف، وإنّما هي واو الابتداء "، يجعلها تحتمل الاستئناف، لتكون في بداية جملة، لذلك اختلف النحاة في الدلالة الاصطلاحية التي يبتغيها سيبويه لهذه الواو، ومن ثَّم تعددت الأوجه في تحليلها، فعن مكي أنّها واو الابتداء[٢١٩]، ولعله يريد بها الواو الاستئنافية التي تتصدر كلاماً منقطعاً عمّا قبله. ثم أضاف أنه قيل في هذه الواو: إنها للحال، وقيل أيضاً: إنها بمعنى " إذ "[٢٢٠]. ولا يخفى أثر كلام سيبويه في هذه الأوجه، فإنّه يحتملها جمعياً. ويعقب ابن هشام بأن المراد من كلام سيبويه هو أنها واو الحال، وأن تقديرها بـ "إذ" لا يقصد به أنها بمعناها، فالحرف لا يرادف الاسم، وإنما يراد بهذا التقدير أنها وما بعدها قيد للفعل السابق، كما أنّ " إذ " كذلك، ومن ذهب إلى غير ذلك فإنه وقع في وهم [٢٢١]. ونرى أن الأوجه التي تعددت في الواو قاد إليها كلام سيبويه، وما أضافه ابن هشام يدلّ على عمق نظره، ولكنه لا يلغي تعدّد الفهم، لاضطراب الدلالة الاصطلاحية كما تبيّن. ولعل ظاهرة الغموض التي رأيناها في الأمثلة السالفة لها أمثلة كثيرة في كتاب سيبويه[٢٢٢].

ويواجهنا الغموض عند سيبويه بمظهر يختلف عما مرّ، فقد يتناول بعض القضايا بالشرح والتفسير، فيقع في بعض جمله غموض ما يقود إلى تعدد في تفسير كلامه وتحليله نحوياً. يقول سيبويه عندما يفسر ظاهرة التثنية في

---

٢١٨. كتاب سيبويه١/٩٠، والمعقوفات من المحقق.

٢١٩. مغني اللبيب ص٤٧٠-٤٧١.

٢٢٠. المصدر نفسه.

٢٢١. المصدر نفسه.

٢٢٢. انظر فيما قدّمه عبد الكريم جواد كاظم الزّبيدي في مؤلفه:" دراسة نحوية في علاقة بعض المسائل الخلافية بكتاب سيبويه ".

الأســماء :" واعلم أنّك إذا ثنّيتَ الواحد لحقته زيادتان، الأولى منهما حرفُ المدّ واللين، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون، يكون في الرفع ألفاً، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية، ويكون في الجرّ ياءً مفتوحاً ما قبلها، ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون في النصب كذلك، ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع، وكان مع ذا أن يكون تابعاً لما الجرّ منه أولى، لأنّ الجرّ للاسم لا يجاوزه، والرفع قد ينتقل إلى الفعل، فكان هذا أغلب وأقوى "[٢٢٣].

لا يتضح مراد سيبويه في قوله:" ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع "، ولعل الإشكال يكمن فيما يعود عليه الضمير من " مثله "، إذ يحتمل أن يكون مراد سيبويه: ولم يجعلوا النصب ألفاً للاسم المثنّى لئلا يكون مثل ذلك في الجمع، لأنّ الواو التي هي علامة الرفع في الجمع ستكون عندئذٍ علامةً للرفع والنصب. أو يكون مراده: ولم يجعلوا علامة النصب ألفاً للاسمِ المثنّى، وإنما جعلوها ياءً حملاً على الجرّ، لأنّه من خصوصيات الاسم بخلاف الرفع، فلم يحملوها عليه، ليكون مثل حمل النصب على الجر في الجمع. وإذا كان الاحتمال الثاني أقوى فإن هذا لا يلغي تعدد الفهم التحليل النحوي، وهو ما يطالعنا به أبو حيان، إذ يذكر أن التفسير الأول يقتضي تقدير " لا " النافية التي حذفها سيبويه، وهو يريد معناها، أمّا التفسير الثاني فلا يقتضي ذلك[٢٢٤]. ثم إن التعدد يحدث أيضاً في عود الضمير من " مثله " كما تبين لنا. إذن وقع التعدد بذلك في تحليل كلام سيبويه، وهو يفسر بعض الظواهر بالتعليل. ويبدو أنّ ظاهرة الغموض في عبارات النحاة بقيت شائعة بعد سيبويه، وهي في طبيعتها لا تخرج عما رأيناه [٢٢٥]، فلا حاجة تدعو لأن نقف عند نماذج مشابهة.

---

٢٢٣. كتاب سيبويه١/١٧.

٢٢٤. تذكرة النحاة ص٣٢١، وللمزيد من الاطلاع على هذا النمط انظر: المصدر نفسه ص ٣٢٠.

٢٢٥. انظر مثلاً: البحر المحيط ١/١٧٧، ٢٤٦، ٤٢٠، ٢/٧، ١٥٤، ٢٣٩، ٢٧١- ٢٧٢، ٢٩٨، ٣٣٤، ٣٨١، ٤٨٥، ٣/١٠٢، ٢١٧، ٢٥٩، ٣٢٠، ٤/٥٥- ٥٦، ٤١٣، ٤٤٠، ٥/٤٧، ٤٤٩، ٧/٢٥، ٨/٣٥، ٢٠٤، ومغني اللبيب ص ٧٤٨.

وقد يحدث الغموض في فهم لفظ ما، فيقود ذلك إلى تعدد في معاني اللفظ المحتملة، ثم ينعكس على عمليّة التحليل النحوي، من ذلك مثلاً فواتح السّور، كما في قوله تعالى:[آلم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ] (٢٢٦). تعدد تفسير " آلم " فبلغ شأواً بعيداً في الكثرة(٢٢٧)، وانعكس هذا الأمر على التحليل النحوي، فقيل بناء على بعض التفاسير: إن هذه الفواتح أسماء للسور بعدها، وهي بذلك تحتمل أن تكون في موضع رفع، مبتدأ محذوف الخبر، أو خبراً محذوف المبتدأ، وتحتمل أن تكون في موضع نصب، بإضمار فعل، كما تحتمل أن تكون في موضع جرٍّ، على إضمار حرف القسم(٢٢٨). وقيل بناء على بعض التفاسير: إن هذه الفواتح ليست أسماء للسور التي بعدها، وإنما هي كحروف المعجم، أوردت مفردة من غير عامل، فاقتضت أن تكون مسكّنة، كأسماء الأعداد التي ترد لمجرّد العدد، وبذلك لا محلّ لها من الإعراب(٢٢٩). وهذا الذي عرضه أبو حيان في تعدد الأوجه لهذه الفواتح نبّه على أنّه مختصر، وأن النحاة توسّعوا وفصلوا، فتكلموا على ما يمكن إعرابه منها، وما لا يمكن، وعلى ما إذا أعرب فمنه ما يمنع من الصرف ومنه ما لا يمنع، وغير ذلك(٢٣٠). ولا شك أن هذا التعدد في التحليل النحوي، هو حصيلة لغموض اللفظ الذي تعددت تفاسيره.

ولا يقتصر الأمر على فواتح السور، فهناك ألفاظ أخرى تعدد تفسيرها لغموضها، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي. قال تعالى:[وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ] (٢٣١). اختلف في تفسير " ويكأن "، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي فقد ذهب الخليل إلى أنها كلمتان هما " وي " اسم فعل يراد به التندّم، و " كأن " الداخلة

---

٢٢٦. سورة البقرة، الآية "١-٢".

٢٢٧. البحر المحيط ١/١٥٦-١٥٧.

٢٢٨. المصدر نفسه ١/١٥٨.

٢٢٩. المصدر نفسه.

٢٣٠. المصدر نفسه.

٢٣١. سورة القصص، الآية "٨٢".

علـــى الجملة الاسمية[٢٣٢]، و" الله " اسم " كأن ". وعن يونس (ت١٨٢هـــ) أن الأصـــل " ويلـــك "، حذفت اللام، والكاف في موضع جرٍّ بالإضافة، وهي كلمة يـــراد بهـــا الـــتحزّن، و " أنّ " وصلتها على إسقاط الجار، وهنالك فعل مضمر، والأصـــل: ويلـــك أعجـــبُ لأنّ الله[٢٣٣]، وعـــن الأخفـــش (ت٢١٠هـــــ) أنّ الأصل:"ويك" " أنّ" ، و " ويك " اسم فعل والكاف حرف خطاب، والأصل: ويك أعلـــم أنّ الله[٢٣٤]. وعـــن أبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـــ) أن " ويكأنّ " كلمة واحدة معناها " ألم ترَ أنّ "[٢٣٥]. وهناك أوجه أخرى فسّرت بها هذه الكلمة[٢٣٦] نكتفـــي بمـــا عرضـــنا، ومن ثم نلاحظ أن هذا التعدد نتج بسبب غموض معنى اللفظ.

يتبيـــن لنا مما تقدّم أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة وظاهرة الغموض تعـــد من أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى، وأن تعدد الفهم الذي يحـــدث نتـــيجة لهـــذه الأســـباب يقود إلى تعدد في التحليل النحوي، وذلك لأن العناصـــر الـــنحوية ما هي إلا معان جزئية، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتأثر.

رابعاً- الاجتهاد:

مـــرّت بـــنا أسباب ثلاثة لظاهرة التعدد، هي الخروج على القاعدة، وطبيعة اللغة، والمعنى. وهناك سبب رابع أغنى الظاهرة هو الاجتهاد، وهذا الاجتهاد قد يولـــد أوجهاً جديدة في القضايا التي تحتمل التعدد من خلال الأسباب المذكورة، فيغنـــي الظاهـــرة بمـــا لـــم يكن من قبل إضافة إلى ما كان سابقاً. وقد يكون ما أُضيف قويّاً، فيلغي ما تقدّم أو يضعّف ويرجّح، أو يكون لا يختلف عما قبله من

٢٣٢. كتاب سيبويه٢/١٥٤.

٢٣٣. البحر المحيط١/١٣٠-١٣١.

٢٣٤. المصدر نفسه.

٢٣٥. المصدر نفسه.

٢٣٦. المصدر نفسه.

حيث القوّة والضعف، فيبقي وجهاً من الأوجه التي تحتملها الظّاهرة، أو يكون ضعيفاً نابعاً من اجتهاد قاصر، فيبدو مستغرباً مستهجناً حتى يتلاشى بالنسيان. وقد يولّد الاجتهاد وجهاً فيما لا يحتمل التعدد، فيضيف وجهاً صحيحاً يلغي آخر خاطئاً تقدّمه، أو يحدث خلاف ذلك، فيكون الاجتهاد قاصراً خاطئاً غايته حبّ الإضافة فيما لا يحتمل التعدد، فيموت الوجه الذي أُضيف مع الأيام، ويبقى ما تقدّمه.

ويبدو أنّ معظم القضايا التي تحتمل التعدد وتقبل الإضافة بالاجتهاد هي تلك التي خرجت على القاعدة، أو التي أدّى إليها التعدد في فهم المعنى، ويلحظ المتتبع أنه بعدما انتهى جمع المادّة وأسّست الأصول وجرّدت معظم القواعد بدأ النحاة يعيدون النّظر في قضايا النحو وشواهده، ولا شك أنّ كلاًّ منهم ينطلق في أثناء ذلك من زاد معرفي وانتماء مدرسي يختلف عنه عند غيره، إضافة إلى حبّ التميّز الذي تغذّيه أمور عديدة، فكان أن وقفوا عند كثيرٍ من الشواهد التي خرجت على القاعدة وتحتمل التعدد، فولّدوا أوجهاً جديدة تجيز ما سبقها من أوجه أو ترفضه، فتشعب بذلك التعدد في القضية الواحدة، وكثرت الأسس المعتمدة، وطال الحوار والجدل بالتعليل والأخذ والرّد وغيره. ومن ذلك مثلاً ما جرى في تحليل " ما " من " بئسما " الذي خرج على قاعدة الإسناد، كما في قوله تعالى:[بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِه أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغياً أَنْ يُنزّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِه عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه] (٢٣٧). عن سيبويه أنّها معرفة تامة في موضع رفع فاعل "بئس "، والتأويل: بئس الشيء(٢٣٨). عن الكسائي أنها معرفة ناقصة موصولة في موضع رفع فاعل، والتأويل: بئس الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا(٢٣٩). وعنه أيضاً أنها مصدرية، فتكون وصلتها في موضع رفع(٢٤٠). وعنه أيضاً أنّ " ما " في موضع نصب على التمييز، وثَمّ "ما " أخرى محذوفة موصولة هي

---

٢٣٧. سورة البقرة، الآية "٩٠ ".

٢٣٨. البحر المحيط١/٤٧٣.

٢٣٩. المصدر نفسه.

٢٤٠. المصدر نفسه.

المخصوص بالذم، أي بئس شيئاً الذي اشتروا به أنفسهم، وجملة " اشتروا " صلة لـــ " ما " المحذوفة لا موضع لها[٢٤١]، فاعل بئس مضمر تقديره " هو " يفسّره مـــا بعـــده. ويتشـــعب التعدد بالاجتهاد، فعن الفرّاء أنّ " ما " مع " بئس " ركّبت فصـــارت كلمـــة واحـــدة، وبذلـــك لا موضع لها من الإعراب[٢٤٢]. ثم يضيف الأخفش رأياً جديداً، إذ يروى عنه أنّ " ما " نكرة ناقصة في موضع نصب على التميـــيز، والجملـــة بعدهـــا صفة لها، وفاعل " بئس " مضمر مفسّر بـــ " ما "، والـــتقدير: بـــئس هـــو شيئاً اشتروا به أنفسهم، و " أن يكفروا " هو المخصوص بالذم[٢٤٣]. ثم تُضعَّف بعض الأوجه المذكورة وتولّد أخرى لم تكن من قبل، فقد ذُكر عن ابن عطيّة أنّه ضعّف الوجه المنسوب إلى الكسائي الذي يقول: إن " ما " مصـــدرية، والـــتقدير" بـــئس اشتراؤهم، وذلك لأنّ " بئس " لا تدخل على اسم معين يتعرف بالإضافة إلى ضمير[٢٤٤]. ثم يضيف أبو حيان أن الكسائي في هذا الوجـــه قـــد يريد أن " ما " وصلتها المخصوص بالذم والفاعل مضمر، أي بئس اشـــتراءً اشتراؤهم، ولكنه إذا قصد ذلك فلا يجوز أيضاً، لأنّ الضمير في " به " ســـيعود على " ما "، و" ما " المصدرية لا يعود عليها ضمير، لأنها حرف على مذهـــب الجمهـــور[٢٤٥]، ومن ثم يرفض هذا الوجه. ويضيف أبو حيان بحسب الوجـــه الـــذي قالـــه الأخفـــش، أنـــه يجوز في جملة "اشتروا" أن تكون صفة للمخصـــوص بالذّم المحذوف، والتقدير: بئس شيئاً شيءٌ اشتروا به أنفسهم[٢٤٦]. وهكذا يحدث التوليد في المسألة التي خرجت على القاعدة، وتحتمل التعدّد.

وإذا كان الدارس يولّد ويشقق في مسائل وشواهده منطلقاً من ثقافته النحوية فـــإن الأمـــر مختلف في تناول العناصر التركيبية التي تؤثر في تحليلها معطيات

---

٢٤١. المصدر نفسه١/٤٧٢.

٢٤٢. المصدر نفسه.

٢٤٣. المصدر نفسه.

٢٤٤. المصدر نفسه.

٢٤٥. المصدر نفسه١/٤٧٣.

٢٤٦. المصدر نفسه١/٤٧٢.

السياق، من خلال فهم المعنى وانعكاسه على التحليل النحوي، لأن عملية التحليل عـند كلّ نحوي تكون حصيلةً لتفاعل عنصرين، الرصيد النحوي، وفهم المعنى الذي تشير إليه معطيات السياق، وهذا التفاعل نسبيٌّ يختلف من إنسان إلى آخر، وبذلـك، تتكاثر الأوجه في المسألة الواحدة مع الزمن حتى تبلغ شأواً بعيداً. من ذلـك مـثلاً مـا قيل في تحليل الكاف في " كما " في قوله تعالى:[الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّـلاَةَ ومِمَّـا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِـرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَـارِهُونَ. يُجَـادِلُونَكَ فِـي الْحَـقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَـنظُرُونَ] (٢٤٧). اختُلف في فهم معنى الكاف وتحليلها نحوياً، فعن الكسائي أنّ التأويل: " كما أخرجك ربُّك من بيتك على كراهة من فريقٍ منهم كذلك يجادلونك فـي قـتال كفّـار مكّة "(٢٤٨)، وبذلك تكون الكاف في موضع رفع، مبتدأ، على تقديـر كـاف أخـرى في موضع الخبر، أو يكون الكسائي أراد بتمثيل العبارة وتقديـر " كذلـك " تفسير المعنى وتوضيحه، فيريد أنها في موضع نصب صفة لمصـدر مقدّر. وعن الفرّاء أن ما تقدم في الآية الأولى يقتضي أن يكون أصل العبارة: امضِ لأمرك في الغنائم، ونفِّل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك...،(٢٤٩) وبذلك تكون الكاف في موضع نصب، حالاً. ثم يعقب ابن عطيّة فيما يروى عنه على هذين الرأيين بكلام يستحسنهما(٢٥٠). وعن أبي عبيدة أن الكاف بمعنى واو القسـم، و "مـا " بمعـنى الذي، والمراد بها لفظ الجلالة، فتكون في موضع جرّ بالكاف، وجواب القسم جملة " يجادلونك "، والتقدير: والله الذي أخرجك من بيتك يجـادلونك في الحقّ(٢٥١). غير أن بعض النحاة استهجن هذا الرأي، لأن الكاف

---

٢٤٧. سورة الأنفال، الآية "٣-٦".

٢٤٨. البحر المحيط٤/٤٥٦.

٢٤٩. المصدر نفسه.

٢٥٠. المصدر نفسه.

٢٥١. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لا تأتي للقسم[٢٥٢]. ويعلّق أبو حيان بأنّ أبا عبيدة ضعيفٌ في النحو[٢٥٣]. وعن الأخفش أن الكاف صفة لـ " حقّاً "، والتأويل: هم المؤمنون حقّاً كما أخرجك ربُّك[٢٥٤]. ويروى عن ابن عطيّة أنه لا تناسق في هذا التحليل[٢٥٥]. وعن الزّجّاج أنّ الكاف صفة لمصدر مقدّر، والأصل: الأنفال ثابتةٌ لله ثباتاً كما أخرجك ربُّك[٢٥٦]. وذهب الزمخشري إلى قريبٍ من ذلك، فرأى أن الكاف صفة مصدر لفعل مقدّر في قوله تعالى: " الأنفالُ لله والرسول "، والتأويل: "الأنفال استقرّت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون "[٢٥٧]، ورأى الزمخشري أيضاً أنه يجوز أن تكون الكاف في موضع رفع، خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه الحالُ كحالِ إخراجك، أي أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل القراءة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب[٢٥٨]. وهناك من رأى أن الكاف بمعنى "إذ" و "ما" زائدة، والتقدير: اذكر إذ أخرجك ربُّك[٢٥٩]. ويضعف هذا أبو حيان، فيرى أنه لم يثبت أن الكاف تكون بمعنى " إذ " في لسان العرب، ولم يثبت زيادتها ههنا[٢٦٠]. وهناك من ذهب إلى أن الكاف بمعنى " على " و " ما " موصولة بمعنى الذي، والتأويل: امضِ على الذي أخرجك ربّك من بيتك[٢٦١]. ويضعفه أبو حيان بالاستخدام والقاعدة، فيرى أنه لم يثبت مجيء الكاف بمعنى " على "، ولا يجوز

---

٢٥٢. المصدر نفسه.

٢٥٣. المصدر نفسه.

٢٥٤. البحر المحيط٤/٤٥٦.

٢٥٥. المصدر نفسه.

٢٥٦. المصدر نفسه.

٢٥٧. الكشاف٢/١٨٧.

٢٥٨. المصدر نفسه٢/١٨٦-١٨٧.

٢٥٩. البحر المحيط٤/٤٥٦.

٢٦٠. المصدر نفسه.

٢٦١. المصدر نفسه.

حذف العائد على الموصول في مثل هذا التركيب[٢٦٢]. وبعضهم يرى أن أصل الكلام، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، كما أخرجكم في الطاعة خيرٌ لكم، كما كان إخراجك خيراً لهم[٢٦٣]. ولعل الكاف في هذا التأويل تكون في موضع المبتدأ، والخبر محذوف. وهناك من رأى أن أصل الكلام: كما أخرجك ربُّك فاتقوا الله[٢٦٤]، وكأنه جعل الكاف في موضع المبتدأ، خبره جملة " اتقوا " المقترنة بالفاء[٢٦٥]. ويضعفه ابن عطية فيما يروى عنه لانعدام الدليل السياقي الذي يسمح بهذا الفهم[٢٦٦]. وبعضهم رأى أن الكاف في موضع رفع صفة لمحذوف، وأصل الكلام: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعدٌ حقٌ كما أخرجك[٢٦٧].

ويرى أبو حيان أن هذا الوجه ضعيف، لأن المقدر لو صُرّح به لم يلتئم التشبيه ولم يحسن[٢٦٨]. وهناك أيضاً من رأى أن الكاف في موضع رفع، صفة لخبر مقدّر، والمعنى: وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خيرٌ لكم كما أخرجك ربُّك [٢٦٩]. ولم يرق لأبي حيان هذا الوجه لكثرة التقدير، وطول الفصل بين "أصلحوا" وبين " كما أخرجك "[٢٧٠]. وبعضهم رأى أن المعنى يقتضي أن تكون الكاف في موضع رفع، صفة لخبرٍ مقدّر، على أن التأويل: قسمتك للغنائم حقٌ كما كان خروجك حقاً[٢٧١]. ويرى بعضهم أنّ المعنى يقتضي التشبيه بين

---

٢٦٢. المصدر نفسه.

٢٦٣. المصدر نفسه.

٢٦٤. المصدر نفسه.

٢٦٥. المصدر نفسه.

٢٦٦. المصدر نفسه.

٢٦٧. المصدر نفسه٤/٤٥٧.

٢٦٨. البحر المحيط٤/٤٥٧.

٢٦٩. المصدر نفسه.

٢٧٠. المصدر نفسه.

٢٧١. المصدر نفسه.

إخراجيــن، أي إخــراج ربــك إياك من بيتك، وهو مكّة، وأنت كاره لخروجك، وكانــت عاقبته الخير والنصر كإخراج ربك إياك من المدينة، وبعض المؤمنين كــاره يكــون عقــب ذلك الظفر والنصر[٢٧٢]. وبذلك تكون الكاف في موضع الــرفع، خــبراً لمبتدأ محذوف. وذهب بعضهم إلى أنّ الكاف للتشبيه على سبيل المجــاز، كقول القائل لعبده: كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألت مدداً، فــأمددتك وقويــتك وأزحــت عللهم فخذهم الآن، فعاقبهم بكذا[٢٧٣]. ثم يخلص صــاحب هذا الرأي إلى أنّ الكاف متعلقة بــ " اضربوا " التي تقدم ذكرها[٢٧٤]، ويضــعفه أبــو حيان لطول الفصل[٢٧٥]، ثم يضيف مضعفاً ما سبق في أوجه وذاهــباً مذهباً جديداً: ومن دفع إلى حوك الكلام وتقلب في إنشاء أفانينه، وزاول الفصــاحة والــبلاغة لم يستحسن شيئاً من هذه الأقوال، وإن كان بعض قائلها له إمامــة في علم النحو ورسوخ قدم، لكنه لم يحتط بلفظ الكلام ولم يكن في طبعه صوغه أحسن صوغ، ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة، وبه يظهر الإعجــاز. وقــبل تســطير هــذه الأقوال هنا وقعت على جملة منها، فلم يرق لخاطــري مــنها شــيء، فرأيت في النوم أنني أمشي في رصيف، ومعي رجلٌ أباحــثه في قوله تعالى:"كما أخرجك ربك من بيتك بالحق"، فقلت له: ما مرّ بي شيء مشكل مثل هذا، ولعل ثم محذوفاً يصح به المعنى، وما وقفت فيه لأحد من المفســرين علــى شــيء طائل، ثم قلت له: ظهر لي الساعة تخرجه، وأنّ ذلك المحــذوف هو " نصرك ". واستحسنت أنا وذلك الرجل هذا التخريج، ثم انتبهت من النوم، وأنا أذكره، والتقدير، فكأنه قيل :" كما أخرجك ربك من بيتك بالحق " أي بســبب إظهــار دين الله، وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك تهيباً للقتال وخوفــاً من الموت، إذ كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم لخروجهم بغتةً، ولم يكونــوا مستعدين للخروج، وجادلوك في الحقّ بعد وضوحه نصرك الله وأمدك بملائكــته. ودل علــى هــذا المحــذوف الكــلام الذي بعده، وهو قوله تعالى:

---

٢٧٢. المصدر نفسه.

٢٧٣. المصدر نفسه.

٢٧٤. المصدر نفسه.

٢٧٥. المصدر نفسه.

[إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُم أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ] (٢٧٦).
ويظهر أنّ الكاف في هذا التخرج المنامي ليست لمحصن التشبيه، بل فيها معنى التعليل، وقد نص النحويون على أنه قد يحدث فيها معنى التعليل...ومن الكلام الشائع على هذا المعنى: كما تطيع الله يدخلك الجنة، أي لأجل طاعتك الله يدخلك الجنة، فكأن المعنى: إن خرجت لإعزاز دين الله، وقتل أعدائه، نصرك الله، وأمدّك بالملائكة..."(٢٧٧) ونلاحظ أنّ ما ذهب إليه أبو حيان ليس بأقوى من كثيرٍ مما تقدم، لأن معطيات السياق المعتمدة، وكثرة التقدير، وكيفية التركيب الذي يقود إليه هذا الفهم تجعله ليس بأقوى من كثير مما تقدم. وبذلك يبدو أن الاجتهاد في مثل ذلك يغني ما يحتمل التعدد بأوجه كثيرة، تفوق ما يحدث فيما يخرج على القاعدة، لأن معطيات التحليل التي ينطلق منها النحوي أوسع، فهي حصيلة لتقافته النحوية وفهمه للمعنى، ولعل ما تقدم في تحليل " كما " خير دليل على ذلك.

وقد يتناول الاجتهاد بعض المسائل التي تحتمل التعدد، فيصحّح وجهاً خاطئاً تقدمه، أو يكون ما تقدمه صحيحاً ثابتاً، ولكن حبّ الإضافة يقود إلى وجهة نظر جديدة لم تكن من قبل، فيبقى بذلك الرأي المتقدم ويندثر الاجتهاد، لأن الظاهرة لا تحتمل التعدد. ومن النوع الأول تحليل جملة " يهديني " من قوله تعالى:[وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ] (٢٧٨). ذهب بعضهم إلى أن جملة " يهديني " في موضع نصب، حال من الضمير المستتر في " ذاهب "، كما تقول: سأذهب مهدياً(٢٧٩). غير أنه تحليل خاطئ لوجود قرينه تمنع ذلك، وهي السين التي تقتضي الاستئناف، لذلك يصحّحه ابن هشام، ويجعل الجملة استئنافية، لأنّ الجملة الحالية لا تصدَّر بدليل استقبال(٢٨٠).

---

٢٧٦. سورة الأنفال، الآية "٩".

٢٧٧. البحر المحيط٤/٤٥٧-٤٥٨.

٢٧٨. سورة الصافات، الآية "٩٩".

٢٧٩. مغني اللبيب ص٥٦٤.

٢٨٠. مغني اللبيب ص٥٦٤.

أمـــا النوع الثاني من الاجتهاد فيما لا يحتمل التعدد فخير مثال عليه ما قاله أبـــو البقاء العكبري في " أيّ " الاستفهام من قوله تعالى: [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَـــبٍ يَنْقَلِـــبُونَ] (٢٨١) فـــ " أي " في الآية الكريمة اسم استفهام في موضع المفعـــول المطلق المقدّم على فعله " ينقلب "، وقُدّم، لأنه اسم استفهام، والاستفهام لـــه الصّدارة. غير أن أبا البقاء لم يرَ ذلك، إذ يروى عنه أنّ "أيَّ : اسم استفهام، وهي صفة لمصدر مقدّر، أي ينقلبون انقلاباً أيّ منقلب(٢٨٢). وما ذهب إليه غير صـــحيح لأن " أيَّ " إذا كانـــت استفهامية لا يوصف بها، فتلك التي يوصف بها قســـمٌ برأســـه، تخـــتلف مـــن حيث الموقع والوظيفة عن الاستفهامية والشرطية والموصـــولة(٢٨٣). ومن ثم يندثر هذا الاجتهاد وأمثاله، ويبقى الرأي الأوّل الذي يقال فيما لا يحتمل التعدد.

وبذلك نلاحظ أن الاجتهاد النحوي يكون سبباً رابعاً من أسباب التعدد، فيولّد أوجهـــاً فيما يحتمل تغني الظاهرة بالتشعب والتفريع، ويولد أخرى فيما لا يحتمل يصحح من خلالها خطأ سبقه، وحين يكون خاطئاً يهمل وينسى.

ونخلص مما تقدم إلى أن الأسباب التي أدت إلى التعدّد تتمثل بالخروج على القاعدة، وبطبيعة اللغة، وبالمعنى، وبالاجتهاد.

وفـــي أثـــناء الوقوف عند القاعدة وما خرج عليها تبين لنا مفهوم القاعدة، وأنواعهـــا المـــتفق علـــيه المبني على المطرد والمختلف فيه المبني على ما لم يطـــرد، وأن الشـــواهد التي خرجت على القاعدة بعضها مطرد، وبعضها الآخر غـــير مطرد، ويتمثل بأساليب وردت عن العرب، أو عن بعضهم، أو في القرآن الكـــريم وقراءاته، أو الشعر والأمثال، وأن هذه التي لم تطرد، قد يتشعب التعدد فـــيها، بسبب كثرة من يحللها، وتنوع القواعد التي يمكن توجيه مثل هذه الشواهد في ضوئها، وبالتأويل أو من دونه.

---

٢٨١. سورة الشعراء، الآية "٢٢٧".

٢٨٢. البحر المحيط٧/٤٧.

٢٨٣. المصدر نفسه.

أما ما تمثله طبيعة اللغة فقد توصلنا إلى أنه الذي يخفي غموضاً أو قلقاً في بعض المسائل، فيقبل التعدد من غير أن يخرج على القاعدة، أو أن تؤثر فيه المعطيات السياقية.ويظهر بتجليات مختلفة، من أهمها: صلاحية الموقع الذي يشغله اللفظ لغير وجه، وتعدد معاني المبنى، أو يعود إلى قضايا تتعلق بجمع اللغة، أو يكون حصيلةً لغموض جزئي في معاني بعض العناصر، أو لصلاحية شبه الجملة للتعليق بغير عنصر، أو لتعدد المعنى المعجمي، أو لصلاحية اللفظ للإفراد والتركيب، أو لعدم معرفة أصل اللفظ.

وعندما وقفنا عند قضايا المعنى التي تقود إلى التعدد تبين لنا أن هذا التعدد قد نجده عند المفسر الواحد، فيكون نتيجة لمعطيات سياقية، ربما كانت غائبة أحياناً، كبعض عناصر المقام، أو الأداء، وربما كانت حاضرة، وهي جملة المعطيات السياقية التي تقود إلى تشكل المعنى.

كذلك تبين أنه قد يكون نتيجة لاختلاف الفهم بين الناس، إذ إن المعنى يتأثر بطبيعة المتلقي أحياناً، ولا سيما في النصوص الأدبية، ومن ثم يقود هذا الاختلاف في فهم المعنى إلى اختلاف في التحليل النحوي، يتمثل بتعدد الأوجه، وهو نتيجة لتفاعل طبيعة المتلقي مع المعطيات السياقية، كما لاحظنا أن التعدد الذي يؤدي إليه المعنى قد يكون نتيجة لغموض المراد، وعدم معرفة المعنى المحدد منه الذي لم يوضحه صاحبه، لغاية غير مقصودة، كما في النصوص العلمية التي نجدها عند النحاة، أو لغاية مقصودة كما في الحروف المقطعة أو بعض الألفاظ الأخرى التي نجدها في القرآن الكريم.

ولعل الأمثلة التي وقفنا عندها في أثناء الحديث عن الاجتهاد تبين بوضوح كيف يولد مع مرور الأيام أوجهاً لم تكن من قبل، سواء أكانت هذه الأوجه ضعيفة أم قوية، صحيحة أم خاطئة، حتى إننا نجد في الظاهرة الواحدة ما يقارب العشرين وجهاً.

المصادر والمراجع*

- **أحمـــد**، نـــوزاد حسن: **المنهج الوصفي في كتاب سيبويه**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ط(١)١٩٩٦م.

- **الأخفش الأوسط**، سعيد بن مسعدة: **معاني القرآن**، تحقيق فائز فارس، الصفاة الكويت، ط(٢)١٩٨١م.

- **الأشـــموني**، علـــى بن محمد: **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط(٢)١٣٩٣هـ/١٩٧٣.

- **ابـــن الأنباري**، كمال الدين أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف بيـــن النحوييـــن البصـــريين والكوفييـــن**، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصـــاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعـــية بحمـــص، مطـــابع الروضـــة النموذجـــية ١٩٨٨-١٩٨٩م "تصوير".

- **أنيس**، إبراهيم: **في اللهجات العربية**، دار الفكر العربي بالقاهرة،د.ت.

- **بحـــيري**،سعيد حسن: **علم لغة النص**، الشركة المصرية العالمية للنشر بالقاهرة، ط(١) ١٩٩٧م.

- **ابـــن الجـــزري**، أبو الخير محمد: **النشر في القراءات العشر**، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، د.ت.

- **جطل**، مصطفى: **نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالـــث للهجرة**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بجامعة حلب، ١٩٨١-١٩٨٢م.

---

* . لا يعتد بكلمة " ابن " أو " أبو "، وترتيب أسماء الأعلام القدماء بحسب ما اشتهروا به من ألقاب أو كنى، أما المحدثون فيرتبون بحسب الكنى.

- **الجنابـــي**، أحمـــد نصيف: **نظرية النظم النحوي**، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية بأبها، ع ١رجب١٣٩٨-١٣٩٩هـ.

- **ابن جنّي**، أبو الفتح عثمان: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضـــاح عنها**، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفـــتاح شـــلبي، وزارة الأوقـــاف بمصـــر، المجلـــس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، ١٤١٥هـــم١٩٩٤م.

- **حـــاطوم**، أحمـــد: **كتاب الإعراب " محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة "**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ببيروت، ط(٢)١٤١٢هـــ/١٩٩٢.

- **حسّان**، تمام:

اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، ١٩٧٤م.

- **حســـن**، عـــباس: **اللغـــة والنحو بين القديم والحديث**، دار المعارف بمصر، ط(٢)د.ت.

- **الحمـــوز**، عبد الفتاح: **مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها**، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ٢ع١الأردن، حزيران١٩٨٧م.

- **حنفـــي**، حســـن: **قـــراءة النص**، مجلة ألف، ع٨ منشورات الجامعة الأمريكية بالقاهرة،١٩٨٨م.

- **أبو حيّان النحوي**، أثير الدين محمد بن يوسف:

ارتشاف الضرّب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النمّاس، حقوق الطبع محفوظة للمحقق، د.ن، ط (١)١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.

تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط(١) ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م-١٤١٦هـ/١٩٩٥.

تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط(١)١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

منهج السالك في ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني جلاسر، نيوهافن كونيكتيكت، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٤٧م.

- **خليل**، إبراهيم: **النص الأدبي تحليله وبناؤه**، دار الكرمل بعمان، ط(١) ١٩٩٥م.

- **دى سوسّر**، فردينان: **محاضرات في الألسنية العامة**، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة بجونيه لبنان، ١٩٨٤.

- **الزبيدي**، عبد الكريم جواد كاظم: **دراسة نحوية في علاقة بعض المسائل الخلافية بكتاب سيبويه**، دار البيان العربي بجدة، ط(١)١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.

- **الزمخشري**، جار الله محمود بن عمر:

الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ط(١)١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط(١) ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

الزناد، الأزهر: **نسيج النص" بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً"** ، المركز الثقافي العربي ببيروت، ط(١)١٩٩٣م.

- **سيبويه**،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم بالقاهرة،١٩٦٦م.

- **السيوطي**، جلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة،١٩٧٤م.

- **عبد الغني**، أحمد عبد العظيم: **القاعدة النحوية" دراسة نقدية تحليلية"**، دار الثقافة بالقاهرة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **عبد اللطيف**، محمد حماسة:

الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(١) ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي "، القاهرة، د.ن ط(١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

-**عبده**، داود: **التقدير وظاهر اللفظ**، مجلة الفكر العربي،ع٨-٩، معهد الإنماء العربي ببيروت،١٩٧٨-١٩٧٩م.

- **العلولا**، منيرة بنت سليمان: **الإعراب وأثره في ضبط المعنى**، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية،١٩٩٣.

- **عمايرة**، خليل أحمد: **في نحو اللغة وتراكيبها "مهج وتطبيق "**، عالم المعرفة بجدة، ط(١)١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **عمر**، أحمد خطاب: القراءات والوقف والابتداء، مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ مج١٤٠٨،٣٩هـ/١٩٨٨م.

- **عمـــر ان أبـــي ربيعة المخزومي: ديوان عمر بن أبي ربيعة**، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة بمصر، ط(١) ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

- **عيســى**، فــارس: **المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغــوي الحديــث**، مجلــة الــبلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، مج١ع١٤١٢،٢هت/١٩٩٢م.

- **الفــراء**، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**، حقق الجزء الأول والثانـــي أحمـــد يوسق نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية بالقاهــرة١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث عبد الفتاح شلبي وراجعه على النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٢م.

- **فضــل**، صلاح: **من الوجهة الإحصائية في الدارسة الأسلوبية**، مجلة فصول مج٤ع١، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٣م.

- **فلفــل**، محمد عبدو: **ما لم يطرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام الــنحاة حــتى القــرن الســابع الهجري**، رسالة دكتوراه " مخطوط " بإشــراف عــبد الحفيظ السطلي في قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق.

- **المــبرد**، أبــو العــباس محمد بن يزيد: **المقتضَب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ببيروت، د.ت.

- **مرتاض**، عبد الملك: **ثلاثة مفاهيم نقدية بين التراث والحداثة" نظرية، أدب، نــص"**، ضمن: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي بجدّة، الكتاب٥٩، مج١٢،١/٧/١٩٩٠/،١٤١٠هـ.

- **مصــطفى**، إبراهــيم: **إحــياء النحو**، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة،١٩٣٧م.

- **مفتـــي**، خديجـــة أحمـــد: **نحو القراء الكوفيين**، مكتبة الفيصليّة بمكة المكرمة، توزيع دار الندوة الجديدة ببيروت، ط(١)١٤٠٦هـــ/١٩٨٥م.

- **مكـــرم**، عبد العال سالم وعمر، أحمد مختار:**معجم القراءات القرآنية**، جامعة الكويت ط (١)١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.

- **الميدانـــي**، أبو الفضل أحمد: **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ببيروت، ط(٣) ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م.

- **نصـــر**، عـــاطف جـــودة: **النص الشعري ومشكلات التفسير**، الشركة المصرية العالمية للنشر بالقاهرة، ط(١)١٩٩٦م.

- **نهـــر**، هـــادي: **علـــم اللغـــة الاجتماعي عند العرب**، دار الغصون ببيروت،ط(١) ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م.

- **ابن هشام الأنصاري**، جمال الدين:

- **شـــرح شـــذور الذهـــب في معرفة كلام العرب**، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقـــيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات جامعة حلب " تصوير ".

- **مغنـــي اللبيـــب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات جامعة حلب " تصوير ".

- **يـــاقوت**، أحمـــد سليمان: **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم**، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية،١٩٩٤م.

امرؤ القيس بن حُجْر:
رحلته إلى الشرق أو إلى الغرب؟
"القسم الثاني"

د. ليلى توفيق العمري
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية
الجامعة الهاشمية

وأما المقطوعة الأولى فهي السادسة والأربعون في الديوان[1]، وعدد أبياتها ثمانية، وقد تفرّد بها المفضّل الضبّي فلم يشاركه الأصمعي في روايتها[2]، "ويغلب على الظن أنها بقايا قصيدة، لأنها بلا مقدمة طللية، وغير مصرعة"[3]، ويبدو أنه نظمها بعد القصائد الثلاث السابقة، عند وفاته بأنقرة[4]، لأنها تعكس نفس امرىء القيس وتصوّر حاله وهو يصارع الموت، فلا يملك له دفعاً، ولا يستطيع له ردّاً، فهو يتمنى أن يعلم قومه بحاله ومرضه، فقد ذوى جسده، وأنهكت روحه، وتلاشت آماله، وذهبت أمانيه، وتلك حال البشر، فما زعم لنفسه يوماً أنه خلق من حجر أو حديد. هلك بأرض الروم بعيداً عن أرضه وقومه،

---

(1) ص: ٢١٣-٢١٤، وهي الحادية والأربعون في مخطوطة الطوسي (فيما قرأه الطوسي على ابن الأعرابي من رواية المفضّل)، والسادسة والخمسون في مخطوطة السكري، والرابعة والثلاثون في مخطوطة ابن النحاس، والسابعة في مخطوطة أبي سهل. وانظر شرح ديوان امرىء القيس: ٧٨، تاريخ اليعقوبي ١: ٢٢٠، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠١-١٠٢، امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة: ٢٠٣، امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٣-١٣٤، شعراء النصرانية ١: ٣٤-٣٥.

(2) رواية المفضّل من نسخة الطوسي مما لم يروه الأصمعي.

(3) امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠١.

(4) انظر ديوان امرىء القيس: ٢١٣، شعراء النصرانية ١: ٣٤.

ولو أنه مات في أهله وعلى فراشه لتعزّى بذلك وقال: الموت حقّ ولستُ بمخلّد، ولكن أصابه هذا في بلاد الغربة، فكأنه في نفسه مات قبل ميتته. ولو جاد بنفسه بينهم للقي المنية مطمئناً في "أُسَيْس"(١) أو "زرود"(٢) مؤمناً بأن الموت حق.

لقد شقي بآماله العظام يطلب كل يوم ملكاً كملك قيصر، ومَنْ كانت له مثل هذه الآمال، وعلى حاله من المرض فحريٌّ بالموت أن يتعقبه في كل خطوة يخطوها في تلك الديار، حيث لا يوجد فيها قريب يواسيه، ولا مَنْ يداويه، أو يعوده في مرضه.

ألا أَبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بن عمرٍو ... وأَبْلِغْ ذلك الحيَّ الْحَرِيدَا
بأنّي قَدْ بَقِيتُ بقاءَ نَفْسٍ ... ولم أُخْلَقْ سلاماً أو حَدِيدَا
فَلَوْ أنّي هَلَكْتُ بدارِ قَوْمي ... لَقُلْتُ الموتُ حَقٌّ لا خُلُودَا
ولَكِنِّي هَلَكْتُ بأرْضِ قَوْمٍ ... بَعِيدٍ مِنْ دِيَارِكمُ بَعِيدا
أُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وأجدِرْ بالمنيّةِ أن تَعُودا
بِأَرْضِ الرُّومِ(٣) لا نَسَبٌ قَرِيبٌ ... وَلا شافٍ فَيُسْنِدَ أوْ يَعُودا
ولَوْ وَافَقْتُهنَّ عَلَى أُسَيْسٍ ... ضُحَيّاً أو وَرَدْنَ بِنا زَرُودا
عَلَى قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ ... أزِمَّتُهنَّ ما يَعْدِفْنَ عودا

---

(١) أسيس: موضع بالشام. معجم ما استعجم: ١٥٢.

(٢) زرود: جبل رمل، وهو بين ديار بني عَبْس وديار بني يَرْبُوع. المصدر السابق: ٦٩٦.

(٣) في: تاريخ اليعقوبي وامرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة وشعراء النصرانية: "بأرض الشّأم".

والمقطوعة الثانية بأربعة أبيات، انفرد السكّري بروايتها، وترتيبها الثمانون في الديوان[1]، قالها الشاعر بأنْقِرة يذكر علّته، وهي صريحة الدلالة على موت امرىء القيس بالداء الذي أصابه من جهة، وتنقض جميع الأقوال التي نسجت عن موته بالحلّة المسمومة من جهة أخرى؛ فهو يشير في بيت واحد فيها إلى الطلل ينتقل منه مباشرة إلى الحديث عن القروح التي أصابته وأنهكت جسده، كما لو كان مصاباً في مفاصله، وتكاثرت حتى أوهنت قواه، وشلّت حركته، وأعجزته عن متابعة المسير عائداً إلى دياره، فصار والحالة هذه يرى كل ثوب يلبسه، ولو كان جديداً يرتديه للمرة الأولى، قديماً خلقاً قد لُبس دهراً، وانتشرت القروح على جلده، وملأت جسده كأختام نقشت متراصة على صحيفة.

ويبدو الشاعر في المقطوعة أنه وصل إلى درجة كبيرة من الوهن والعجز، لم يستطع معهما أن يصف داءه بأكثر مما وصف، وتظل هذه المقطوعة – والقصيدة الثانية- خير شاهد على اللحظات الأخيرة في حياة شاعرنا، وعلى معاناته من المرض. ولكن يبقى السؤال: ما هو الداء الذي أصابه، وظهرت أعراضه عليه على النحو الذي ذكره، هل هو داء جديد أصابه في تلك الديار، أو أنه عدوى انتقلت إليه من الطمّاح الأسدي، أو أن الداء القديم عاوده، أو أن السم تفشّى في جسده، وتخلل مسامات جلده فأحدث تلك القروح؟

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ ... تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الأَحْرُسِ
فإمّا تَرَيْنِي بِي عُرَّةٌ ... كأنّي نَكِيبٌ مِن النِّقْرِسِ
وَصَيَّرَنِي القُرْحُ فِي جُبَّةٍ ... تُخَالُ لَبِيساً وَلَمْ تُلْبَسِ
تَرَى أَثَرَ القُرْحِ فِي جِلْدِهِ ... كَنَقْشِ الخَوَاتِمِ فِي الجِرْجِسِ

---

(١) ص: ٣٣٩، وهي العشرون في مخطوطة السكّري. وانظر امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٢، شعراء النصرانية ١: ٥٠.

وانفـرد السـكّري بـرواية الأبـيات التالية، وهي الرابعة والتسعون في الديوان[1]، قالها وهو يحتضر حين حضرته الوفاة بأنقرة.

رُبَّ طَعْـــــــنَةٍ مُثْعَـــــــنْجِرَهْ
وجَفْـــــــنَةٍ مُتَحَـــــــيِّرَهْ
وقَصِـــــــيدةٍ مُحَـــــــبَّرَهْ
تَـــــــبقَى غَـــــــداً بأَنْقِـــــــرَهْ

وقال ابن الكلبي[2]: "هذا آخر شيء تكلّم به، ثم مات".

وزاد أبـو سهل في مخطوطته البيتين التاليين، وترتيبهما السابع والتسعون في الديوان[3]؛ قالهما عند موته:

أجارتَـــنا إنَّ المَـــزارَ قريـــبُ وإنِّـــي مُقِـــيمٌ مـــا أَقَـــامَ عَسِـــيبُ
أجارتَـــنا إنَّـــا غَرِيـــبانِ هَاهُـــنا وكُـــلُّ غَرِيـــبٍ للغَرِيـــبِ نَسِـــيبُ

---

(١) ص: ٣٤٩، وانظر ص: ٧ ليست له، وإنما قال الأصمعي في نسبتها: "وفيه يقول القائل"، الشـعر والشعراء: ٥٣، ٦٣، الأغاني ٩: ١٠٠، معجم ما استعجم: ٢٠٤، معجم البلدان ١: ٣٢٢، الكـامل فـي التاريخ ١: ٥١٩، امرؤ القيس لسليم الجندي: ٢٥، امرؤ القيس حـياته وشـعره: ١٠٣، شعراء النصرانية ١: ٣٤ باختلاف في رواية الألفاظ فيها، وفي عدد الأبيات.

(٢) الشعر والشعراء: ٥٣.

(٣) ص: ٣٥٧، وهمـا الـثلاثون فـي مخطوطة أبي سهل. وانظر الشعر والشعراء: ٦٣، الأغانـي ٩: ١٠١، الكـامل فـي التاريخ ١: ٥١٩، المختصر في أخبار البشر ١: ٧٥ (البيت الأول)، البداية والنهاية ١: ٢٠٤، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٣، امرؤ القيس الملك الضلّيل: ١٣٥-١٣٦، شعراء النصرانية ١: ٣٤.

ويذكـــر الـــرواة في مناسبتهما أنه رأى قبراً لامرأة من بنات ملوك الروم[١] هلكت بأنقرة، فدفنت في سفح جبل يقال له عَسيب، فسأل عنها، فخبِّر بخبرها؛ فقال البيتيـــن ثم مات[٢]. وهو احتمال قائم إلاَّ أن مضمونهما لا يدل على ذلك، "ويمكن لأي غريب في أية رحلة أن يستشعر الغربة فيـــجري على لسانه مثل هـــذا الشعر إبداعاً وتمثلاً"[٣]، وربما كانا من قصيدة وليسا بمنفردين[٤].

ويـــروي له أبو سهل عند موته أيضاً بيتين ترتيبهما الثامن والتسعون في الديـــوان[٥]، يذكـــر فـــيهما أن الداء تمكّن منه وليس يبرحه حتى دعا على نفسه بالموت.

لَقَـــدْ دَمَعَـــتْ عَيْنايَ في القَرِّ والقَيْظِ وهَـــلْ تَدْمَعُ العَيْنانِ إلاَّ مِنَ الغَيْظِ!
فلمّـــا رأيْـــتُ الشَّـــرَّ لَـــيْسَ ببارِحٍ دَعَـــوْتُ لنَفْســـي عِـــنْدَ ذلك بالفَيْظِ

---

(١) انظر الحاشية السابقة، وفي الأغاني ٩:١٠٠، وشعراء النصرانية: "امرأة من أبناء الملوك".
(٢) انظر ما ذكرناه سابقاً في القسم الأول من البحث.

(٣) قال صخر بن عمرو بن الشريد – أخو الخنساء– لمَّا أدركه الموت:
أَجارَتَـــــنَا إنَّ الخُطُـــــوبَ تَـــــنُوبُ على الـــناسِ، كُلُّ المُخْطِئينَ مُصِيبُ
أَجارَتَـــــنَا إنْ تَسْـــــأليني فإنني مُقِـــيمٌ لَعَمْـــرِي مـــا أقـــامَ عَسِـــيبُ

انظـــر ديـــوان الخنســـاء: ٣٦٣-٣٦٤، والحاشـــية رقم (٥)، معجم ما استعجم: ٩٤٣، امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٥-١٣٦، الحاشية رقم (٦).
(٤) انظـــر ديوان امرىء القيس: ٤٥٤، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٣، امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٥-١٣٦.
(٥) ص: ٣٥٧، وهما الحادي والثلاثون في مخطوطة أبي سهل.

تلك هي رحلة امرىء القيس التي ظفرنا بها من شعره، والتي صوّرتها القصائد والمقطوعات السابقة تصويراً أدقّ من تصوير الرواية والأخبار لها، فقد عرفنا منها نفسية صاحبها المتأرجحة بين اليأس والأمل، والديار التي مرّ بها في الجزيرة العربية والشام، والطرق التي سلكها فيهما، والمتاعب التي واجهته، وحفاوة الملك الرومي به، ثم مرضه وموته في تلك البلاد في طريق عودته إلى دياره، وغير ذلك من الأخبار التي حصلنا عليها من هذا الطريق، وهي على وفرتها من ناحية، وإيجازها من ناحية أخرى، أضافت إلى رصيدنا عن رحلة هذا الشاعر ما كان ينقصنا من الأخبار التي زوّدتنا بها الرواية العربية، والتي كان يلفّ بعضها الأسطورة والخرافة. ومع ذلك فقد كانت أمنياتنا من تحليل هذا الشعر أن نقف على الطرق التي سلكها امرؤ القيس، والمواضع التي مرّ بها أو نزل فيها خارج الشام حتى وصل إلى عاصمة الروم، وهذا ما لم يتحقّق لنا أبداً.

فإذا كان شعر امرىء القيس – وكذلك شعر عمرو بن قميئة– على قلّته في هذه الناحية، قد دلّ في مضمونه على الدافع من هذه الرحلة، وعلى تنقل الشاعر في بعض الأماكن حتى وصل إلى بلاد الروم، وإذا كان المحوَر الأول قد أفضى إلى المحور الثاني واتسق معه في الوصول إلى نتيجة واحدة، وهي بيان الجهة التي اتجهها امرؤ القيس في سفره إلى قيصر ملك الروم. فإذا كان الأمر كذلك فإن في الكتب الجغرافية ما يناقض هذه النتيجة ويشكّك فيها من جهة، وفيها ما يؤكّدها ويثبت صحّتها من جهة أخرى، وهذا ما يتضمّنه حديثنا في المحور الثالث.

(٣)

فقد مرَّ في شعر عمرو بن قميئة أنه لمَّا خرج مع امرىء القيس إلى بلاد الروم، ورأى "ساتِيدَمَا" حنَّ إلى بلاده فبكى. وقد اختلف الجغرافيون والمؤلّفون العـــرب فـــي وصف "ساتِيدَمَا" وتعيين طبيعته، كما اختلفوا في موقعه[1]؛ فمنهم مَنْ ذهب

---

(١) واختلف كثير منهم في كتابته؛ فكُتِبَ: "ساتِيدَمَا"، و "ساتي دما"، و "ساتيدا" بحذف الميم، و "ساتي دا"، و "ســاتِيدْ" بحــذف المــيم والألف، و "ساتيداء" بالمدّ، و "ساتِيدَمَى". وذلك عندما وصفوا "ســاتيدما" واستشــهدوا ببيــت عمــرو بــن قميئة عليه، وفسّروه، وببيت الأعشى وأبي نواس وأبــي النجم وابن مفرّغ، وعندما وصفوا بعض المواضع والأماكن التي يتصل وصفها بالحديث عن "ساتيدما". وللجغرافيين واللغويين تعليلات في ذلك.

- ســاتِيدَمَا: والكــلام على ساتيدما قد أجاد فيه ياقوت الحموي (معجم البلدان ٣: ١٨٩)-ونقله عنه الــبغدادي في خزانة الأدب (٤: ٤٠٩)- فقال: "ساتِيدَما: بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة، وياء مثناة من تحت، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم، وألف مقصورة، أصله مهمل في الاستعمال في كــلام العرب، فإمَّا أن يكون مرتجلاً عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم، وإمَّا أن يكون عجمــياً". (وقد وَرَد "ساتيدما" على هذا النحو في: ديوان عمرو بن قميئة: ١٨٢، ديوان البحتري: ١٤٥٧، الموشــح: ٧١، شــرح أبــيات ســيبويه ١: ٣٦٧-٣٦٨، الأزمنة والأمكنة ٢: ٣٠٩، فرحة الأديب: ٨٦، ٨٧، معجم ما استعجم: ١٠، ٧١١، ١١٤٢، الإنصاف: ٤٣٢، معجم البلدان ٢: ٥٠٢، ٥١١، ٣: ١٨٩، ١٩٠، الــتكملة ٦: ٤١٥، مراصــد الاطلاع: ٦٨١، خزانة الأدب ٤: ٤٠٦-٤١١، تاج العروس (ليبيا): دما).
- ســاتي دما: قال ياقوت في مادة " ساتيدما" (معجم البلدان ٣: ١٨٩-١٩٠): "سمّي بذلك لأنه ليس من يــوم إلا ويُســفك فيه دم، كأنه اسمان جعلا اسماً واحداً ساتي دما، وساتي وسادي بمعنى، وهو سدَّى الــثوب، فكــأن الدماء تُسدَّى فيه كما يسدَّى الثوب". (انظر أيضاً: الصحاح: دما، لسان العرب: دمي، خــزانة الأدب ٤: ٤٠٩). وقــد استشهد الجوهري وابن منظور ببيت عمرو بن قميئة والأعشى على النحو التالي:

قال عمرو بن قميئة:

لمَّــا رأَتْ سَــاتِي دَمَــا اسْــتَعْبَرَتْ ... لِلّــــهِ دَرُّ الــــيَوْمَ مَــــنْ لاَمَهــــا

وقال الأعشى:

وهِرقْــــلاً يــوْمَ ذِي ســاتِــي دَمــــاً ... مِــنْ بَنِي بُرْجَانَ ذِي البَــأْسِ رُجُــحْ

- ســاتيدا: قال الزبيدي (تاج العروس (الكويت): ستد): "أهمله الجماعة"، وقال صاحب القاموس المحيط: (ستد): وهو "في قول يزيدَ بن مفرّغ:

فَدَيْــرُ سُــوَى فَســاتِيدَا فَبُصْــرَى ... فَحُلْــــوانُ المَخَافَــــةِ فالجِــــبالُ

اسم جبل، أصلُهُ: ساتيدما، حذف الشاعرُ ميمَهُ، فينبغي أن يُذْكَر هنا، وينبَّه على أصله".

وقال الزبيدي (تاج العروس (الكويت): ستد): "قال شيخُنا: وكلامهم صريح في أنه أعجميُّ اللفظ والمكـان، فـلا تُعْـرَفُ مادَّتُـه ولا وَزْنُه. والشعراء يتلاعبون بالكلام، على مقتضَى قرائحِهم وتصرُّفاتهم، ويَحذفون بحسَب ما يَعْرِض لهم من الضَّرائر، كما عُرِفَ ذلك في مَحلّه، فلا يكون في كلامهم شاهدٌ على إثبات شيء من الكلمات العَجَمية.

وقوله: ينبغي أن يذكر هنا إلى آخره، بناءً على أن وزنَه فاعيلَ ما، وأن مادّته: ستد. وليس الأمر كذلك بل هذه المادةُ مهملةٌ في كلامهم، وهذه اللفظةُ عجميةٌ لا أصلَ لها، وذِكْرُها إن احتاج إليها الأمرُ، لوُقوعها في كلام العرب، ينبغي أن يكونَ في الميم، أو في باب المعتلّ، لأن وزنَها غيرُ معلـوم لـنا، كأصْـلِها، على ما هو المقرَّرُ المصرَّح به في كلام ابن السرَّاج وغيرِه من أئمة الاشتقاق، وعلماء التصريف".

وقال في موضع آخر من التاج (ليبيا): (دما): "قلت فهذا موضع ذِكْره كما فعله الجوهري وغيره من الحذّاق، والمصنف أورده في س ت د نظراً إلى ظاهر لفظه مستدركاً به على الجوهري مع أن الجوهـري ذكـر ساتيدما هنا فقال: وقد حذف يزيد بن مفرّغ الحميري منه الميم في قوله:

* فدير سُوَى فساتيدا فبصرى*".

(وانظر بالإضافة إلى ما سبق: شعر ابن مفرغ: ١٢٢، الصحاح: دما، خزانة الأدب ٤: ٤١٠).

- سـاتي دا: ذكر صاحب اللسان: (دمي) بيت ابن مفرّغ الحميري السابق مستشهداً به على حذف ميم "ساتيدما" على هذا النحو: "ساتي دا".
- سـاتِدَ: وذكره ابن منظور أيضاً في المصدر السابق: (سوا) دون ميم وألف، فقال: "وأنشد ابن بري لابن مفرّغ: * فَدَيْرُ سُوَى فَسَاتِدَ فَبُصْرَى* ".
- سـاتِيدماء: قـال ياقوت في " ساتيدما" (معجم البلدان ٣: ١٩٠): "وقد مدَّه البحتري فقال (ديوان البحتري: ١٣٥٧):

ولمَّـا اسْـتَقَلَّتْ فـي جَلُـولاَ دِيَارُهُمْ فَـلاَ الظَّهْرُ مِنْ سَاتِيدَمَاءَ ولا اللِّحْفُ"

(وانظر خزانة الأدب ٤: ٤٠٩). ورواية الديوان: اسْتَقَرَّتْ.(جلولا، قال ياقوت (معجم البلدان ٢: ١٨١): جَلُـولاء، بـالمدّ طسُّوج من طساسيج السواد في طريق خراسان. واللِّحف: صُقع معـروف من نواحي بغداد سمِّي بذلك لأنه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي وهو دونها مما يلي العراق). (المصدر السابق ٥: ١٦).

ويقـول البكري (معجم ما استعجم: ٧١٢): "ورأيتُ البُحْتُريّ قد مَدَّه، فلا أعلم ضرورةً أم لُغَة، والبحتريُّ شديد التوقِّي في شعره من اللحن والضرورة". (وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١٠).

وذكره البحتري أيضاً بغير مَدّ، فقال (ديوانه: ١٤٥٧):

سـاتِيدَمَا، وسُـيُوفُنَا فـي هَضْـبِهِ يَفْـرِي "إِيـاسٌ" بهـا الطُّلَى والسُّوقَا

(الطُّلَى: الأعناق واحدتها الطلية والطلاة. والسوق: جمع الساق. يفري: يقطع ويشق. إياس: هو إياس بن قبيصة الطائي من شجعان طيّىء).

- سَاتِيدَمَى: ديوان الأعشى: ٢٣٩.

إلـــى أنـــه قصرٌ من قصور السواد[1]، ومنهم من ذهب إلى أنه واد ينصبّ إلى نهـــر بين آمِد[2] ومَيَّافارِقِينَ[3] ثم يصبّ في دجلة[4]، وفريق ثالث ذهب إلى أنه نهر[5]، وفريق رابع ذهب إلى أنه جبل[6].

أمـــا مَنْ ذهب إلى أن "ساتيدما" قصر من قصور السواد، فقد استدلّ على ذلك بقول أبي النَّجْم يذكر سَكْرَ خالدٍ القَسْريِّ لدجلة:-

---

(١) معجم ما استعجم: ٧١١، خزانة الأدب ٤: ٤١١.

(٢) "آمِـدُ: بكسر الميم، وما أظنُّها إلا لفظة رومية، ولها في العربية أصل حسن... وهي أعظمُ مُدُن ديار بكر وأجلُّها قدراً وأشهرها ذكراً... وهو بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السّود على نَشـــز دجلـــة محيطة بأكْثره مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعَين، يُتـــناول ماؤهـــا باليد، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور" (معجم البلدان ١: ٧٦). وفي تقويم البلدان: ٢٨٧: أن آمِدَ "على غربي دجلة".

(٣) مَيَّافارِقِيـــن: "أشـــهر مدينـــة بديار بكر، قالوا: سمّيت بميّابِنْت لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين، لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك، وقيل: ما بُني منها بالحجـــارة فهو بناء أنوشروان بن قباذ وما بُني بالآجر فهو بناء أبرويز... وقال صاحب الزيج: ... والذي يُعتمد عليه أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم، وقد ذكر في ابتداء عمارتها أنه كان في موضع بعضها اليوم قرية عظيمة وكان بها بيعة من عهد المسيح وبقي منها حائط إلى وقتنا هذا..." .(معجم البلدان ٥: ٢٧٣).

(٤) مراصد الاطلاع: ٦٨١، وانظر معجم البلدان ٢: ٥٠٢، ٣: ١٩٠، خزانة الأدب ٤: ٤١٠، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٥) معجم البلدان ٣: ١٩٠، مراصد الاطلاع: ٦٨١، خزانة الأدب ٤: ٤١٠، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٦) شرح أبيات سيبويه ١: ٣٦٨، الصحاح: (دما)، فرحة الأديب: ٨٧، تحصيل عين الذهب ١:٩١، معجـــم مـــا اســـتعجم: ٧١١، ١١٤٢، معجم البلدان ٢: ٥١١، ٣: ١٨٩، ١٩٠، لسان العرب: (دمـــي)، مراصد الاطلاع: ٦٨١، القاموس المحيط: (ستد)، خزانة الأدب ٤: ٤٠٧-٤١١، تاج العروس (ليبيا): (دما) وطبعة (الكويت): (ستد).

فَلَـمْ يَجِـئْها المَـدُّ [1] حـتى أحْكَمَا سِـكْراً [2] لها أعْظَمَ من سَاتِيدَما

ويردّ البغدادي على هذا القول؛ فيقول: "ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يعيِّن كونه قصراً، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل".

وأمـا الآراء الأخـرى التي قيلت في وصف "ساتيدما" وتعيين طبيعته فإن حديثـنا عنها سيكون حديثاً واحداً يشملها جميعها في آن؛ فقد قال البكري فيه[3]: "ساتِيدَما: هو جبل متّصل من بَحْر الروم إلى بَحْر الهند".

وقال ياقوت[4]: "قال العِمراني: هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً، وأنشد:

وأبـردُ مِـنْ ثَلْـجِ سـاتِيدَما، وأكـثرُ مـاءً مِـنَ العِكْـرِشِ

وقال غيره[5]: سمّي بذلك لأنه ليس من يوم إلاّ ويُسفك فيه دم".

وقـال أبو عبيدة[6]: "ساتيدما جبل يذكر أهل العلم أنه دون الجبال من بحر الروم إلى بحر الهند".

---

(١) في خزانة الأدب: "المرءُ".

(٢) السِـكر، بالكسـر: العَرِم والمُسَنَّاة، وهي السدّ يقام في مجرى النهر لحجز المياه. لسان العرب: (سكر)، (عرم).

(٣) معجم ما استعجم: ٧١١، وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١١.

(٤) معجم البلدان ٣: ١٨٩، وانظر خزانة الأدب ٤: ٤٠٩.

(٥) معجـم البلدان ٣: ١٨٩، وانظر الصحاح: (دما)، تحصيل عين الذهب ١: ٩١، معجم ما اسـتعجم: ٧١١، لسـان العـرب: (دمي)، خزانة الأدب ٤: ٤٠٩، ٤١١، تاج العروس (ليبيا): (دما).

(٦) معجم البلدان ٣: ١٩٠.

وقيل في المراصد[1]: إن "ساتيدما"، "جبل بالهند"، فقط.

وقـال البكري عن محمد بن سهل في رسم الكوفة[2]: "سُمِّيت الكُوفة، لأن جبل سَاتِيدَمَا محيطٌ بها كالكِفَافَةِ عليها".

وقـال فـي موضع آخر عن ابن الكلبي[3]: "وتهامة: ما ساير البحر، منها مكـةُ والعِـبْرُ والطُّورُ والجزيرة. فالعِبْرُ: ما أخذ على الفرات إلى بَرِّيَّة العرب. والطُّورُ: ما بين دِجْلَةَ وساتِيدَمَا".

ويعود ياقوت فيقول[4]: "وساتيدما: جبل بين مَيَّافارِقِين وسَعَرْت [5]"، وذلك عند استشهاده بأبيات عمرو بن قميئة السابقة، ثم يورد بيتاً للأعشى يقول فيه[6]:

" وهِـرَقْلاً يَـوْمَ ذِي سَـاتِيدَمَا مِـنْ بَنِي بُرْجانَ ذِي البَاسِ رَجَحْ[7]

---

(١) مراصد الاطلاع: ٦٨١، وانظر تاج العروس (الكويت): (ستد).
(٢) معجم ما استعجم: ١١٤٢.
(٣) المصدر السابق: ١٠.
(٤) معجم البلدان ٣: ١٩٠، وانظر فرحة الأديب: ٨٧، خزانة الأدب ٤: ٤٠٧، تاج العروس (ليبيا): (دما) وطبعة (الكويت): (ستد).
(٥) لم أعثر على رسمها.
(٦) ديـوان الأعشى: ٢٣٩. يمدح إياس بن قبيصة الطائي، ويروى: "يوم سَاآتِيدَمَى"، و " في البَأْس".
(٧) هرقل: آخر ملوك الروم في القسطنطينية قبل الإسلام، وكانت هجرة النبي لسبع سنين من ملكـه، وهـو الذي أخذ المسلمون الشام منه، وهو يشير إلى استرجاعه للشام من الفرس بعـد أن ملكوهـا ثـم غـزوه لهـم. انظر تاريخ الطبري ١: ٦٠٦، ٦٠٨، ٢: ٦٤٤، ٦٤٥-٦٤٦. ساتيدما: في الصحاح: (دما)، لسان العرب (دمي) ورد هكذا: "ساتي دما". بـنو بُرْجان: جنس من الروم. انظر القاموس المحيط: (برج). الباس: الحرب، وقد جاء هـنا دون همـز. رَجَـح: ورد فـي الصحاح: (دما)، التكملة ٦: ٤١٥: "رُجُح". وقال الصـغاني (ص: ٤١٦): "والروايةُ في الناس بالنون، ويروى "رَجَح" بالتحريك، أي رَجَح عليهم".

وقد حذف يزيد بن مفرّغ ميمه فقال[1]:

فديرُ سُوَى فساتِيدَا فبُصْرَى"

ويخطِّـــئُ العِمْرانـــيَ؛ فيقول[2]: "قلت: وهذا يدلّ على أن هذا الجبل ليس بالهند وأن العِمرانـــي وهِـــمَ، وقد ذكر غيره أن ساتيدما هو الجبل المحيط بالأرض[3]، مـــنه جبل بارِمّا وهو الجبل المعروف بجبل حُمْرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيـــرة وتلـــك النواحي[4]، وهو أقرب إلى الصحة، والله أعلم، وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نواس[5]:

ويَوْمَ سَاتِيدَما ضَرَبْنَا بَنِي الأَصْـــ ـــفَرِ والمَوْتُ في كَتَائِبِها

قـــال: ســـاتيدما نهر بقرب أرزَن[6] وكان كسرى أبرويز وجّه إياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم بساتيدما فهزمهم فافتخر بذلك، وهذا هو الصحيح، وذِكْره في بلاد الهند خطأ فاحش[7]، وقد ذكر الكسرويُّ – فيما أوردناه– في خبر دجلة عن

---

(١) شـــعر ابـــن مفرغ:١٢٢، وتمامه: * فحُلوانُ المخافةِ فالجبالُ* ويروى الصدر فيه: "فديرُ سَـــوَى" دون تنوين، وكذلك في القاموس المحيط: (ستد)، وخزانة الأدب ٤: ٤١٠، وتاج العروس (الكويت): (ستد). وضبط بالتنوين (سُوًى) في: الصحاح: (دما)، ومعجم البلدان ٣: ١٩٠، ولسان العرب: (دمي)، (سوا).

(٢) معجم البلدان ٣: ١٩٠، وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١٠-٤١١.

(٣) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٤) مراصد الاطلاع: ٦٨١.

(٥) انظر ديوان أبي نواس: ٨٧.

(٦) انظـــر مراصد الاطلاع: ٦٨١، تاج العروس (الكويت): (ستد). وأرزَنُ الرُّوم: بلدة من بلاد إرمينية، أهلها أرمن. (معجم البلدان ١: ١٨١).

(٧) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١.

المَرْزُباني عنه[1] فذكر نهراً[2] بين آمد وميَّافارقين ثم قال: ينصبّ إليه وادي ساتيدما[3] وهو خارج من درب الكِلاب[4] بعد أن ينصبّ إلى وادي ساتيدما وادي الزُّور[5] الآخذ من الكَلْك، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظاهر إرمينية، قال: وينصبّ أيضاً من وادي ساتيدما نهر ميَّافارقين، وهذا كلّه مخرجه من بلاد الروم، فأين هو والهند؟ يا لله للعجب! وقول عمرو بن قمئةَ[6]: لمَّا رأت ساتيدما، يدل على ذلك لأنه قاله في طريقه إلى ملك الروم حيث سار مع امرىء القيس...".

---

(١) قال ياقوت عن المرزباني في رسم دجلة (معجم البلدان ٢:٥٠٢): "وأول نهر ينصبّ إلى دجلة يخرج من فوق شِمْشاط بأرض الروم يقال له نهر الكِلاب، ثم أول واد ينصبُّ إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صَلْب، وهو واد بين ميَّافارقين وآمد، قيل: إنه يخرج من هَلُورَس، وهلورس الموضع الذي استشهد فيه عليُّ الأرمني، ثم ينصبُّ إليه وادي ساتِيدَما وهو خارج من درب الكِلاب..." إلى نهاية النصّ.

(٢) هو واد وليس نهراً، انظر الحاشية السابقة.

(٣) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١، وقال ابن عبدالحق – ونقله عنه الزبيدي–: "وقد قيل: إنه وادٍ ينصبُّ إلى نهر بين آمِدَ وميَّافارقين، ثم يَصُبُّ في دجلةَ"، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٤) الدَّرْب: "ما بين بلاد العرب والعجم". ودَرْبُ الكِلاب: "عند جبل ساتيدما بديار بكر قرب ميَّافارقين، سمّي بذلك لأن قيصر انهزَمَ من أنوشروان بحيلة عملها عليه فأتبعه إياس بن قبيصة بن أبي غُفْر الطائي فأدركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير قتال، فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواصّ من أصحابه، فسمّي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك". انظر ديوان امرىء القيس: ٦٥، معجم البلدان ٢: ٥١١ على التوالي.

(٥) الزُّورُ: "نهر يصبُّ في دجلة قرب ميَّافارقين". معجم البلدان ٣: ١٧٧.

(٦) "قمئة" هكذا ورد في معجم البلدان، والصواب – بطبيعة الحال– هو: "قمينة".

وإلـــى مثل هذا ذهب ابن عبد الحق؛ فقال[1]: "وقول الأول إنه جبل بالهند غلـــط"، وكذلك الزبيدي؛ قال[2]: "وقولهم: إنه جبل بالهند غلط". ويعلّق البغدادي علـــى قول العمرانيّ؛ فيقول[3]: " وممّا يردّ به على العمرانيّ في قوله: إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه، أن الهند بلاد حارّة لا يوجد فيها الثلج"[4].

ونضـــيف إلـــى ذلك كلّه أنه ورد في شعر امرىء القيس موضعان أشار إلـــيهما القدمـــاء وهم يتحدثون عن أخباره فيهما، هما: أنْقِرَة، وعَسيب. أمّا أنقرة فقـــد ذكرنا أن امرأ القيس لمّا صار إليها في طريق عودته إلى بلاده – من عند قيصـــر– احتضر؛ فقال: * رُبَّ خُطْبةٍ مُسْحَنْفِرَة * وأنقرة هي كما ذكر البكري فـــي خـــبر ينسبه إلى عمر بن شَبَّة "موضع بظهر الكوفة، أسفل من الخَوَرْنَق، كانت إياد تنزله في الدهر الأول، إذا[5] غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة، وفيه اليومَ طيّيءٌ وسَلِيح، وفي بارق إلى هِيتَ وما يليها، كلُّها منازل طيِّيءٍ وسَلِيح... وقال غيره: أنقرة: موضع بالحيرة، قال الأسود بن يَعْفُر[6]:

مـــاذا أُؤَمِّـــلُ بَعْـــدَ آلِ مُحَـــرِّقٍ تَـــرَكُوا مَـــنازِلَهُمْ وبَعْـــدَ إيَـــادِ
أهْـــلِ الخَوَرْنَـــقِ والسَّـــدِيرِ وبارِقٍ والقَصْـــرِ ذِي الشُّـــرُفاتِ مِنْ سِنْدَادِ
حَلُّـــوا بأَنْقِـــرَةٍ يَسِـــيلُ عَلَـــيْهِمُ مـــاءُ الفُـــراتِ يَجِـــيءُ مِنْ أَطْوَادِ

(١) مراصد الاطلاع: ٦٨١.
(٢) تاج العروس (الكويت): (ستد).
(٣) خزانة الأدب ٤: ٤١١.
(٤) هذا من أوهام القدماء، لأن الثلج يغطي رؤوس الجبال العالية في الجبال الاستوائية.
(٥) هكذا في النص، والأرجح أنها "إذ".
(٦) ديوان الأسود: ٢٦-٢٧، ويُرْوَى: "نَزَلُوا بأَنْقِرةٍ".

... وقال عمر بن شبَّة: قال هشام بن الكلبيّ: قال لي داود بن عليّ بن عبد الله بن عباس: قد رأيتُ أنقرة التي بالروم، وبينها وبين الفُرات مَسيرة عشرة أيام، فكيف يسيل عليها ماؤه؟ وأنقرةُ التي ذكر داود موضع آخر ببلاد الروم، وهي التي مات فيها امرؤ القيس مُنْصَرَفه عن قيصر..." (١). ويقف ياقوت عند أنقرة التي وردت في شعر الأسود؛ فيقول(٢): "وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم، نزلَتْها إيادٌ لما نَفَاهم كسرى عن بلاده، وهذا حسن بالغ ولا أرى الصواب إلا هذا القول". ويؤيد قول داود بن علي وكذلك قول ياقوت إن امرأ القيس عَنَى بأنقرة التي وردت في شعره: أنقرة التي ببلاد الروم(٣)، ولهذا الشعر خبر مرتبط به -كما أسلفنا-.

وأما عسيب الذي ورد ذكره في شعر آخر لامرىء القيس، كان قاله لما رأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم دفنت في سفح هذا الجبل؛ فيقول فيه ياقوت(٤): "وله ذكر في أخبار امرىء القيس حيث قال:

أجارَتَنا إنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ ... وإنِّي مُقِيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ
أجارَتَنا إنَّا غَرِيبانِ ههنا ... وكُلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسِيبُ

---

(١) معجم ما استعجم: ٢٠٣-٢٠٤، وانظر معجم البلدان ١: ٣٢٣.
(٢) معجم البلدان ١: ٣٢٣.
(٣) وممن ذكر أيضاً أن "أنقرة" ببلاد الروم: الأصمعي في ديوان امرىء القيس: ٧، وابن قتيبة في الشعر والشعراء: ٦٣، واليعقوبي في تاريخه ١: ٢٢٠، وابن الأثير في الكامل في التاريخ ١: ٥١٩، وابن سعيد في نشوة الطرب ١: ٢٥٢.
(٤) معجم البلدان ٤: ١٤١.

وامـــرؤ القـــيس بالإجمـــاع مات مسموماً بأنقرة في طريق بلد الروم". وقال ابن قتيـــبة بعد أن استشهد بهذين البيتين[1]: "وعسيب: جبل هناك" أي في أنقرة التي في بلاد الروم.

فـــإذا كانت أقوال العلماء في تعيين موقع "ساتيدما" و "أنقرة" و "عسيب" قد دلّـــت دلالة قاطعة على أن رحلة امرىء القيس كانت إلى قيصر في بلاد الروم – حيث اتّجه إلى الغرب وليس إلى الشرق إلى الهند– فإن الذين ذهبوا منهم إلى غير ذلك قد أخطأوا أو وهمُوا وجانبوا الصواب، وربّما كان قول محمد بن سهل إن جـــبل "ســـاتيدما" يحـــيط بالكوفـــة، وقـــول ابن الكلبي إن "الطُّور" بين دجلة وســـاتيدما[2] نابِعَيْن من قول الذين قالوا[3]: إن ساتيدما "واد ينصبّ إلى نهر بين آمـــدَ وميَّافارقين، ثم يصب في دجلة" – ونقول: "ربما" لأنه ينقصنا الدليل المادي القـــاطع لإثبات ذلك – وذلك بالنظر إلى بداية مصبّ هذا النهر، الذي أشير إليه بأنـــه بين آمِدَ وميَّافارقين، وإلى نهاية مصبّه، إذ يوجد بُعْد مكاني كبير بين بداية مصـــبّه فـــي بلاد الروم، وبين نهاية مصبّه في دجلة، وقد ألمح البكري إلى هذا البعد المكاني في رسم أنقرة، كما بيّنّا سابقاً.

وما يجري على هذين القولين من حكم يجري على ما ورد في شعر يزيد ابـــن مفـــرغ الحميري من مواضع توزّعت على نحو متقارب من بعضها بعضاً بين الحيرة والشام وبغداد، بحيث يفهم منه أن "ساتيدما" الذي ورد فيه لا يبعد أن يكون قريباً من إحدى هذه المواضع؛ يقول[4]:

---

(١) الشعر والشعراء: ٦٣.

(٢) وهذا يتعين أن يكون "ساتيدما" قريباً من دجلة في أرض العراق.

(٣) منهم: ابن عبدالحقّ في مراصد الاطلاع: ٦٨١ كما سبق ذكره، وانظر المصادر الأخرى في ذلك الموضع.

(٤) شعر ابن مفرغ: ١٢٢.

فَدَيْـرُ سَـوَى فَساتِيدَا فَبُصْرَى فَحُلْـوانُ المَخافَـةِ فالجِـبالُ[1]

وكذلك ربما كان قول عمر بن شبَّة في أن "أنقرة" بظهر الكوفة، راجع إلى أنـه قد خلط بين "أنقرة" التي في هذا الموضع، وبين "أنقرة" التي في بلاد الروم لتشابه الاسمين. وأما قول غيره من العلماء إنها "بالحيرة"[2] فقد أوضحنا صواب هذا الرأي عن ياقوت.

* * *

إن مـا سـبق كـان وصفاً لرحلة امرىء القيس بن حُجْر إلى قيصر ملك الـروم، وللوجهة التي سلكها شاعرنا في سفره هذا، وهو وصف اقتضى الحديث فيه أن نفصّل القول في ثلاثة محاور تفصيلاً يتّسق فيها جميعها من حيث الفكرة والهـدف، وبحيث يفضي المحور الأول إلى المحور الثاني، والمحور الثاني إلى المحـور الثالث، ويتمّ الثاني بالأول ويستكمل به، ويتّضح الثالث بالثاني ويحتاج إليه. حتى إذا انتهينا من وصف الرحلة على هذا النحو وجدنا أن امرأ القيس أخذ يستجير بالقبائل العربية – في داخل الجزيرة العربية واليمن– يطلب منها العَوْن والمَـدَد على بني أسد قَتَلة أبيه، فلمَّا خذلته ولم تُجِرْه قرّر الذهاب إلى القيصر؛

---

(١) في معجم البلدان ٢: ٥٨٧: "دَيْرُ السَّوَا: بظاهر الحيرة".
بُصْـرى: "بالشـام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حَوْران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، ذكرها كثير في أشعارهم". (المصدر السابق ١: ٥٢٢).
حُلْوان: "في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد". (المصدر السابق ٢: ٣٣٤).
الجـبال: "جمع جَبَل اسم علم للبلاد المعروفة... باصطلاح العجم بالعراق، وهي ما بين أصـبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينَورَ وقرميسين والرَّيّ وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكُوَر العظيمة". (المصدر السابق ٢: ١١٥).
(٢) في المصدر السابق: "موضع بنواحي الحيرة".

فســـار إلى الشمال مارّاً بالديار الشامية حتى بلغ شَيْزَر، ومنها تابع سيره متنقّلاً في هذه البلاد، ثم اتّجه إلى الغرب إلى أن وصل إلى القسطنطينية- وإن لم تذكر الـــروايات العربية، وكذلك شعر امرىء القيس، الأماكن التي مرّ بها هذا الشاعر بعـــد أن جاوز شيزر في الشام إلى أن وصل إلى بلاد الروم- ومسار الرحلة من مبدئها في جزيرة العرب إلى منتهاها إلى القسطنطينية يؤكده الرواة والإخباريون العرب كما سبق أن ذكرنا.

ولكن نجد بعض المؤرخين المحدثين يشكّون في أمر هذه الرحلة، ويَرَوْن أن قصـــة ذهاب امرىء القيس إلى عاصمة الروم هي من وضع الرواة وابتكار القصّاصـــين؛ من هؤلاء جرجي زيدان يقول عن هذه القصة معرباً عن رأيه[1]: "... ومـــن الثابت أن امرأ القيس بعد أن يئس من نصر العرب اتّجه ببصره إلى امبراطور الروم، وسار نحو الشمال حتى بلغ شيزر، ولا نعرف كيف وصل إلى القســـطنطينية، بـــل لا نستطيع القطع بأنه وصل إليها أصلاً. أمّا ما يؤكده الرواة فـــي هـــذا الموضوع فمعظمه موضوع، وقد يكون الأمر قد اختلط عليهم، فاسم امـــرىء القيس كان شائعاً بين العرب إذ ذاك، حتى إن فلهاوزن عدّ خمسة عشر شـــاعراً كل منهم يسمّى امرأ القيس، ثم إن شيوخ القبائل العربية كانوا يتردّدون علـــى بـــلاد القســـطنطينية مستنصرين بالروم، فلا يبعد أن الرواة والقصّاصين ابتكروا قصة ذهاب امرىء القيس إلى عاصمة الروم".

وقد أقام جرجي زيدان رأيه هذا على الأخبار التي رواها جواد علي عن المستشرقين البيزنطيين، فقد روى خبراً وجده عند المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس"؛ يقول فيه: إن رجلاً من أبناء الأشراف ورؤساء القبائل واسمه قيس Kaisus قتل أحد أقارب السميفع Esimiphaeus ملك حمير، وفرّ إلى

---

(١) العرب قبل الإسلام: ٢٤٦ (الحاشية).

البادية، فتوسط له القيصر وطلب إلى السميفع – بواسطة رسول أرسله إليه يدعى يوليانوس Julianus– تنصيبه رئيساً على معدّ Maddeni وعلى الأعراب، وقد كانت سفارة يوليانوس إلى الحميريين قبل موت قُبَاذ[1] أي قبل سنة ٥٣١ م[2]. وذكر أنه "ليس في هذا الخبر ما يفيد قيام ثورة على والده ومقتله. وفي الخبر إشارة إلى شجاعة قيس وكفاءته وحزمه، لهذه الأسباب رغب القيصر على ما يظهر في تعيينه رئيساً على معد"[3].

وروى أيضاً خبراً عن المؤرخ نونوسوس[4] Nonnosus– نقله من مقالة للأب لويس شيخو اليسوعي[5] – أنّ القيصر يوستينيانُس كلف نونوسوس الذهاب في سفارة إلى قيس Kaisus حفيد الحارث[6] Arfetas ورئيس قبيلتين عظيمتين من قبائل العرب (السرسينوى Saracynoi) هما كندة Kindynoi ومعدّ Maadynoi لمواجهته ودعوته إلى المجيء معه إلى الامبراطور إن أمكنه ذلك، فذهب نونوسوس إليه، ونفّذ أوامر القيصر، وعاد سالماً إلى بلده[7]. وذكر أنه سبق أن كلّف أباه – أبا نونوسوس– وهو إبراهيم أن يذهب إلى قيس لعقد

---

(١) قُباذ بن فيروز.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٥، وانظر امرؤ القيس منتخبات شعرية: ٣٩٢-٣٩٣، العرب قبل الإسلام: ٢٤٦ (الحاشية).

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٥.

(٤) في المقالة المذكورة تالياً: نُنّوز.

(٥) بعنوان: "مزدكية امرىء القيس الشاعر الجاهلي"، المشرق، السنة الثامنة، العدد ٢١، ١ تشرين الثاني، ١٩٠٥م، ص: ٩٩٨-١٠٠٦.

(٦) الحارث بن عمرو.

(٧) المشرق: ١٠٠٥، وانظر تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦، العرب قبل الإسلام: ٢٤٦-٢٤٧ (الحاشية).

معـــاهدة معـــه، وقد تمكّن من ذلك وأخذ معه ابنه معاوية[1] إلى بيزنطة ليكون رهيـــنة عـــند يوســـتينيانس. وكلّف إبراهيم مرّة ثانية أن يذهب إلى قيس بمهمّة سياســـية أخرى، فذهب إليه، وأقنعه بالقدوم إلى بوزنطية فقسم قيس ولايته على القـــبائل بيـــن أخويـــه يزيد Jezidos وعمرو Aumros[2]، ونال من الامبراطور ولاية فلسطين، وجاء معه بعدد لا يحصى من مرؤوسيه[3].

ويروي جواد علي أخباراً أخرى من هذا القبيل تدل في جملتها على سفارة رســـل القياصرة إلى رؤساء القبائل العربية وزعمائها، لعقد المعاهدات معهم أو لمفاوضتهم في بعض الأمور السياسية، وعلى تردّد هؤلاء الزعماء العرب على بلاد الروم، بحيث دعت هذه الروايات جميعها جرجي زيدان إلى أن يخلص في شـــكّه إلـــى القـــول[4]: "فلعلّ ذلك كلّه هو الأصل الذي نشأت عنه قصة ذهاب امرىء القيس إلى بيزنطة ووشاية الناس به وسمّه على يد الامبراطور".

وليس في ما ذكره هذان المستشرقان من أخبار تتعلق برجل اسمه قيس يجعلنا نشكّ – بعد كل الذي عرضنا له وتوصلنا إليه– في رحلة امرىء القيس إلى بيزنطة ومقابلته القيصر، وأن نذهب في شكّنا إلى ما ذهب إليه بعض المؤرخين العرب وننعتها بالوضع والابتكار، خاصة أنه لا يوجد بين أيدينا دليل يثبت أن "قيساً" عندهما هو امرؤ القيس الشاعر، وأن تردّد زعماء القبائل على

---

(١) أي ابن قيس.

(٢) أمـــا يـــزيد فهـــو ابن عمّه معاوية بن الحارث، وقد ذكرنا طرفاً من أخباره مع امرىء القيس، وأما عمرو فلم نسمع به.

(٣) المشـــرق: ١٠٠٥، وانظـــر امرؤ القيس منتخبات شعرية: ٣٩٢، ٣٩٣، أمير الشعر في العصـــر القديـــم: ٢٩٤، تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦، شعراء النصرانية ١: ٣٥، الشوامخ امرؤ القيس: ١٧.

(٤) العرب قبل الإسلام: ٢٤٧ (الحاشية).

بلاد الروم يدخل في دائرة الحقيقة في حين لا تُعَدُّ رحلة امرىء القيس كذلك، ونحن نجد أحداثها تتردّد في شعره، وترتبط بها أكثر من قصيدة ومقطوعة موثقة الرواية على ما عرضنا له قبل قليل. بل إنه يصعب علينا التصديق أن تواريخ العرب والروايات العربية أضربت أو تجاهلت أو لم تهتمّ برواية مثل هذه الأخبار التي وردت في تواريخ الروم – إن صحّت– لشاعر معروف ذائع الصيت وقتئذٍ! ولعلّ في ردّ جواد علي على هذين المستشرِقَيْن مقنعاً لكل من شك في قصة ذهاب امرىء القيس إلى القيصر نختم به حديثنا في هذا الموضوع؛ يقول[1]: "وليس في الذي أورده بروكوبيوس أو نونوسوس، ما يثبت أن قيساً هو امرؤ القيس. ومجرد تشابه الاسمين لا يمكن أن يكون حجة على أنهما لمسمّى واحد. ثم إن ما ذكره نونوسوس من أن قيساً كان رئيساً على قبيلتي كندة ومعدّ لا يكون دليلاً على أنه كان حتماً من كندة، أو أنه كان حتماً امرأ القيس الشاعر الذي يعرفه الإخباريون. وقد رأيت أن نونوسوس أوصل صاحبنا قيساً إلى بلاط القيصر، وأعاده إلى بلاده مكرّماً محترماً بحاشية كثيرة العدد وافرة العدّة، وجعل له مدّة حكم طويلة، وعيّنه والياً على فلسطين. أما أصحابنا الإخباريون، فجعلوا صاحبهم امرأ القيس رجلاً طريداً شريداً، يتنقّل بين القبائل ملتجئاً إليها، طمعاً في الأخذ بالثأر من قتلة أبيه وفي الأمن والسلامة من الذين يتعقبون أثره يبغون قتله. ثم إنهم لم يكتفوا بكل ذلك، فأوصلوه إلى بلاط قيصر الروم، وقالوا إنه استقبل هناك بما كان ينبغي من الاحترام والإكرام، ولكنهم عادوا فذكروا أن القيصر ندم على ما صنع، وهمّ به أمراً، ثم أماتوه، وقبضوا روحه ودفنوه غريباً بأنقرة في جانب قبر غريبة...

ومن يستطيع إثبات أن امرأ القيس كان هو الرجل الوحيد الذي عرف بهذا الاسم، حتى نقول إن قيساً هو امرؤ القيس حتماً..."؟

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦-٢٦٧.

المصادر والمراجع

- الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٣٢هـ = -١٩٥م.
- الأصنام، ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد وأحمد محمد عبيد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الأغاني، الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- امرؤ القيس، سليم الجندي، مكتب النشر العربي، دمشق، ١٩٣٦م.
- امرؤ القيس حياته وشعره، الطاهر أحمد مكي، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.
- امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة، إيليا حاوي، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م.
- امرؤ القيس الملك الضلّيل، محمد رضا مروّة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- امرؤ القيس منتخبات شعرية، فؤاد أفرام البستاني، ط٥، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.
- امرؤ القيس يقف على المسرح، محمد عبد اللطيف أبو صوفة، ط١، دار الحافظ للنشر والتوزيع، عَمّان، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- أمير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس، محمد صالح سمك، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، كمال الدين، أبو البركات، عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ)، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٠هـ= ١٩٦١م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجة الأثري، ط٣، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، محبّ الدين، أبو الفيض، محمد بن محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

  وطبعة أخرى بتحقيق عبدالستار أحمد فرّاج وآخرين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٣٩٥هـ = ١٩٦٥م - ١٩٧٥م.
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، تعليق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧م.
- تاريخ الأدب العربي، ريجيس بلاشير، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجّار وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- تـاريخ ابـن خلـدون، ابـن خلـدون، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمـد (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٦م.
- تـاريخ الطـبري، الطـبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقـيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
- تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م.
- تـاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلم الشـنتمري، أبـو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤٧٦هـ)، في حاشـية الكـتاب لسيبويه، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣١٦هـ - ١٣١٧هـ.
- تقويـم الـبلدان، أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، تصـحيح ريـنود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م.
- التكملة، الصّغاني، رضي الدين، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق عبدالعليم الطحاوي وآخرين، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م-١٩٧٩م.

- خـــزانة الأدب، عـــبدالقادر بـــن عمـــر (ت ١٠٩٣هـــ)، تحقيق وشرح عبدالســـلام هـــارون، ط ١-٢، الهيـــئة المصرية العامة للكتاب، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٩٧٩م-١٩٨٦م.
- دائـــرة المعـــارف الإسلامية، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوان أبي نواس، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٢هـــ = ١٩٦٢م.
- ديـــوان الأســـود بـــن يعفر، تحقيق نوري حمودي القيسي، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٣٩٠هـــ = ١٩٧٠م.
- ديـــوان الأعشـــى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، الإسكندرية.
- ديـــوان امـــرىء القـــيس، تحقـــيق محمـــد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ديـــوان البحـــتري، تحقـــيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م - ١٩٦٤م.
- ديـــوان الخنســـاء، تحقـــيق أنـــور أبـــو سويلم، ط١، دار عمّار، عمّان، ١٤٠٩هـــ = ١٩٨٨م.
- ديـــوان عبـــيد بـــن الأبرص، تحقيق وشرح حسين نصار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٣٧٧هـــ = ١٩٥٧م.
- ديـــوان عمـــرو بـــن قميـــئة، تحقـــيق حســـن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الحادي عشر، القاهرة، ١٣٨٥هـــ = ١٩٦٥م.

- الزينة في الشعر الجاهلي: التزيّن بالحلي، يحيى الجبوري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الرابع، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- الزينة في الشعر الجاهلي: زينة الطيب والعطور، يحيى الجبوري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد السادس، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- شرح أبيات سيبويه، السيرافي، أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
- شرح ديوان امرىء القيس، حسن السندوبي، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٩م.
- شعر السموأل، تحقيق وشرح عيسى سابا، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥١م.
- شعر ابن مفرّغ الحميري، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٨م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- شعراء النصرانية، لويس شيخو اليسوعي، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧م.
- الشوامخ: امرؤ القيس درس وتحليل، محمد صبري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م.

- الصحاح، الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلاّم الجمحي، أبو عبد الله، محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- العرب قبل الإسلام، جرجي زيدان، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، -١٩م.
- العرب قبل الإسلام، حسين الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- العقد الثمين، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦م.
- علاء الدين ومسرحيته الشعرية: امرؤ القيس بن حُجْر، تحقيق وتعليق محمد أبو صوفة، ط١، د.ن، عمّان، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- فحولة الشعراء، الأصمعي، أبو سعيد، عبدالملك بن قُرَيْب (ت ٢١٦هـ)، تحقيق ش. تورّي، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٨٩هـ = ١٩٧١م.
- فُرحة الأديب، الأسود الغُنْدِجاني، أبو محمد، الحسن بن أحمد الأعرابي (ت بعد ٤٣٠هـ)، تحقيق محمد علي سلطاني، دار قتيبة ودار النبراس، دمشق، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- فِصَل المقال في شرح كتاب الأمثال، البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجدالدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- قراءة ثانية في شعر امرىء القيس، محمد عبدالمطلب، ط١، مكتبة لبنان، بيروت والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عزّالدين، أبو الحسن، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مُكَرَّم (ت ٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت.
- مجلس المرأة وزينتها في العصر الجاهلي، ليلى العمري، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٩٥م.
- مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، تعليق نعيم حسين زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- المحبّر، ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، تصحيح إيلزه ليختن شتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ = ١٩٤٢م.
- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، عمادالدين، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، ط١، المطبعة الحسينية، القاهرة.

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن عبدالحق، صفي الدين، عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت٧٣٩هـ)، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م - ١٩٥٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر، القاهرة.
- المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.
- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، جارالله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تصحيح محمد عبدالرحمن خان، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م.
- المشرق، السنة الثامنة، العدد ٢١، ١ تشرين الثاني، بيروت، سنة ١٩٠٥م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، العباسي، عبدالرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- معجم الشعراء، المرزباني، أبو عبيدالله، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.

- معجم ما استعجم، البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقّا، عالم الكتب، بيروت.
- الملك الضلّيل امرؤ القيس، محمد فريد أبو حديد، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.
- المؤتلف والمختلف، الآمدي، أبو القاسم، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ = ١٩٦١م.
- الموشّح، المرزباني، أبو عبيدالله، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٨٥هـ.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق نصرت عبدالرحمن، ط١، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٨٢م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقّري التلمساني، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٤١٠هـ = ١٩٨٨م-١٩٩٠م.

مع الكتب

شرح جمل الزجاجي

لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي (ت ٦٠٩)

"تحقيق ودراسة"

القسم الأول

د. علاء الدين حموية

النسخة التي بين يدي تحقيق الدكتورة سلوى محمد عرب- طبعة معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى (١٤١٩هـ). وأصل الكتاب رسالة تقدمت بها الفاضلة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة المذكورة.

ولا بدّ لي قبل الشروع في سرد التنبيهات أن أُنَوِّهَ بالجهد القيم الذي بذلته الدكتورة الفاضلة في تحقيق هذا النص عن نسخة واحدة أصلها محفوظ في خزانة جامع ابن يوسف في مراكش المحروسة برقم (٢١٤)، وهو جهد لا يُقدِّره إلاّ من عايش مثله(*) .

ومع ذلك وجدتُ أشياء يحسن عرضها والوقوف عليها لتكتمل الفائدة، ولنعيد هذا النص القيم أقرب ما يكون إلى ما تركه عليه مؤلفه؛ لما لهذا النص من أهمية خاصة ولما لمؤلفه من مكانة في تاريخ ثقافتنا النحوية في الأندلس خاصة وفي العالم الإسلامي عامة.

---

*- كنتُ حققت السفر الثاني من "شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لجمال الدين بن مالك مع تكملة ابنه بدر الدين رسالةً لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم القرى، وحققت جلّ السفر الثاني عن نسخة مفردة هي نسخة دار الكتب المصرية (نحو ١٠).

ومن عجائب حياتنا العملية المعاصرة أن أحد مناقشي السفر الأول من الكتاب المذكور والذي حققه الدكتور عدنان خلف أبو جري رسالةً لنيل درجة الدكتوراه أيضاً من الجامعة المذكورة قام بنشر الكتاب كله.

وهـذه التنبيهات تعود إلى أشياء تحتاج إلى تصويب، وأخرى تحتاج إلى إكمال، وثالثة تحتاج إلى فضل نظر.

وصـادفت فـي بعـض ما علَّقت به الدكتورة الفاضلة على مواضع من النص عثرات، فتعرَّضت لها لتكتمل الفائدة.

وذيَّلتُ هذه التنبيهات بثبت لما رأيت أنه من الأخطاء المطبعية، أو لما غلب على ظنّي أنّه منها.

واسـتعنت في تبيان ما وقفت عليه بالعودة إلى نصوص الكتاب نفسه وإلى بعض كتـب الـنحو والصـرف واللغـة والقراءات مستغفراً الله تعالى عن كل زلل.

وآخر دعوانا أن الحمد له ربّ العالمين.

المجلد الأول:

١- أنشد في ص ٢٥١ س٢ من تحت قول الراجز في عطف النهي على الواجب:

"حَجَّ وأوْصَى بسُلَيمَى الأَعْبُدا ألاَّ ترى ولا تكلمْ أحدا [٥] "

قالت المحققة الفاضلة في الحاشية (٥):" ولم أقف عليه".

قولها:" عليه" وهم، والصواب "عليهما"؛ لأنهما بيتان من مشطور الرجز، وحق ما كان مثل هذا أن يُكتب في وسط السطر وتحته البيت الذي يليه:

حَجَّ وأوْصَى بسُلَيْمي الأَعْبُدا

ألاَّ تــرى ولا تكلــم أحــَدا

وقد قامت الفاضل بإتباع ما فعلتْه هنا في كل الكتاب، يُنظر مثلاً ص ٢٤٤ وص ٣٤١ وص ٧١٥.

٢- جاء في ص ٢٥٥ س٣ من تحت قوله:" ويَصلُحُ للمبتدئ أنْ يقال: كلُّ كلمة صلُحَ معها "ضَرَبَني" أو "نفعني" فهي اسم...".

الظاهر أن ضبط "صلُحَ" بضم اللام وهم، والصواب:"صلَحَ" فالفعل من باب "نَصَرَ"، وهو خطأ شائع. قال الله تعالى:﴿ومَنْ صلَحَ من آبائهم﴾ (غافر:٨).

٣- جاء في ص ٢٦٨ س١:" النون: كلُّ فعل مضارع أو مستقبل اتصل به ضميرٌ مرفوعٌ- "واوٌ" أو "ألفٌ" أو "ياءٌ"،- مثنىً أو مجموعاً، أو مؤنثةٌ مخاطبةٌ؛ فعلامة رفعة ثبات النون في آخره- إنْ لم يمنع من ذلك نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة- نحو...".

الظاهر أن قوله:" أو مؤنثةٌ مخاطبةٌ" وهم، وأن الصواب النصب فيهما عطفاً على ما قبلهما.

والأشبه في قوله:" والخفيفة" أن يكون:" أوَ الخفيفة".

٤- جاء في ص ٢٦٩ س٤ من تحت قوله:" الجزم" كلُّ فعل صحيح الآخر فجزْمُه بسكون آخره. وكلُّ فعل معتلّ الآخر فجزمه بحذف آخره. وكلُّ فعل رفعُه بالنون فجزمُه بحذفها. وعلامة النصب متكررةٌ في النصب والخفض، [والنصب][٥] والجزم".

قالت المحققة في الحاشية (٥):" إضافة يتحقق بها معنى التكرير في الأسماء والأفعال: في الأسماء الفتحة تكون للنصب والخفض. وفي الأفعال الحذف يكون للنصب والجزم".

الظاهر أن قولها:" [والنصب]" مقحم في هذا السياق؛ لأنه يريد أن علامة النصب تتكرر في النصب وفي الخفض إذ يكون بالفتحة أيضاً في الاسم الممنوع من الصرف وبالياء في المثنى والمجموع على حدِّه، لأن الياء فيهما علامة جرّ أيضاً. أمّا الألف فليست عنده علامة نصب وذلك لقوله في أول الصفحة:"وقد تقدَّم النصب بالياء، وبحذف النون، وليست الألف بعلامة نصب" ولأنه احتج بنقل عن سيبويه في (ص٢٦٥) على أنّ الواو والياء والألف في هذه الأسماء المسماة بالأسماء الستة أصلية وأنّ إعرابها بحركات مقدَّرة على حروف العلة. ثم قال:"وإليه ذهب أبو عليّ في إيضاحه، وهو الذي يدل عليه كلام سيبويه في آخر كتابه." (يُنظر الكتاب ٤١٢/٣).

وأما تكرار علامة النصب في الجزم فبحذف النون، كما أن النصب يكون بحذفها.

٥- جاء في ص ٢٧٤ س٦ قوله:" والنواصب عشرةٌ؛ أربعة منها تنصب بأنفسها "أنْ" و"لَنْ" و" إذَنْ" و"كي" في أحد وَجْهَيْها [....] [٤] بإضمار "أنْ" و "كي" في الوجه الثاني".

قالت المحققة في الحاشية (٤):" غير واضحة في الأصل، ويستقيم الكلام بنحو: "وستة تنصب بإضمار أن، وهي: حتى، ولام الجحود، والفاء، والواو، وأو، ولام كي في الوجه الثاني" وانظر ما سيأتي ص ٧٨٩".

منهج المحققة في مثل هذا مضطرب فهي مثلاً أكملت النص في ص٣٠٢ وص ٣٠٥ ولم تكمله هنا مع وضوح التكملة، وهي:".. وجهيها. [وستة تنصب] بإضمار أنْ...".

وقوله:"وكي" الأشبه فيه:"أو كي".

٦- جاء في ص ٢٧٥ س١ قوله:"وقِسْمَةُ الأَفعالِ ثلاثةُ أقسامٍ صحيحٌ" الظاهر أن ضبط قوله السابق وهم، وأن الصواب:"وقَسْمُهُ الأفعالَ ثلاثةُ أقسامٍ صحيحٌ."؛ إذ لو كان "قِسْمَةُ" لكان يجب أن يقول:"صحيحة". والهاء في "قَسْمُهُ" ترجع إلى الزجاجي صاحب المتن.

٧- جاء في الصفحة نفسها س الأخير قوله:"وكُلَّما اتْسَعَ به يخرج من الباب في العبارة. وإيقاعُ العام موقع الخاص، فلأنَّه اتكل على المطرّق، وذهب مذهبَ العرب في الاختصار لفهم المعنى...".

الظاهر أن قوله:"وكُلَّما اتْسَعَ به... وإيقاعُ العامِّ..." بهذا الضبط لا معنى له. ولعل الصواب:" وكُلُّ ما اتُّسِعَ به... وإيقاعُه العامَّ..."؟.

٨- جاء في ص ٢٧٧ س١ قوله:"بابُ التثنية والجمع. ينقصُ من الترجمة التي على حَدِّها: التثنية في الأسماء والصفات المتفقة اللفظ...".

الظاهر أن قوله:" التي" تحريف، وأن الصواب:"الذي" فتكون العبارة على النحو الآتي:"ينقص من الترجمة:(الذي على حَدِّها). التثنية في الأسماء...". ومراده أن ترجمة الزجاجي لهذا الباب بقوله:"باب التثنية والجمع" ليست كاملة، وأن تمامها:" باب التثنية والجمع الذي على حدِّها" وذلك ليخرج منها ما كان جمعاً لمؤنث أو ما كان جمع تكسير.

٩- جاء في ص ٢٧٨ س٣ في حديثه عن تثنية المقصور الثلاثي:"فإن كان مقصوراً نحو:"عصا" ، و"رحى" رددتَ ألفَه إلى أصلها، نحو: "عصوين" و"فَتَيَيْنِ".".

الظاهر أن الأمثلة غير متجانسة، وأن تجانسها يكون بالتكملات الآتية:"...(عصا) و(رحي) [و(فتى)]...نحو:(عصوين) [و(رَحَيَيْنِ) و(رَحَوَيْنِ)] و(فتيين)".

١٠- جاء في ص ٢٨١ س قبل الأخير قال في حديثه عمّا يُسمى بالملحق بجمع المذكر السالم:"وقد تأتي هاتان الزيادتان فيما لا يعقل عوضاً من المحذوف من الكلمة [لفظاً] نحو:(سِنِين)، أو تقديراً، نحو: (أَرْضِين)...".

الظاهر أن ضبط قوله:"أَرْضِينَ" وهم، وأن الصواب:"أَرَضِيْنَ" (يُنظر اللباب ١/١١٤).

١١- جاء في ص٢٨٣ س٧ قوله في أول باب الفاعل والمفعول به:"فإن كان مؤنثاً مفرداً أو مثنىً بإزائه ذَكَرٌ دلَّ عليه بتاء التأنيث ساكنةً، نحو: (قامت هند)".

الظاهر أن ضبط قوله:"ذَكَرٌ" وهم، وأن الصواب:"ذُكِرَ دُلَّ...".

١٢- جاء في ص ٢٨٥ س١ في حديثه عن دخول حرف الجر على الفاعل قوله:"ويدخل عليه حرف الجر في قولهم:"ما جاءني من أحد" و"بحسْبِكَ أنْ تفعلَ"، و"أفعل به" في التعجب، في رأي البصريين".

الظاهر أن قوله:"وبحسبك أن تفعل" مقحم في هذا السياق؛ لأن حديثه عن دخول حرف الجر على الفاعل دون غيره.

١٣- جاء في ص ٢٨٦س١ في حديثه عن اختصاص الفاعل بأشياء لا تكون للمفعول قوله:"... ومنها: أنّه لا بدّ من العِوَض منه إذا حُذِف من بابِ الفعل".

الظاهر أن قوله:"بابِ" تحريف، وأن الصواب:"قامَ"، وأن (مَنْ) موصولة هنا، وأن قوله:"الفعل" تحريفَ أيضاً، وأن الصواب:"بالفعل".

١٤- جاء في ص ٢٩٥ س٣ من تحت في أثناء حديثه عن الأشياء التي تقع صلة للموصول:"... وتوصل بالظروف، والمخفوضات [٣] ، والجار والمجرور، وهي بتقدير جملٍ لتعلُّقها بالأفعال".

قالت المحققة في الحاشية (٣):"كذا في الأصل، ولم يتبين لي وجهه، ولعلها "المختصة"، وتتكرر هذه الكلمة فيما بعد ص ٣٠٢".

والحقُّ أنه يريد بالمخفوضات الظروف المختصة -كما ذكرتُ- وهي الظروف التي يتعدى إليها الفعل بحرف الجر، إلاّ فيما سُمِعَ من نحو:"دخلتُ الدارَ"، و"ذهبتُ الشامَ" ونحوهما.

١٥- جاء في ص ٣٠٤ س٦ قوله:"والمعرفة: خمسة أنواع: المضمراتُ على أنواعها، والأعلامُ، والمبهماتُ، وما دخلَه الألفُ واللامُ، والمضاف إلى واحد منهما إضافةَ تعريفٍ لا مجازٍ وتخفيف".

الظاهر أن قوله:"منهما" تحريف، وأن الصواب":منها".

١٦- جاء في ص ٣٠٦ س٣ من تحت قوله:"ونون الوقاية تلزم ياءَ المتكلم مع الماضي والمضارع المعرب بالحركات، ولا تلزم في المعرب بالنون، نحو:﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾".

ضَبْطُ ﴿تبشرونَ﴾ بفتح النون فقط لا يفي بالاستشهاد، والشاهد يصح بضبطها بالفتح والكسر، وهما قراءتان مشهورتان؛ لأنه قال:"ولا تلزم في المعرب بالنون"، وهذا يعني الجواز. (يُنظر السبعة ص ٣٦٧).

١٧- جاء في ص ٣٠٧ س٤ قوله:" الأعلام نوعان: علم للعاقلين يمتاز به مفردهم، وعلم لغير العاقلين يمتاز به جنسها من غيره، نحو: (ثُعالة) للذئب، و(أبي الحارث) للأسد، ولا يمتاز به واحد منها إلاّ ما استعمله العاقلون بينهم كـ(الخيل) و(الإبل). والكنية أو اللقب في العاقلين تجري مجرى عَلَمِهم".

الظاهر أن قوله:"ثعالة للذئب" وهم، وأن الصواب:"ثعالة للثعلب". ولعل الأولى في هذا الموضع أن يكون على النحو الآتي:"نحو"(ثعالة)[للثعلب، و(وأبي جَعْدة)] للذئب...".

والظاهر أن قوله:"...إلا ما استعمله العاقلون بينهم كـ(الخيل) و(الإبل)." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملتين الآتيتين: "...كـ[(لاحق) لواحد من] الخيل، و[شَدْقَم لواحد من] الإبل...".

١٨- جاء في الصفحة نفسها س٣ من تحت في حديثه عن العلم قوله:" والمرتجل: ما ليس له أصل نُقِلَ منه كـ(زينب) و(سعاد)، و[جَيْأَل][1] و(عمران)...".

قالت المحققة في الحاشية (١):"غير واضحة في الأصل. وجيأل: الضبع، والضخم من كل شيء. اللسان (جأل)...".

الظاهر أن قوله:"جيأل" تحريف، وأن الصواب:"جبل"، لأن الأول ليس علماً، وقيل: إنه مشتق. (يُنظرَ القاموس المحيط "جأل").

١٩- جاء في ص ٣١٢ س الأخير في أثناء حديثه عن نعت المعرفة قوله:"...فإن نُكِّر نعتُها صار بدلاً، نحو: (جاءني زيدٌ راكبٌ)، على تقدير: (جاءني زيدٌ رجلٌ راكبٌ)، والنكرة لا تفيد في البدل لا النعت. وإن شئتَ نصبته على الحال، والمعاني مختلفة...".

الظاهر أن قوله:"والنكرة لا تفيد في البدل لا النعت" لا معنى له، وأن الصواب يحصل باعتبار (لا) الأولى مقحمة.

٢٠- جاء في ص ٣٢١ س٥ بالآية ﴿ وكَمْ مِنْ قَرْيةٍ أهْلكناها فجاءها بَأْسُنا بياتاً﴾ في أثناء حديثه عن معنى فاء العطف، ثم علَّق عليها بقوله:"ومجيء: (البأس) قبل (الهلاك) فعلى حذف مضاف تقديره: (أردنا هلاكها فجاءها بأسنا)...".

الظاهر من التقدير أن الأمر ليس على حذف مضاف.

٢١- جاء في ص ٣٢٢ س٣ قوله:"لأنها مواضع مشتملة على نواحي[2] وجهات..." قالت المحققة في الحاشية (٢):"هكذا في الأصل على لغة ضعيفة. انظر الإرشاد إلى علم الإعراب ٤٢٨ والقياس إعلالها إعلال قاضٍ".

مثل هذا لا يحتاج إلى هذا التعليل، فهو لم يرد في نص من النصوص المحتج بها، أو في نص أدبي... غاية ما يمكن قوله هنا بعد تصحيح اللفظ في النص:"في النسخة "نواحي"، وهو وهم من الناسخ".

٢٢- جاء في ص ٣٤٠ س١ قوله:"وقد قطعوا من الإضافة. ويُنوى في (قبلُ) و(بعدُ)، وهي مرادة. وقطعوا عنها وأعربوا ونوَّنوا في (كل) و(بعض). فإذا قطعوا ولم ينووها رجع الاسم إلى نكرته".

الظاهر أن قوله:"ويُنوى" تحريف، وأن الصواب:"وبَنَوا".

٢٣- جاء في آخر باب التوكيد ص ٣٤١ س٢ من تحت:"ويُتْبِعُ هذه الأبوابَ بعضُ الهوجِ بخزعبلات طويلة الذيل قليلة النيل، نزَّهت الكتاب عن ذكرها".

الظاهر أن ضبط قوله:"بعضُ" بالرفع وهم، وأن قوله:"الهوج" تحريف، وأن الصواب:"الهَرْج"؛ لأن فاعل (يتبع) ضمير يرجع إلى الزجاجي صاحب المتن. والهَرْج:"الإفاضة في الحديث والإكثار منه"، (اللسان: هرج).

٢٤- جاء في باب البدل ص ٣٤٦ س١ قوله:"وبدلُ المضمر من المضمر: (زيدٌ ضربتُه إيّاهُ)، ويقول:(ضربتُك يدَك ورأسي وجهي)[٢] ".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"هكذا في الأصل، وهو غير متجه..." الظاهر أن قوله:"ويقول... وجهي" مقحم في هذا السياق.

٢٥- جاء في ص ٣٤٨ س٤ من تحت في تعليقه على قول كُثَيِّر عزّة:

وكنتُ كذي رجلين رِجْلٍ صحيحة ورِجْلٍ رمى فيها الزمانُ فَشَلَّتِ

" تمنّى أن تضيع قلوصه، فيقيم عندها، فيكون كمن له رِجْلٌ صحيحة، وبذهاب قلوصه كمن له رِجْلٌ سقيمة... وشاهده: بدلُ الرِّجل الصحيحة والسقيمة من الرجلين. ووقعت [الثانية بصفاتها (رمى) وما بعدها صفة للرِّجل الأخيرة. واعتذاره [٥] ...".

قالت المحققة في الحاشية (٥):"غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قوله:"[الثانية بصفاتها... الأخيرة" لا يؤدي المعنى المراد ولعل صواب العبارة:"ووقعت جملة (رمى) وما بعدها بالمعنى الذي ذكرناه صفة للرِّجل الأخيرة".

٢٦- جاء في ص ٣٥٥ س٩ في حديثه عن أقسام الأفعال من حيث التعدي واللزوم قولهُ:"أحدها: فعلٌ لا يتعدى إلى مفعول به، نحو ما ذكرَ وكذلك فعلٌ مختصٌ بما لا يتعدى، وكذلك لكل فعلٍ فاعل يدل عليه بلفظه...".

الظاهر أن قوله:"وكذلك فعل... وكذلك" واضح الاضطراب، ولعل صوابه باعتبار (كذلك) الأولى تحريفاً، وصوابها (لذلك)، واعتبار (فعل) تحريفاً أيضاً، صوابه (فصل)، وباعتبار (كذلك) الثانية مقحمة في هذا السياق، فيكون:" نحو ما ذكرَ. ولذلك فصلٌ مختصٌ بما لا يتعدى. ولكل فعلٍ فاعل...".

٢٧- جاء في ص ٣٦٢ س١ قوله:"والإعمالُ مع تقديم الفعل لا غيرَ..." الصواب:"لا غيرُ" وهذا تكرر (ص ٦٤٧ س٥) و(٦٨٧ س٣) و(٨٧٧ س٥) و(٩٢٢ س الأخير) و(٩٢٧ س٧) و(١٠٤٩ س٣ من تحت).

٢٨- جاء في ص ٣٦٤ س٥ قوله في حديثه عن أفعال الظن واليقين:"وقد يغلب اليقين، وعليه ارتفع:﴿ألاَ تكونَ فتنَةٌ﴾...".

الظاهر أن قراءة النصب في (تكون) تُفوِّت الاستشهاد، الذي يكون بالرفع.

٢٩- جاء في ص ٣٦٤ س٢ من تحت ضمن حديثه عن تعدي (رأى وعلِم) إلى مفعـول واحـد قولُه:"وتدخل في الباب [(أرى) مركباً] [٣] للمفعول، كقولهم:"كم تُرَى الحَرورِيَّةُ رجلاً؟" بمعنى (تظنُّ)".

قالت المحققة في الحاشية (٣):"غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قوله:"مركباً" تحريف، وأن الصواب:"منقولةً" أو "مُحوَّلةً".

٣٠- جاء في ص ٣٦٦ س٤ من تحت قولُه:"وظاهر كلام سيبويه -رحمه الله- أنـه لا يجوز الاقتصار في هذه الأفعال عن المفعولين إلاَ في (ظننتُ، وحسبتُ، وخِلْتُ) فقط [٤]، لأنها مسموعة...".

قالت المحققة في الحاشية (٤):"في الأصل: (قط)".

الـذي في الأصل صواب محض. والفاء ليست لازمةً لـ(قط) كما أنها ليست لازمة لـ(حسب). (يُنظر اللسان (قطط)).

٣١- جاء في ص ٣٨٥ س٣ من تحت في حديثه عن اقتران الواو بجملة الحال وعدم اقترانها قولُه:"فإنْ كان الفعل مضارعاً لم تدخله الواو، ولزم الضمير، نحو: (جاء زيدٌ يضحك). فإن دخلت [الواو كان على تقدير الجملة، وصارت الجملة اسمية]".

الظاهر أن قوله:"على تقدير الجملة" لا معنى له، لأن الحال هنا جملة بالواو وبدونها. والأظهر:"... على تقدير ضميرٍ مبتدأ، وصارت الجملة اسمية".

٣٢- جاء في ص ٣٩١ س٤ قوله:"... فقد وقع ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص حين أفاد، فما أفاد يجوز، وإذا كان الكلام كاملاً من جميع جهاته.

والجار والمجرور يكون معرىً للمبتدأ ولسببه، نحو: زيد في الدار، وعمرٌ في الدار أبوه.

والاسم المرفوع ينقسم أربعة أقسام: جامد ومشتق ومضمن [٢] معناه ومنزل منزلته".

قالت المحققة في الحاشية (٢):" في الأصل: ومضمر". في النقل السابق ثلاثة أمور:

الأول: أن الواو في قوله:"... وإذا كان..." مقحمة.

الثاني: أن قوله:"معرىً" تصحيف، وأن الصواب:"مَغْزىً" ومعنى مغزى:فائدة.

الثالث: أن ما في الأصل:"مُضْمِر" صواب محض، لا يحتاج إلى تغيير. وكذلك الأمر في ص ٣٩٢ س١.

٣٣- جاء في ص ٣٩٢ س٦ ضمن سياق النقل السابق قوله:"والمنزل منزلَتَه [٢] ينقسم أربعة أقسام :علماً، جنساً، مصدراً، صفةً. فالعلم:(أبو يوسف أبو حنيفة)...".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"أي منزل منزلة المبتدأ" كذا قالت! والصواب: منزل منزلة المشتق.

٣٤- ساق في ص ٣٩٩ س٨ قول الفرزدق:

إلى مَلِكٍ ما أُمُّهُ مِنْ مُحارِبٍ أبوه ولا كانتْ كُلَيْبٌ تُصاهِرُهْ

ثم قال:"أراد: إلى ملك أبوه ما أُمّه من محارب، فإنه مبتدأ، و(ما أمّه من محارب) خبره، و(ما) نفيٌ. قدَّم الجملة وهي خبر الأب". الظاهر أن قوله:"فإنه" تحريف، وأن الصواب:"فأبوه".

٣٥- جاء في ص ٤٠٢ س٣ من تحت قوله:"والأخفش يرفع بالجار والمجرور، والفاعل بعده في قولهم:(في الدار زيدٌ)، ويجير الرفع بالابتداء...".

الظاهر أن الواو في قوله:"والفاعل" مقحمة، وأن ضبط لفظ (الفاعل) بالرفع وهم، وأن الصواب:"... يرفع بالجار والمجرور الفاعلَ بعده...".

٣٦- جاء في الصفحة ٤٠٣ س٥ من تحت قوله:" فمن الباب ما يكون فيه الرفعُ والنصبُ، والرفعُ أحسنُ، وهو ما ذكرتُ لأمرين: أحدهما: كون الكلام جملة واحدة. الثاني: ألاّ يكون في الكلام إضمارٌ أحسنُ من الإظهار[٢] ".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"في الأصل: الإضمار".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض. وأن قولها:(الإظهار) لا معنى له في هذا السياق.

٣٧- جاء في ص ٤٠٦ س٧ قوله في باب الاشتغال:"وكل ما تقدَّم يصلح أن يكون خبراً عن الاسم المتقدم، والذي هو خبر للمبتدأ في موضع خبره..."

الظاهر أن قوله:"... خبر للمبتدأ في موضع خبره..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن المعنى يتم بالتكملة الآتية:"... خبر للمبتدأ [أو] في موضع خبره...".

٣٨- جاء في ص ٤٠٩ س٣ في سياق الباب المشار إليه قوله:" وأما استواء الرفع والنصب فان يتقدَّم المبتدأ وخبره فعل، نحو: (زيدٌ ضربته)، وقد صارت الجملة محتوية على جملتين، الأولى: اسمية، وهي المبتدأ والخبر، والثانية فعلية، وهو الخبر، وتُسمى كبرى وصغرى، فإن راعيت الكبرى وحملت عليها رفعت فقلت: (زيدٌ أكرمتُه، وعمروٌ ضربتُه)، وإن حملت على الصغرى وراعيتها نصبت فقلت: (زيدٌ ضربتُه، وعمراً أكرمتهُ)".

الظاهر أن قوله:"زيدٌ" بالرفع يُفوِّت التمثيل به، وأن الصواب:"زيداً" بالنصب.

٣٩- جاء في ص ٤١٠ س٣ من تحت قوله:" وأمّا (ليس) فمن حيث كانت فعلاً جاز أن ينتصب قبلها، ويفسَّرَ عاملاً فيه (ليس) وما بعدها...".

النقل السابق واضح الاضطراب، وذلك:

أ- لأن قوله:"أن ينتصب قبلها" لا يؤدي المعنى المراد، ولا يصح صناعةً، وصوابه يكون بالتكملة الآتية:" وأن ينتصب [ما] قبلها".

ب- لأن قوله:"عاملاً" تحريف، صوابه:"بعاملٍ"

ج- لأن قوله:"... فيه (ليس)..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "...فيه [معنى] (ليس)...".

٤٠- جاء في آخر باب الاشتغال ص ٤١٤ س٣ من تحت بعد أن ساق قول الراجز:

يا أيُّها المائحُ دَلْوي دُونكا

قوله:"... فدلوي منصوب بفعل مضمر يفسره (دونك) وتقديره: دونك دلوي دونكه، فقد تعدّى لضمير الدلو، ونصب الدلو متقدماً بفعل مضمر...".

الظاهر أن قوله:"دونك" من قوله:"دونك دلوي دونكه" وهم، وأن الصواب:"خُذْ دلوي دونكه" لقوله:"منصوب بفعل مضمر يفسِّره دونك".

٤١- جاء في ص ٤١٨ س٢ من تحت قوله:"وفي خبر (ليس) خلاف، والذي يُتَأوَّل عليه قولُ سيبويه -رحمه الله- أنه لا يتقدَّم لعدم تصرفها وشبهها بالحرف، ولا دليل في إجازته "أزيداً لستَ مثلَه"، لأنه يُفَسِّر ما يعمل فيه، نحو: (زيداً عليك)... وبابها النفي لما في الحال. وقد تكونُ آخرة [٤] ".

قالت المحققة في الحاشية (٤):" هكذا في الأصل ولم يتبين لي وجهه". الظاهر أن قوله:"آخرة" تحريف، وأن الصواب:"لغيره". ومراده بهذه العبارة: أن (ليس) لنفي الحال، وقد تكون لغيره.

٤٢- جاء في ص ٤٢٠ س١١ في الوجه الثاني من وجوه تخريجه لقولهم: (كان في الدار زيدٌ قائماً) قوله:"والوجه الثاني: أن يكون الخبر (قائماً)، والمجرور متعلّقٌ به، فالأحسنُ تأخيرُه عن الخبر؛ لكونه لمعنى".

الظاهر أن قوله:"لكونه لمعنى" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل باعتبار لفظ (معنى) محرَّفاً والتكملة الآتية:"... لكونه [مِنْ] معناه".

٤٣- جاء في ص ٤٢٤ س٢ من تحت قوله:"وسواءٌ قدَّمتَ الخبر على الاسم أو أخرته، فعلاً كان أو اسماً مشتقاً: (كانت زيداً [٦] الحُمَّى تأخذ، أو تأخذ (الحُمّى)...".

قالت المحققة في الحاشية (٦):" في الأصل: (كان زيد)". أما (كان) كما في الأصل فصواب محض، لأن اسمها (الحمى) مؤنث مجازي وقد فصل بينها وبينه بقوله (زيداً).

وأما (زيد) فإن كان بالرفع في الأصل، فالصواب ما فعلته المحققة بنصبه.

٤٤- جاء في ص ٤٣٨س٢ من تحت ضمن حديثه عن أصل (ليس) قوله:"... وأصلُها (لَيِسَ) فسُكِّنتْ تخفيفاً، وكان قياسُها (لاس)، فتنقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومثلها في الاعتدال (صَيِدَ البعير) لِصَادَ...".

الظاهر أن قوله:"لِصَادَ" تحريف، وأن الصواب:"صَيَداً".

٤٥- جاء في ص ٤٣٩ س٦ نقلُه لرأي أبي علي الفارسي في قولهم: (ليس الطيبُ إلا المسكُ):"ورأى أبو علي أن (ليس) على بابها ووجَّهَ هذا على حذف الخبر، وما بعد (إلاّ) صفةٌ أو بدلٌ للطيب، وهو قول سيبويه:"وما كانَ الطيبُ إلاّ المسْكَ" فنصب على الخبر بـ(كان)، وهو الذي يقول:"ليس الطيبُ إلاّ المسكَ" فهو خبر في الحالتين، وبه يصح المعنى. فإن جعل الخبر محذوفاً فسَدَ المعنى، ولهذا جاء سيبويه بقوله:"وما كان الطيبُ إلاّ المسكَ" وهو بديع".

ظاهـــر النقل يدلّ على أن سيبويه لا يرى حذفَ الخبر هنا، ولذلك فإن المعنى المـــراد لا يـــتم إلاّ بالتكملتين الآتيتين:"... بدلٌ للطيب [قال:] وهو قول سيبويه. [والذي قاله سيبويه]..." (يُنظر الكتاب ١٤٧/١، والحلبيات ٢٢٧-٢٣٠).

٤٦- جـــاء فـــي ص ٤٤٥ س٣ من تحت قوله:"و(أُسَيِّد) فاعل (سَيُبْلِغُهُنَّ) وهو تصغيرُ (أسود) صغَّرَه بأصغره".

الظاهر أن قوله:"بأصغره" تحريف، وأن الصواب:"لِصِغَرِه".

٤٧- نقل رأي سيبويه في (كان) في قول الفرزدق:

فكيف إذا مررتُ بدار قومٍ وجيران لنا كانوا كرامِ

فقـــال فـــي ص ٤٤٦ س١ :"ومذهب سيبويه -رحمه الله- زيادتها في البيت، ولا يمـــنع عـــنده أن تكون ناقصة. وإنما قدَّم الزيادة فيها؛ لأن الجار والمجرور الـــذي قـــبلها قد اكتنفه شيئان: منهما ما يطلبه لنفسه،(الجيران) يطلبه بأن يكون صفة له. و(كان) تطلبه بخبرها، والحكم للمتقدم".

الظاهر أن قوله:"شيئان منهما ما..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية وباعتبار (ما) مقحمة:"... شيئان [كل] منهما يطلبه...".

٤٨- قال في آخر تعليقه على بيت العُجَير:

إذا متُّ كان الناس صنفان: شامتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أَصْنَعُ

ص ٤٤٨ س٦:"والجملة التي هي خبرُ ضمير الأمر والشأن لا يحتاج إلى ضمير يعود منها؛ لأنّها ضميرٌ في المعنى".

الظاهر أن قوله:"لا يحتاج" تصحيف، وأن الصواب"لا تحتاج".

والظاهر أيضاً أن قوله:"ضميرٌ" تحريف، وأن الصواب:"الضميرُ". أي هي نفس الضمير في المعنى، فيكون الخبر نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج جملة الخبر إلى ضمير يربطها بالمبتدأ.

٤٩- جاء في تعليقه على بيت هشام أخي ذي الرُّمّة:

هي الشِّفاءُ لدائي لو ظَفِرْتُ بها وليس منها شِفاءُ الدَّاءِ مَبْذولُ

قولُه في ص ٤٤٩ س٣ من تحت:"و(منها) متعلق بـ(مبذول). وشاهده إضمارُ الأمرِ والشأنِ في (ليس)، والجملة الخبر. ويجوز أنْ تكون الجملة في الباب خبراً لا عمل لها كما في قولهم: (ليس الطيبُ إلاّ المسكُ)".

الظاهر أن قوله:"ويجوز أن تكون الجملة..." هو نفس كلامه السابق فما الفائدة من تكرره؟ وما الفائدة أيضاً من قوله:"ويجوز"؟ فلا بدَّ أن يكون الكلام بعد "ويجوز" غيرَ الكلام الأول، وذلك يكون بالتكملة الآتية:"ويجوز أنْ [لا] تكون الجملة...".

والظاهر أيضاً أن قوله:"... خبراً لا عمل لها..." لا معنى له، وأنّ المعنى يتم بالتكملة الآتية:"... خبراً [(وليس)] لا عمل لها...".

٥٠- جاء في ص ٤٥٥ س٦ ضمن حديثه عن لام الابتداء قوله:"وتدخل على الخبر حيث كان ما لم يتصل بـ(إنّ)، وعلى معمول الخبر إذا تقدّم عليه، نحو: (إنَّ زيداً لفي الدار لقائمٌ)...".

الظاهر أن اللام مقحمة في قوله:"لقائم".

٥١- قال في تعليقه على كلام ثعلب في أنّ توكيد الإثبات يقع جواباً بعد النفي: ص ٤٥٦ س٦:"فصارت (إنّ) بإزاء (ما)، وصارت اللام بإزاء الباء. ووقْفُ التأكيدِ، واعتلاله بمنع دخول اللام على سائر الحروف بانقطاعها ممّا قبلها فاسدٌ غير متحقق؛ لأنها علة في دخول اللام على (إنّ)..."

الظاهر أن قوله:"ووقْفُ التأكيدِ" وهم في الضبط، وأن الصواب:"... بإزاء الباء، ووَقَفَ التأكيدَ".

واعتلاله بمنع...".

أي إنّ ثعلباً جعل التوكيد بهذا الأسلوب وَقْفاً على جواب النفي فقط.

والظاهر أن قوله:"لأنها" تحريف، وأن الصواب:"لأنه".

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن قوله:"علة في دخول اللام على (إنّ)" وقوله بعد ذلك:"والذي أوجب ألاّ تدخل على (أنّ)..." ثم قوله في أول ص ٤٥٧:"والذي أوجب ألاّ تدخل على (كأنّ) و(ليت) و(لعل)...".

وقبل ذلك في النقل السابق قوله:"... بمنع دخول اللام على سائر الحروف..." كل ذلك على التوسع ، لأن اللام تدخل على الاسم أو الخبر أو معمول الخبر بالشروط التي ذكرها، ولا تدخل على الحرف.

٥٢- جاء في ص ٤٥٧ س٩ قوله:"وأمّا (إنّ) فلم يُزَلْ معنى الابتداء عمّا كان عليه، ولم يَحدث إلاّ التأكيد، فلذلك اختصت بما اختص به الابتداءُ من اللامِ والرفعِ بعد الخبر، ولذلك جاز الرفع بعد الخبر في (أنّ) لّما لم يتغيَّر فيها معنى الابتداء، ولم تُدْخِل في الخبر معنىً زائداً".

الظاهر أولاً أن قوله:"فلم يُزَلْ... ولم يَحدث" تصحيفان، وأن الصواب:"لم تُزِلْ... ولم تُحْدِثْ" لقوله بعد ذلك:"ولذلك اختصتْ".

والظاهر ثانياً أنّ قوله:"(أنّ)" وهم، وأن الصواب:"(إنّ)" بكسر الهمزة.

٥٣- جاء في ص ٤٦٠ س٢ من تحت قوله:"... وليس هنا ما يطلب الموضع غيره. إنَّ الكلامَ معناه معنى الابتداء...".

الظاهر أن قوله:"إنّ الكلامَ..." فيه تحريفٌ، ووهمٌ في الضبط، وأن الصواب:"... الموضع غيره؛ إذْ الكلامُ معناه...".

٥٤- قال في ص ٤٦١ في أول حديثه على قول الشاعر:

مُعاوِيَ إنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحَديدا

:"رواه سيبويه -رحمه الله- منصوباً، وردَّ النصبَ المبردُ، وقال هو مخفوض. والبيت من قصيدتين إحداهما لعقيبة الأسديِّ الذي دفعه لمعاوية...".

قوله:"قصيدتين إحداهما" تحريفان، والصواب:"قصيدين أحدهما" بدليل قوله بعد ذلك "دفعه" وقوله:"والقصيد الثاني". وهذا تعبيره في كل الكتاب فهو لا يقول:"قصيدة" وإنما يقول:"قصيد".

٥٥- قال بعد النقل السابق وبعد إنشاده:

فَهَيْنا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَياعاً يَزيدُ أَميرُها وأَبو يَزيدِ

:"ولا يجوز هنا النصب".

الظاهر أن "لا" في قوله:"ولا يجوز" مقحمة؛ لأن (يزيد) في آخر البيت السابق الأصل فيه أن يكون مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وجرُّه بالكسرة ضرورة. فالنصب فيه جائز.

٥٦- جاء في أول ص ٤٦٤ قوله:"فأمّا (إنّ) فعلى وجهين: من العرب مَنْ يُعْمِلُها إذا خففها عملَها مثقَّلةً، وهم أهلُ المدينة، وقيل [منها] قراءة نافع: ﴿وإِنْ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ يُشبِّهُها بالفعل المحذوف. وسائر العرب لا يعملها...".

الظاهر أن قوله:"بالفعل المحذوف" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:"... بالفعل المحذوف [منه]".

٥٧- جاء في ص ٤٦٥ س٥ في حديثه عن تصدر الجملة الفعلية في أكثر الاستعمال بالسين وسوف و(قد) و(لا) إذا وقعت خبراً لـ(أنْ) المخففة من الثقيلة قولُه:"وأكثر استعمالها بالفصل بـ(السين) وبـ(سوف) مع الإيجاب، وبـ(قد) مع الماضي، وبـ(لا) مع النفي. وقد تستعمل بغير حرف، نحو: (علمتُ أنْ تقومُ) ولا يقع إلاّ بعد أفعال العلم والتحقيق بخلاف الناصبة للفعل".

الظاهر أن قوله: (لا يقع) تصحيف، وأن الصواب: (لا تقع) لقوله قبلها: و"استعمالها" و"تستعمل".

٥٨- جاء في ص ٤٦٦ س٢ في حديثه عن دخول (ما) على الحروف المشبهة بالفعل قولُه:"وأمّا إذا دخلت عليها (ما) أجمع، كانت كافة لها عن عملها إذا وليتها الجمل الاسمية، وإنْ وليتها الفعلية كانت مهيئة لدخولها على الفعل. ومن العرب من يُعملُها في الاسم بعدها كحالها قبل دخول (ما)، ويجعل (ما) زائدة...".

الظاهر أن قوله:"ومن العرب من يُعملها... (ما) زائدة" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية أو بمثلها:"لدخولها على الفعل.[إلاّ (ليت) فمن العرب مَنْ لا يُعملُها في الاسم الذي بعدها] ، ومن العرب مَنْ يعُملها...".

هذا هو المشهور في كتب النحو، وهذا الذي أراده المصنف لقوله في آخر الفقرة:"إلاّ أنها لم يحكِ سيبويه -رحمه الله- فيها إلاّ الإلغاء". (يُنظر الكتاب ١٣٧/٢).

٥٩- جاء في ص ٤٦٩ س٣ في ذكره للغة الثالثة التي حكاها عن العرب في (القول) قولُه:"والثالثة إجراؤها مجرى القول في كل موضع فينصبون[١] به مفعولاً".

قالت المحققة في الحاشية (١):"في الأصل: فينتصبون".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض.

٦٠- قال في ص ٤٧٦ س٥ من تحت:"و(في) للوعاء، تقول: (هذا في الكيس)، و(هذا في البيت)، و(في بطن أمّه). وإنْ اتسعت في الكلام فهي على هذا، فإنما يكون كالمثل يُجاء به فتقاربُ الشيءَ، وليس مثلَه".

الظاهر أن قوله:" يكون...فتقارب" تحريفان، وأن صوابهما:"تكون...فتقارب".

ومراده في هذه الفقرة: أنك إذا اتسعت في الكلام في (في) فأخرجتها عن معناها الأصلي وهو الظرفية، فإنها تبقى على معنى مقارب للظرفية، فشأنها في هذا شأن المثل يؤتى به لما يقاربه وليس لما هو مثله تماماً. (يُنظر اللباب ٣٥٨/٢ وما بعدها).

٦١- قال في ٤٧٧ س١:"و(حاشا) حرف خفض في الاستثناء. ومعناه معنى (غير). وقد تكون فعلاً في قول بعضهم [١]...".

قالت المحققة في الحاشية (١):"(قد) مقحمة، يريد: وتكون فعلاً..." كذا قالت! ولم أعرف سبباً لهذا الحكم لا من الصناعة ولا من المعنى. فـ(قد) تأتي مع المضارع أحياناً للتحقيق.

٦٢- جـاء في ص ٤٨٩ س٤ من تحت ضمن حديثه عن إضافة الأسماء الستة إلـى يـاء المـتكلم قولُـه:"وأما (ذو) فلا تضاف [إليها] [٢] .كما لا تجتمع في الإضافة معها، لم يجتمع واحد منهما مع الثاني مراعاة لذلك.

واجتمعـت الـواوُ و الـنون مع الألف واللام، لكونها مصاحبةً لعلامة التثنية والجمع، وقُوّتها بالحركة".

قالت المحققة في الحاشية (٢):" إضافة يقتضيها السياق".

الظاهـر أن قولهـا:[إليها] مقحم في هذا السياق مخلٌ بالمعنى؛ لأن (ذو) لا تضـاف البـتة لا إلى ياء المتكلم ولا إلى غيرها. وإضافة المحققة المشار إليها تُشْعِر بأنها تُضاف إلى غيرها.

والظاهر أن قوله:"كما لا تجتمع... مراعاة لذلك" لا يؤدي المعنى. ولم أنتهِ فيه إلى شيء.

والظاهر أيضاً أن قوله:"الواوُ وَ" مقحم في هذا السياق لقوله "لكونها مصاحبة لعلامة التثنية والجمع" أي:النون، ولقوله:"وقُوّتها بالحركة" أي: النون أيضاً.

٦٣- جاء في ص ٤٩٦ س٤ في حديثه عن بيت امرئ القيس:

سريْت بهم حتى تكلَّ مَطِيُّهُمْ وحتى الجيادُ ما يقرْنَ بأرْسانِ

قوله:"... والضمير في (بهم) عائد إلى (المَجْرِ) [٦] في البيت قبله".

قالت المحققة في الحاشية (٦):"في الأصل:(المذكور)".

الظاهر إذن أن العبارة:"... إلى [المجر] المذكور في البيت قبله".

٦٤- جاء في تعليقه على بيت المُتَلَمِّس:

أَلقى الصحيفة كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزادَ حتَّى نَعْلُهُ أَلقاها

قولُـه فـي ص ٤٩٨ س٤:"ويروى بثلاثة أوجه: الرفع على الابتداء والخبر. والخفض على الغاية. والنصب على العطف. و(ألقاها) في الوجهين تأكيد...).

الظاهر أن قوله:"... في الوجهين تأكيد" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية:"... في الوجهين [الأخيرين] تأكيد".

٦٥- جـاء في أول باب القسم ص ٥٠١ س٦ قولُه:"ويُحذف الفعل كثيراً، ويبقى المقسَمُ به، فيقال: (به لأفعلنّ). وتُبْدَلُ من الواو التاءُ، نحو: (تالله)...".

الظاهـر أن قوله"...(به لأفعلنّ). وتُبدل من الواو التاء..." لا يؤدي المراد، وأن ذلـك يـتم بالـتكملة الآتية:"...(به لأفعلنّ)[وتبدل من الباء الواو، نحو: (والله)] وتبدل من الواو التاء، نحو: (تالله)...".

٦٦- وجـاء فـي الصـفحة نفسها س٣ من تحت:"وتدخلُ (مِن، ومُن) بالكسر والضم أكثر على رأي، فيقال: (مِنْ ربّي لأفعلنّ) وبعضهم يقول: (مُنُ اللهِ). وقد يقال: (تاللهِ)، و(باللهِ لأفعلنّ) و(أمَا اللهِ) و(لاها الله)...".

الظاهر أن قوله:"مِنْ ربّي لأفعلنّ" بالكسر فقط في "مِنْ" لا يحقق التمثيل، وأن ذلك يتحقق بضبطها بالضم والكسر: (مِنْ).

والظاهـر أيضـاً أن قولـيه:"تالله" و"بالله لأفعلن" لا يصلحان للتمثيل في هذا السـياق، فقـد سـبق أن مثّل بهما المؤلف (انظر التعليق السابق) وأن صواب التمثيل هنا هو:"... وقد يُقال: (مُ الله، ومِ اللهِ لأفعلنّ)...".

٦٧- قـال فـي حديثه عن كون جملة القسم اسمية ص ٥٠٢ س٥:"ومثال كون الجملة اسميَّةً:(لَعَمْرُكَ، وأيْمُنُ الله، ويمينُ الله، وعَهْدُ الله، وأمانتُه) وما أشبه ذلك، الأسـماء مبتدأة، وأخبارها مضمرة مقدَّرة لدلالة المعنى، والتقدير: (لَعَمْرُ اللهِ ما أحلف به)، و(أيمُنُ اللهِ ما أُقسم به) و(أمانةُ الله لازمةٌ لي، وعهدُ الله).".

الظاهر أن قوله:"لعمر الله" تحريف، وأن الصواب:"لعمرُكَ ما أحلف به" ليوافق المثال:"لعمرك"؛ ولأن تقدير "لعمرُ الله" عندهم: أحلف ببقاء الله ودوامه.

والظاهر أن قوله:"وأيمن الله ما أقسم به" لا يؤدي المعنى، لأن (أيمن) معناها: البركة أو القوة، فكان حقه أن يقول: (بها). ولعل الصواب يكون بالتكملة الآتية حتى ينسجم التقدير مع الأمثلة:" [و(يمينُ الله قسمي]، (وأيمن الله)." ويكون قوله:"ما أقسم به" مقحم في هذا السياق، لأن تقديرهم لهذين المثالين كما ذكرت.

٦٨- جاء في الصفحة نفسها س١١ قولُه:"فإنْ كانت جملة الجواب اسميةً موجبةً دخلتْ عليها اللام و(إنّ)، فيقال: (واللهِ لزيدٌ قائمٌ)، (واللهِ إنّ زيداً قائمٌ)".

الظاهر أن تمام التمثيل يقتضي التكملة الآتية:"... قائمٌ [و(واللهِ إنّ زيداً لقائمٌ)].

٦٩- جاء في ص ٥٠٥ س٤ قولُه في حديثه عن جملة جواب القسم:"وإنْ كانت الجملـــة منفـــية والفعل ماضٍ دخلت عليها (ما) و(إنْ) النافية، نحو: (والله ما قام زيد)، و(واللهِ إنْ قام إلاّ زيدٌ)، ولا تصلح هنا (ما). فإن كان الفعل مستقبلاً دخلت عليه (لا)، ويجوز دخول (ما)...".

الظاهر أن قوله:"ما" في قوله:" ولا تصلح هنا (ما)". وهم، وأن الصواب:"لا".

٧٠- جـــاء في ص ٥١٠ س٤ قوله:" البيت لامرئ القيس، ويُقال: إنّه وفدَ على قيصر فرأى بنته حين دخوله عليها، فعَلِقَها...".

الظاهر أن قوله:"عليها" تحريف، وأن الصواب:"عليه".

٧١- جـــاء فـــي ص٥٣١ س٣ من تحت قولُه في باب اسم الفاعل:"ويدخل في الـــباب أسماءُ المفعولين من الفعل المتعدي [إلى واحد أو] [٥] إلى اثنين، جارياً كان فعله الماضي أو غيرَ جارٍ على نحو "مُكْرَم، ومُعْلَم،، ومُسْتَخْرَج، ومَكْسُور، ومَظْنُون" وما أشبَهَ ذلك".

قالت المحققة في الحاشية (٥):"إضافة يقتضيها السياق".

العبارة السابقة فيها اضطراب شديد، يتأتى من عدة أشياء:

أولاً: قـــول المحققة [إلى واحد أو] ليس مما يقتضيه هذا السياق، بل هو مقحم فـــيه؛ لأن الشـــارح يعد من هذا الباب أسماءَ الفاعلين من الفعل المتعدي وأسماء المفعوليـــن من الفعل المتعدي إلى اثنين، فيقام الأول منهما مقام الفاعل، ويُنصب الثانـــي على أنه مفعول به، وما ذكرتُه يؤيده قولُه في أول الصفحة:"اسمُ الفاعل المقصـــود فـــي هـــذا الـــباب – في اصطلاح النحويين- كل صفة جارية على الفعل المضارع المتعدي، جرت عليه..." وقولُه في (س٥):" وما كان على مثال هـــذا وفعلُـــه غيرُ متعد فليس من الباب". وقولُه في الصفحة التالية (س٨):" وإن تعـــدّى اســـمُ الفـــاعل إلى اثنين تَعَدَّى اسمُ مفعوله إلى واحد، ودخل في الباب". (وينظر ص ٥٢٢ س٤ وص ٥٥٩ س١).

ثانياً: الظاهر أن لفظ (الماضي) من قوله:"... فعله الماضي..." مقحم في هذا السياق.

ثالثاً: أن الأمثلة:"مُكْرَم ومستخرج ومكسور" مقحمة في هذا السياق؛ لأنها من أفعال لازمة أو متعدية إلى واحد، واسم المفعول منها لا يدخل في هذا الباب كما ذكـــرت فـــي أول هذا التعليق. وأن الشارح مَثَّلَ بـــ(مُعْلَم) لما يجري عليه فعله، وبـــ(مظنون) لما لا يجري عليه فعله. والثلاثة السابقة من إقحام بعضهم.

٧٢- جـــاء في ص ٥٣٢ س٣ في شروط إعمال اسم الفاعل قولُه:" يعمل شيء مـــنها رفعاً أو نصباً إلاّ أن يكون تابعاً على أصله على أي نوع كان من الإتباع من كونه صفةً أو حالاً أو خبراً لمبتدأ، أو بعد نفي أو استفهام، نحو: (ما ضاربٌ أخـــوكَ زيـــداً) و(أضـــاربٌ أخـــواك عمراً؟)، أو تكون فيه الألف واللام، نحو: (الضارب، القائم)".

قوله:"والقائم" مقحم في هذا السياق لما ذكرته في التعليق السالف. وإقحامه هنا بَيِّنٌ؛ لأن المؤلف قال:"ما ضاربٌ...وأضاربٌ..." ثم قال:"الضارب" فمثَّل بالمتعدي، وهو ما يتفق مع رأيه فيما يدخل في هذا الباب، أما (قائم) فهو من اللازم، ولا يدخل في هذا الباب (يُنظر أول التعليق السابق).

٧٣- جاء في ص٥٤٢ س٦ في آخر كلامه على قول الشاعر:

هل أنتَ باعِثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ

قولُـــه:"ومَـــنْ خفض (ابن) حمل على (عون)، ومَنْ نصبَهُ حمله على (الأخ)، والمعنى واحد".

النصب في (ابن) يكون بارتكاب ضرورة، وهي منع (عون) من الصرف؛ إذ الأصل فيه التنوين، فليس فيه إلاّ العلمية، وإذا نصب (ابن) لا يكون (عون) موصوفاً به. أمّا الجر في (ابن) فيكون بلا ارتكاب ضرورة، إذْ يكون (عون) علماً موصوفاً بـــ(ابن) وهذا ممّا التزم بالعرب تخفيفه بحذف التنوين.

٧٤- قال في كلامه على بيت القطامي:

الضاربون عُميراً عن بيوتِهِمُ بالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظالمٌ عادي

ص ٥٤٢ س٢ من تحت:"وعمير الذي ذكر هو عمير بن الحُباب السُّلَميّ، وكانت له غارات على تغلب قبيلةٌ. يصفُ أنّهم أعزاءُ مانعون حريمهم وحماهم،وأنّ عميراً غزا عليهم".

الظاهر أن قوله:"قبيلة"تحريف، وأن الصواب:" قبيلته". أي قبيلة القطامي والظاهر أيضاً أن قوله:"غزا" تحريف، وأن الصواب:"عدا".

٧٥- ذكر في ص٥٤٤ س١ بيت قيس بن الخطيم:

الحافظو عورةَ العشيرةِ لا يأتيهمُ مِنْ ورائنا وَكَفُ

ثم قال س٢ من تحت:"وشاهده:حذفُ النون والنصبُ، وهي لغة فاشية، حُذِفَتْ لطول الصلة، وحذفُها أطول من حذفها من الموصول في قولهم:

أبني كُلَيْبٍ إن عَمَّيَّ اللذا قَتلا الملوكَ وفكَّكا الأَغْلالا"

الظاهر أن قوله:"أطول" لا معنى له في هذا السياق، وأن الصواب:"أكثر".

٧٦- جاء في ص ٥٤٨ س١ ضمن حديثه عن (ربّ) ومخفوضها قوله:"ولا يفتقر مخفوضها إلى صفة لتضمنها إحدى المعنيين، وتغني عن الصفة".

الظاهر أن قوله:"إحدى" تحريف، وأن الصواب:"أحد".

والظاهر أيضاً أن قوله:"وتغني" تصحيف، وأن الصواب :"ويُغني".

٧٧- جاء في ص ٥٥٢ س٢ من تحت بيتا زيد الخيل:

"أَلَمْ أُخْبِرْكُما خـــبراً أتاني أبو الكَسَّاحِ جدَّ به الوَعـــيدُ

أتاني أنَّهم مَزِقونَ عرضي جِـحاشُ الكِرْمِلَيْنِ لـــها فَديدُ(٥) "

قالت المحققة في الحاشية (٥):" في الأصل:"يرسل بالوعيد" ولم أقف عليه في المصادر التي اطلعت عليها، وهو مخالف للقافية".

وزن البيت مع ما في الأصل سليم، وفي البيت إقواء. وليس للمحقق أن يغير مثل هذا، وإنما عمله أن يشير إلى ما في الرواية من إقواء، وإلى الرواية الأخرى في الحاشية.

٧٨- جاء في باب الصفة المشبهة ص ٥٥٩ س٨ قوله:"وجميعها يرفع الفاعل و[يكون] المفعول مضمراً ومظهراً...".

الظاهر أن قوله:"المفعول" وهم، وأن الصواب:"الفاعل". والأولى اعتبار هذا اللفظ مقحماً في هذا السياق، فتكون العبارة:" وجميعها يرفع الفاعل، ويكون مضمراً ومظهراً".

٧٩- جاء في الصفحة نفسها س٢ من تحت قوله:" ثم تتسع العرب فيها فتجعل الصفة للأول مجازاً، وتضمر فيها اسمه وتزيل الضمير المتأخر، وتضيفُ الصفة إلى الذي كان مرفوعاً بها، وتدخل عليه الألف واللام كالعوض من الضمير، فتقول: (مررتُ برجلٍ حسنِ الوجه). والأصل: (حسنٍ وجهُهُ، ومضروبٍ أبوه، فصيَّرَتِ الضربَ للرجل، والضربُ واقعٌ به، وهما في المعنى للثاني".

الظاهر أن قوله:"... حسنِ الوجهِ). والأصل: (حسنٍ وجهُهُ، ومضروبٍ أبوه" غير متجهٍ، وأن صوابه يكون بالتكملة الآتية:"... حسن الوجهِ،[ومضروبِ الأبِ] والأصلُ:...".

والظاهر أيضاً أن قوله:"الضربَ" من قوله:"فصيَّرَتِ الضرب" وهم، وأن الصواب:"الحُسْنَ".

والظاهر أن ضبط قوله:"والضربُ واقعٌ به" ليس بسديد، وأن الصواب:"والضربَ واقعاً به". ويدل على صحة هذا قوله:"وهما في الأصل للثاني". أي الحسن للوجه، والضرب للأب.

تعليقات ومناقشات

المستدرك على المكتبة الشعرية

ومعجم الشعراء العباسيين

الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت
الجامعة الوطنية الماليزية(UKM)

تبقى البحوث والمؤلفات غير كاملة قابلة للاستدراك وإعادة النظر فيها لأنها من جهود بشرية، ومن شأن الإنسان أن يخطئ، فلا يدرك ذلك إلا بعد حين. ومن شأنه أن تنمو قدراته العقلية وتتجدد آراؤه وأقواله، ويرى غير الرأي الذي عرض له من قبل وقديماً قال العماد الأصبهاني :"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا، لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

ومن جهة أخرى يدخل النقص على الأعمال لعدم قدرة الباحث على الإحاطة بمادته العلمية التي عقد دراسته حولها إحاطة تامة، خاصة وثمرات المطابع غزيرة لا حد لها ولا حصر، وباب النشر مفتوح على مصراعيه من مؤسسات النشر ودورها الكثيرة .

ومع تقدم الزمن وتغير الأحوال يقتضي إعادة النظر فيما نكتب ونؤلف وهناك أمثلة كثيرة في ميدان الاستدراك عند القدماء والمحدثين، فقد يؤلف الكتاب موجزاً ثم يجد المؤلف مادة تقتضي توسيعه والاستفاضة فيه، والعكس صحيح قد يكون الكتاب مفصلاً مستفيضاً،ينصرف عنه القراء لعظمه واتساع أطرافه وحواشيه، فيعود عليه المؤلف بالتهذيب والتشذيب والإيجاز والاختصار ليكون أصغر جرماً وحجماً ويسهل تناوله ويقرب إلى أيدي الدارسين، وهو مما يصرح به بعض المؤلفين في مقدمة كتبهم .

ومن طبيعة التأليف أن يستغرق الإعداد له زمناً طويلاً، خاصة في باب التراجم إذ يكون قابلاً للإضافة والزيادة من المؤلفات الجديدة للأعلام المترجم لهم. ومن طريف ما ألف القدماء كتاب استغرق تأليفه أكثر من مائة سنة،ويقتضي ذلك أن يسهم في تأليفه أكثر من مؤلف،وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب ستة

تداولوه بالتنقيح والتكميل واحداً بعد واحد، وأولهم أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الحجاري، ثم عبد الملك بن سعيد الذي أضاف إليه ما أغفله الحجاري، واختصر منه ما لم يوافق غرضه، ثم خلفه ابناه أبو جعفر ومحمد اللذان أضافا إليه ما استفاداه، ثم استبد به موسى بن محمد فاعتنى به وأضاف اليه ما طالعه في الكتب، والتقطه من الأفواه ،وأسلمه إلى ابنه علي الذي أخرجه للناس بصورته النهائية المسماة(المغرب في حلى المغرب)[1]، فتم الكتاب بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاماً.

ومن الكتب الحديثة معجم الأعلام لخير الدين الزركلي، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين[2]، وقد بدأه عام ١٩١٢ بعد الإعداد له قبل ذلك بسنوات، ولم ينفض يده منه طيلة ستين عاماً ،وصدرت الطبعة الأولى عام ١٩٢٧، والطبعة الثانية عام ١٩٥٧ والثالثة عام ١٩٦٩، ويقع الكتاب في ثمانية أجزاء، ثم ظهرت بعد وفاته عام ١٩٧٦ يرحمه الله التكملة للمعجم باسم تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف، ويضم وفيات الاعلام لعام١٩٧٧-١٩٩٥ [3]،ومثل ذلك معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة الذي صدر في طبعته الأولى بين عامي ١٣٧٦ -١٣٨١ في ثماني مجلدات، واستدرك عليه المؤلف عام ١٤٠٣وصدر عام ١٤٠٦ عن مؤسسة الرسالة، وصدر الأصل والمستدرك عن المؤسسة نفسها عام ١٤١٤ بعد وفاة المؤلف ١٤٠٨،ثم صدر تكملة المعجم لمحمد خير رمضان يوسف[4].

ولا أشـــك أن كثيراً من الباحثين -القدماء والمحدثين -يستهويهم هذا اللون مـــن التأليف في الاستقراء والاستقصاء لحصر الكتب والمؤلفات ورصدها،وهو فـــن له أهميته الكبيرة عند المتخصصين، ولعل من أبرز القدماء في هذا الميدان

---

١. تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط٤ دار المعارف بمصر سنة١٩٩٣ .

٢. ط . دار العلم للملايين الطبعة السابعة ١٩٨٦.

٣. ط،ابن حزم، بيروت عام ١٤١٨ /١٩٩٧.

٤. ط،دار ابن حزم ،بيروت ،عام ١٤١٨ /١٩٩٧.

ابـن الـنديم الـبغدادي فـي كـتابه الفهرسـت، وحاجـي خلـيفة فـي كتابه كشف الظنون[٥].

ومـبدأ الاسـتدراك علـى الكتاب مشروع ومألوف من المؤلف نفسه ومن غـيره، ويمكـن أن نعد كل كتاب في طبعته الأخرى استدراكاً وتقويماً وتنقيحاً للطـبعة السـابقة، وتطلع علينا المجلات العلمية بمثل ذلك، وكنت نشرت ديوان الإمـام المجاهد عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) في مجلة معهد المخطوطات، ثم نشرت مستدركاً عليه[٦].

وقـد وقفـت علـى كثير من الاستدراكات لأساتذة أفاضل في عصرنا هذا كاستدراك الأستاذ الدكتور نوري القيسي على نفسه في شعر طريح بن إسماعيل الثقفـي [٧]، واسـتدراكه على ديوان عبد الصمد بن المعذل مرتين [٨]،واستدراك المحقـق الدكتور زهير غازي على نفسه[٩]، واستدراك الأستاذ هلال ناجي على شـعر القاضـي التنوخي الكبير[١٠]، والدكتور حاتم الضامن على شعر عدد من الشـعراء مـن صـنعته [١١]، والدكـتور محمـد خـير البقاعـي على ديوان محمـد بن حازم الباهلي [١٢]، ومن الطريف أن المستدركات على ديوان البستي

---

٥. راجـع بحثيـنا : مـنهج ابن النديم في تصنيف الشعراء المحدثين بمجلة الذخائر،بيروت، العدد الرابع عام ٢٠٠٠، ودواوين العباسيين بين ابن النديم وحاجي خليفة، مجلة الآفاق ،جامعة الزرقاء ،العدد الخامس عام ٢٠٠١

٦. نشر الديوان في المجلد٢٧/١-٢سنة١٩٨٣،ونشر المستدرك في المجلد٢٨ سنة١٩٨٤.

٧. نشـر فـي الحولـية التونسية سنة ١٩٧٨، ثم ضمن (شعراء أمويون) سنة١٩٨٢، ونشر المستدرك بمجلة المجمع العلمي العراقي ٤١/١سنة١٩٩١ ص ٨٨.

٨. نشـر المستدرك الأول بمجلة المجمع العلمي العراقي ٣١/٢ سنة ١٩٨٠، ونشر الثاني بمجلة المورد ٨/٣ سنة ١٩٨٩ ص ١٦٠

٩. نشر المستدرك بجلة كلية التربية ،جامعة البصرة ،العدد٧ سنة ١٩٨٢ .

١٠. نشر المستدرك بمجلة المورد العراقية ١٥/٢ سنة ١٩٨٦ ص٢١٦، واستدرك كذلك على ما جمعه من شعر الأخيطل الأهوازي.

١١. المستدرك على مجاميع شعرية من صنعتي ،مجلة العرب السعودية سنة ١٩٩٢.

١٢. نشر المستدرك بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،مجلد ٣٤ سنة ١٩٨٨ ص ٢٤١.

بلغت ستة[١٣]، ومن أكبر الباحثين استدراكاً في العصر الحديث الأستاذ هلال ناجي[١٤].

وكتابي المكتبة الشعرية أعددته عام ١٩٩٢، وهو ثبت وفهرسة وصفية تحليلية للدواوين والمجاميع الشعرية من سنة ١٣٢-٦٥٦هـ، وقد تضمن الكتاب وصف دواوين ٢١٨ شاعراً تراوحت وفياتهم من سنة ١٤٠ إلى سنة ٦٦٢هـ .

ومع إعداد الكتاب للطبع والنشر استدركت دواوين ستة شعراء[١٥]،فصار مجموعهم ٢٢٤شاعراً. وكنت تقدمت لنشر الكتاب إلى مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، وانتظرت أكثر من ثلاث سنوات ،ثم نشرته بدار البشير سنة ١٩٩٥ [١٦].

وطبيعة مادة الكتاب في رصد الدواوين والمجاميع الشعرية وحصرها يجعل أمر الإحاطة التامة بها متعذراً، لذا جعلت من ديدني متابعة النشر للدواوين لاستكمال وتدارك ما فاتني، وما يصدر حديثاً،فاستدركت ستة شعراء آخرين [١٧].

وبمناسبة تفرغي العلمي في الأردن سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١م تيسر لي متابعة الشعراء العباسيين، فجاء هذا المستدرك لثمانية عشر شاعراً أقدّمهم - مرتبين حسب سني وفاتهم-معرّفاً بهم :

---

١٣. المستدركات : لهلال ناجي وياسين الفاخوري ولشاكر الفحام مرتين، ومصطفى الحدري ،وحاتم الضامن ،راجع المكتبة الشعرية في العصر العباسي ص٢١٢ -٢١٣.

١٤. جمع المستدركات في كتابه "المستدرك على صناع الدواوين" بالاشتراك مع الدكتور نوري القيسي، وراجع بحث: "هلال ناجي ومنهجه في الاستدراك على صناع الدواوين" لظمياء محمد عباس في مجلة عالم الكتب مج ٢٢ع٣-٤ص٣٠٥-٣١٦، وألحقت الكاتبة جدولاً لمستدركاته يضم ٤١ مستدركاً

١٥. الشعراء هم : صفوان الأنصاري، ومحمد الرستمي ،والمفجع البصري، ولسان الدين الهمذاني،والمهذب ابن الزبير،وابن زيلاق الموصلي.

١٦. كتب الدكتور مأمون جرار مقالاً في التعريف بالكتاب مع ملاحظات عنه في مجلة الخفجي، جمادى الثانية سنة ١٤١٨/١٩٩٦

١٧. الشعراء هم :أحمد بن طيفور، ويحيى المنجم، و منصور البيني، وابن قسيم الحموي، وملك النحاة ونشوان الحميري .

١- **عمربن عبد الله العبلي** (ت بحدود١٤٥هـ)، حياته وما بقي من شعره:

مهدي عبد الحسين النجم، مجلة الذخائر، العدد١، السنة الأولى شتاء ٢٠٠٠ ص١٨٥-٢٠٠.

- مقدمة تتضمن: اسمه ونسبه وحياته وشعره في ثلاث صفحات.
- مجموع النصوص ١١ نصاً في ١٤٥ بيتاً خرّجها من سبعة مصادر فقط، انفرد الأغاني بذكر ٦نصوص في ١٠٦ أبيات وهي النصوص الستة الأولى.
- قصائده خمسة (١٢،١٩،٢٢،٢٣،٤٠)، وبقية شعره مقطعات وهي تواليا (٤،٧،٩، ونصان في ٣أبيات، ونص في بيتين).
- رقّم النصوص،وذكر عدد الأبيات، وذكر البحر،وذكر قبل الأبيات التخريج، وبعدها فروق الرواية، وشرح الغريب بعد النص، وضبط النصوص بالشكل.

٢- **الحارثي (يحيى بن زياد)** (ت١٦٠-١٦٥هـ)، شعر...تحقيق د.يونس السامرائي:

القسم الأول: مجلة المورد، العدد ١، المجلد ٢٢،سنة ١٩٩٤، ص٤٩-٥٦.

القسم الثاني: مجلة المورد، العدد ٢، المجلد ٢٢، سنة ١٩٩٤، ص ٥٦-٦٣.

- مقدمة يترجم فيها للشاعر ويعرف بعلاقاته وطبيعة أغراض شعره،ثم هوامش المقدمة وهي ٣٦ هامشاً من ص٤٩-٥١.
- شعره في القسم الأول:٢٧نصاً في ٦٩ بيتاً إلى حرف الراء،وشعره كله مقطعات،فله نص واحد في سبعة أبيات، وآخر في ٥ أبيات، وثلاثة نصوص في ٤ أبيات، وسبعة نصوص في ٣ أبيات، وتسع نتف، وستة أبيات يتيمة .

٣- **هارون الرشيد الخليفة** (ت ١٩٢ هـ) جمع وتحقيق أ. حسين عبد العال اللهيبي، مجلة الذخائر، بيروت، العدد الخامس، سنة ٢٠٠١م.

- المقدمـــة ص ٣٧، دراســـة فـــي تـــرجمة الرشـــيد (حـــياته ونشأته)، ص ٣٨ –٥٨. تتضـــمن: نســـبه وكنيـــته، مولده، صفته ونقش خاتمه، ثقافته، علاقته بالعلويين، سيرته، نكبة البرامكة، خلافته.

- دراســـة فـــي شـــعر الرشـــيد ص ٥٩–٦٦ تتضمن: شعره، أغراضه، الخصـــائص الفنية (لغته، الأفكار والمعاني، الخيال والصورة، المحسنات البديعية، منهج التحقيق)

- الديـــوان ص ٦٧–٨٣ ويتضمن: شعره مرتباً على القوافي وهو٤٣ نصاً في ١١٦بيتاً .

- جملة شعره مقطعات فله نصان في ٦أبيات ،وثلاث نصوص في٥ أبيات وســـبعة نصـــوص في ٤ أبيات، وثمانية نصوص في ٣ أبيات، وأربعة عشر نتفة، وتسع أبيات يتيمة .

- أكثر شعره على قافية النون والميم والراء.

٤- **خارجـــة بـــن فليح المللي**(عصر الخليفة هارون الرشيد)،جمع عبد العزيز الرفاعي ط ١، دار الرفاعي، الرياض سنة ١٩٩٠م، في ٦٤ص.

الكتاب في مقدمة وفصلين: المقدمةص٣–٤.

الفصـــل الأول: ترجمته وأخباره ص ٥–٢٧ تضمن: اسمه ونسبته، والده، تصحيف نسبته في المصادر، عصره وأخباره، مكانته الشعرية.

الفصل الثاني: شعره ص٢٩–٥٨.

مجمـــوع شـــعره: ١٤ نصاً في ١٠٣ أبيات. ليس له في القصيد إلا أربعة نصـــوص أطولها في٢٩ بيتاً،ثم ١٦بيتاً، ونصان في ١٤بيتاً، ونصوصه الأخرى قطـــع ونتف، فله نصان في ٦أبيات، وآخران في ٤ أبيات، ونص في ٣ أبيات، ونتفتان، وثلاثة أبيات يتيمة.

- رقّم الأبيات، وذكر مصدر التخريج، وشرح المفردات بعد النص.

- أكثر شعره في المديح والغزل.

- أكثر شعره على قافية الراء والدال والعين.

- فـــي أخـــبار أبيه فليح بن إسماعيل أنه روى خبراً سنة ١٦٢هـــ،وكان الشـــاعر وثيق الصلة بالزبيرين: عبد الله بن مصعب وابنه البكّار(توليا إمـــارة المديـــنة في خلافة الرشيد)، وقد مدحهما، وقال البكري: شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية.

- مصـــادر الكتاب١٥ مصدراً وهي:الأغاني، والحماسة البصرية، ومعجم مـــا اســـتعجم، وســـمط اللآلي، وجمهرة نسب قريش، ومجالس ثعلب، والورقـــة، ومعجم الأدباء، والأشباه والنظائر، والتذكرة السعدية، وأمالي القالـــي، ومجموعـــة المعانـــي، وتحقـــيقات هارون على لسان العرب، والتعليقات والنوادر، وأنساب الكتاني (خ).

٥- **محمـــد الأميـــن الخلـــيفة** (ت ١٩٨هـــ)، ديوان الأمين والمأمون جمع وتحقـــيق وشـــرح د. واضح الصمد، ط ١، دار صادر، بيروت سنة ١٩٩٨م، في ٢٢٤ ص.

- القســـم الأول: ص٧-١٨، يتضمن ترجمة الأمين (١- نسبه ٢- وصفه ٣- أخلاقه وسيرته ٤- حكمه ٥- ثقافته).

- القســـم الثانـــي: ص ٢١-٣١، يتضمن ديوانه، وهو عشرة نصوص في ٣٦ بيتاً.

- شـــعره كله مقطعات فله ثلاثة نصوص في خمسة أبيات، وثلاثة أخرى في أربعة أبيات، ونصان في ثلاثة أبيات، ونتفة واحدة، وبيت يتيم.

- أكثر قوافيه على بحر اللام والراء.

- القسم الثالث والرابع يتضمن: ترجمة المأمون وديوانه، ص٣٥-١١٣.

- ملحـــق يتضـــمن: تـــرجمة الأمين من كتب التراجم، ص ١١٧-١٤١ (الشـــذرات، فـــوات الوفـــيات، تـــاريخ الإسلام، تاريخ الخلفاء، البداية والنهاية).

- ملحق لترجمة المأمون من كتب التراجم السابقة ص ١٤٥-٢٠٨.
- فهرس القوافي للأمين والمأمون ص ٢٠٩-٢١٣.
- المصادر والمراجع ومجموعها ٦٥ مصدراً، ص٢١٤-٢٢١.
- المحتويات ص ٢٢٢-٢٢٤.

٦- **عبد الله بن أيوب التيمي (ت٢٠٩هـ)**، ديوان عبد الله ...، جمع د. رشدي علي حسن، مجلة مجمع اللغة العربية، عمان، العدد ٥٥، ١٩٩٨م، ص١٦٩-٢١٣.

- المقدمة ص ١٦٩.

١- الشاعر ص ١٧٠-١٧٥ تضمن: مولده ووفاته، شخصيته، علاقاته الاجتماعية

٢- شعره ص١٧٦-١٧٨ دراسة موضوعية وفنية تضمنت: موضوعات شعره (المديح والرثاء والفخر والحكمة والمجون).

- خصائصه الفنية ص ١٧٩-١٨٣. تضمنت: ١/شكل القصيدة وبناءها ٢/ اللغة والأسلوب ٣/ الأفكار والمعاني ٤/ الأوزان والقوافي.

٣- ما بقي من شعره ص ١٨٤-١٨٦. مصادر شعره (التراجم، الأدب، التاريخ، الاختيار)، منهج التحقيق (ضبط النص، التخريج، التعريف بالأعلام، الروايات، الشروح، ترتيب النصوص وترقيمها)

- النصوص الشعرية ص ١٨٧-٢١٠. وهي عشرون نصاً في ١٣٤ بيتاً.
- المصادر والمراجع ص ٢١١-٢١٢ ومجموعها ٢٣ كتاباً.
- تغلب عليه المقطعات فله قصيدتان فقط في ٥٠ و ١٧ بيتاً، وله نص في ٨ أبيات، وآخران في ٧ أبيات وآخران في ٥ أبيات، وثلاثة نصوص في ٤ أبيات، وأربعة نصوص في ٣ أبيات، وخمس نتف، وبيت يتيم.

- أكـثر شـعره على حرف الباء والراء والهاء، وأكثر شعره من بحري الطويل والرمل.

٧- **عـوف بـن محلـم الخزاعي** (ت ٢٢٠هـ) حياته وشعره، د.رشدي علي حسـن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (اللغة العربية) مجلد ٨، عدد٢، أيلول سنة ١٩٩٣م، ص١١-٦٧.

- المقدمـة ثـم حـياته، ص١٣-١٧ تناول فيها: ١- اسمه وكنيته ونسبه ٢- مولده ووفاته ٣- شخصيته ٤- علاقاته الاجتماعية.

- موضوعات شعره، ص١٧-٢٥، تناول فيها: عوف وشعره تاريخ ونقد، شـكل القصـيدة وبـناءها، المعاني والأفكار، اللغة والأسلوب، الأوزان والقوافي.

- مصادر شعره ص ٢٦-٢٧، ذكرها من كتب التراجم والطبقات،والأدب واللغة، و التاريخ والبلدان، والاختيار.

- مـنهج التحقيق ص ٢٧-٢٩، تناول فيه: أ- ضبط النص ب- تخريجه ج- الـتعريف بالاعلام د- اختلاف الروايات هـ- شرح ما يحتاج إلى شرح و- ترتيب القصائد.

- شـعره ص٣٠- ٥٧،الصـحيح، ومجموعـه ١١ نصـاً في ٥٨ بيتاً، المنسوب ٥ نصوص في٢٧ بيتاً.

- جملـة شـعره مقطعـات، فلـه قصيدة واحدة في ١٣ بيتاً، ونصان في ٧ أبـيات، ونص في ٦أبيات، ونصان في ٥ أبيات، ونص في ٤ أبيات، وثلاث نصوص في ٣ أبيات، ونتفة واحدة .

- يذكـر الـبحر، ويضبط النص، ثم يخرجه ويذكر الروايات في الهامش، ويشرح المفردات، ويترجم للأعلام.

- الخاتمة ص ٥٨.

- تخـريج الهوامش ص ٥٩-٦١، مصادر البحث ص ٦٢-٦٧ وهي ٤٧ مصدراً ومرجعا.

٨- **عـنان الناطفـية** (ت٢٢٦هـ) ديـوان.. جمـع وتحقـيق وشـرح د.سـعدي ضـناوي، ط دار صـادر بـيروت سنة ١٩٩٨ م في ١١٠ ص ترجمتها ص ٧-١١ تضمنت : اسمها ونسبها، أخبارها مع الرشيد ووفاتها.

ديوانها ص ١٥-٥٧ مرتب على القوافي ومجموع شعرها ٣٦ نصاً في ١٠١ بيت.

ملحـق بأخـبارها ص ٥٩-٧٥. ترجمـتها ص ٧٧-١٠١ من كتاب (الأغاني، ونهاية الأرب، والمستظرف).

الفهـارس ص١٠٣-١١٠ للقوافـي والمصـادر والمـراجع وعددها ٢١ مصدراً والمحتويات.

أكـثر شعرها مقطعات، فلها ثلاث قصائد في (١٧ و١٤ و١٠ أبيات)، ولهـا نـص في ٥ أبيات ونصان في ٤ أبيات، وثلاثة في ٣ أبيات، وإحدى عشرة نتفة، و ستة عشر بيتاً يتيماً.

٩- **أبـو حكـيمة راشـد بن إسحاق** (ت٢٤٠ هـ) ديوان .. تحقيق د. محمد حسـين الأعرجي ط ١ دار وهران للنشر، نيقوسيا (قبرص) سنة ١٩٩٣في ١٤٩ ص. وط٢ منشـورات الجمـل سـنة ١٩٩٧م.ولم أقف على الديوان لوصف مضمونه .

١٠- **ابن الشبل البغدادي** (٤٧٣هـ) أبو علي محمد بن الحسين ،ما وصل إلينا مـن شـعر..، جمع وتحقيق د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني ،مجلة مجمع اللغة العربية ،العدد١٩٩٨،٥٤ ،ص٥٧-١٥٨ .

- المقدمـة ص٦١-٦٣ تتضـمن تعريفاً بحياته (نشأته،وأقوال المؤرخين وكتاب التراجم فيه).

- شعره ص٦١-٦٣، مادته ص٦٣

- منهج العمل ص٦٤ ،رقّم النصوص والأبيات وذكر البحور، ورتّب القوافي على حروف الهجاء، وخرجها من المصادر، وأثبت فروق الروايات، وشرح المفردات، وعرّف بالأعلام والأماكن.

- مجموع نصوصه ١١٦ في ٤٦٤.

- جملة شعره مقطعات فليس له في القصيد إلا أربعة نصوص في:٥٠ و٤٠ و١٧ و١٢، وله نص واحد في٩ أبيات ،ونصان في٨ أبيات، وثلاثة في٧ أبيات،وأخرى في٦ أبيات، وأربعة نصوص في ٥أبيات، وأربعة عشر نصاً في٤ أبيات ،وأربعة وعشرون نصاًفي٣ أبيات ،وستون نتفة ،وبيت يتيم واحد.

- أكثر شعره على حرف الباء والدال واللام والنون.

- أكثر شعره من بحر الطويل والبسيط والكامل والوافر.

١١- **الصوري** (ت٤٩٠هـ) محمد بن علي بن حسن، رسالة إسماعيلية واحدة (القصيدة الصورية)تحقيق وتقديم: عارف تامر ط المعهد الفرنسي، دمشق،سنة ١٩٥٥٠في ٧٤ ص.

المقدمة ص٧-٢١: عن الإسماعيلية ولمحة أدبية عن العصر الفاطمي، القصيدة الصورية، وتحقيق القصيدة، وتحليل وتعريف.

القصيدة ص١٦: وهي في ٩١٦ بيتاً، وهي من أقدم المصادر عن الإسماعيلية تنطق بالحقائق وتمثّل العقائد، وهي من مراجع قصص الأنبياء، ويذكر فيها الأولياء من علي إلى المستنصر بالله الفاطمي.

والقصيدة من مصادر العقائد الباطنية ومراجعها، يتناقلها الدعاة ويحفظونها غيباً.

وهذا عرض لمضمون القصيدة مع ذكر عدد أبياتها في كل موضوع :

ص٢٣ القول في الحمد والاستفتاح١٧ بيتاً.

ص٢٤: القول في التوحيد ١٥ بيتاً.

ص٢٥: القول في الفرق بين الواحد والأحد١٠ أبيات.

ص٢٥: القول في حدوث العالم والرد على الدهرية ٢٤ بيتاً.

ص٢٧: القول في الثنوية ٢٠ بيتاً.

ص٢٨: القول في الرد على الثالوثية ٨ أبيات.

ص٢٨: القول في أن الأمر فوق العقل ١٤بيتاً.

ص٢٩: القول في الفرق بين المبدع الأول والمخلوق ٢٦ بيتاً.

ص٣٠: القول في التالي وهي النفس الكلية٥ أبيات.

ص٣١: القول في الدهر وهو الأبد والقضاء ٣ أبيات.

ص٣١: القول في النفس وهي القدر ١٢ بيتاً.

ص٣٢: القول في الحدود العلوية٤ أبيات.

ص٣٢: القول في العرش والكرسي٩ أبيات.

ص٣٣: القول في النفس٥ أبيات.

ص٣٣: القول في الهيولى١٤ بيتاً.

ص٣٤: القول في الطبيعة ٦ أبيات.

ص٣٤: القول في الطبع الخامس ٦ أبيات.

ص٣٥: القول في أن الفلك مكان الأمكنة وزمان الأزمنة ٩ أبيات.

ص٣٥: القول في فعل النفس بالأفلاك٢١ بيتاً.

ص٣٦: القول في الاستقصات٦ أبيات.

ص٣٧: القول في المعادن ١٥ بيتاً.

ص٣٧: القول في النبات ٧ أبيات.

ص٣٨: القول في الحيوانات ١٩ بيتاً.

ص٣٩: القول في الصورة الانسانية١٨ بيتاً.

ص٤٠: القول في العالم العلوي ٨ أبيات.

ص٤٠: القول في العالم السفلي ١٠ أبيات.

ص٤١: القول في النبات ٨ أبيات.

ص٤١: القول في آدم (عليه السلام) ٥١ بيتاً.

ص٤٤: القول في نوح (عليه السلام) ٣٦ بيتاً.

ص٤٦: القول في إبراهيم (عليه السلام)٧٤ بيتاً.

ص٤٩: القول في موسى (عليه السلام) ٧٥ بيتاً.

ص٥٣: القول في عيسى (عليه السلام)٦٠ بيتاً.

ص٥٧: القول في محمد (صلى الله عليه وسلم) ٣٠١ بيت.

١٢- **ابن حكّينا البرغوث** (ت٥٢٨هـ) أبو محمد الحسن بن أحمد حياته وشعره، حلمي إبراهيم الكيلاني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ١٢، عدد ٢ سنة ١٩٩٧ في ٦٥ ص، ص ٥٤٣- ٦٠٧.س

- الخلاصة والتوطئة في صفحتين ،ثم ثلاثة أقسام :

- **الأول** : حياته في ٤ص يتضمن :أ/اسمه ولقبه ب/مولده ونشأته ج/صلاته وعلاقته د/وفاته .

- **الثاني**: شعره في ١٦ ص، يتضمن: أ/ديوانه ومصادره، ب/مادته: ١- المديح ٢- الهجاء ٣- الغزل، جـ/خصائصه الفنيّة وتتضمن: ١- موهبته وفنّه ٢- شكل القصيدة وبناءها ٣-الميل الى السهولة ٤- المعاني ٥- الأوزان والقوافي.

- **الثالث:** ما وصل إلينا من شعره مرتباً على حروف الهجاء في ٣٢ص.

- الهوامش والتعليقات والمصادر في ٦ ص،والفهارس في ٥ ص، ومصادر تخريجه ١٢ مصدراً.

- مجموع شعره ٥٧نصاً في ١٨١ بيتاً وأكثره مقطعات، ليس له في القصيد إلا نصان في٣١ و ١٨ بيتاً.أما مقطعاته: فله نص في ٥ أبيات، وأربعة نصوص في ٤أبيات، وخمسة عشر نصاً في ٣ أبيات. وبقية شعره نتف وهي ٣١ نتفة و ٤أبيات يتيمة.

- أكثر شعره على حرف الراء والدال والميم والنون.

- أكثر شعره من بحر السريع والمنسرح ثم الطويل والخفيف.

١٣- **عبد القادر الجيلاني (ت٥٦٨هـ)** ديوان ... القصائد الصوفية، والمقالات الرمزية، دراسة وتحقيق د.يوسف زيدان، ط الأخبار، القاهرة ١٩٩٠ في ٣١٨ص.

- تمهيد ص٥-١٤.

- منهج التحقيق، ديوان الجيلاني ص١٧-٣٠، حيث يستعرض بإيجاز مضمون القصائد العشر.

- القصائد المنحولة ص ٣٠-٣٣.

- المقالات الذوقية ص٣٤-٤١،وتتضمن عرضاً موجزاً للمقالات النثرية التسع.

- أصول الديوان ص ٤١-٥٠، وتتضمن مصادره وهي صنفان المخطوطات والمطبوعات، ونسخه المخطوطة عشر، والكتب المطبوعة سبعة.

- مقابلة النسخ، والإضافات، والنماذج للمخطوطات، رموز التحقيق ص٥٣-٦٩.

- **الديـــوان:** ويضـــم قسمين: القصائد الصوفيّة ص٧٣-١٧٧، والمقالات الرمزية ص١٧٩-٢٨٤، فهارس التحقيق (آيات، أحاديث، مصطلحات) ص٢٨٥-٣٠٤.

- مراجع التحقيق ص ٣٠٥-٣١٥، وتضم ٨٥ مؤلفاً.

- جملـــة شعره قصائد وأطولها في ٦٣ بيتاً ثم ٤٧ و٣٩ و٣١ و٢١ و١٩ و١٧ و١٢ و١١ و١٠ أبـــيات. ووضـــع عناويـــن لقصائده، و لمقالاته الرمزية.

١٤- **تـــاج الملـــوك** (ت٥٧٩هـــ) بوري بن أيوب دراسة شعر...مع تحقيق ديوانـــه، أ.د.حســـن محمـــد عبد الهادي ،ط دار الينابيع ،عمان ،١٩٩٧في ٢٦١ص .

تقديم د.محمود عبد الرحيم ص٥-٦،الكتاب في قسمين :

القسم الأول : دراسة تاج الملوك في ثلاثة فصول :

الأول :حـــياته ص٩-٥٢ ويتضمن: اسمه وكنيته ولقبه، ونسبه، ومولده، وصـــفاته وأخلاقه، مع شعراء العصر وكتابه، مع رجال الدولة، آراء الأدباء والنقاد فيه، وفاته.

الثانـــي:فنون شعره ص٥٥-٧٣ ويتضمن :أغراضه الشعرية (الغزل، الرثاء، المدح، الوصف، الفخر، الشكوى،الحكمة، الهجاء).

الثالـــث: الدراســـة الفنـــية ص٧٧-١٠٢ويتضـــمن لغـــته الشعرية، أسلوبه،الخيال، الموسيقى

ألقسم الثاني:تحقيق ديوانه وفيه :

مقدمة التحقيق ص١٠٧-١١٠، توثيق نسبة الديوان ص١١١.

المقابلـــة بيـــن النسخ، منهج التحقيق ص١١٢ ويتضمن (ضبط النص، وشـــرح المفـــردات المشـــكلة، والـــترجمة للأعلام، وتخريج النصوص من المصادر)، وقد رقّم النصوص والأبيات، وذكر البحور.

- الزيادات ص١١٣: نماذج المخطوطات ص١١٤-١١٦.

- متن الديوان ص١١٩-٢٢٧: ويضم ١٧٧نصاً في ١٤٤١بيتاً.

- ملحق الديوان ص٢٢٨-٢٣١: ويضم ١١نصاً في ٣٨ بيتاً.

- الفهارس خمسة :ص٢٢٥-٢٤٧: وهي (للأعلام،والأماكن، والأمم والقبائل، والأزمنة، والكواكب والشعر).

- المصادر والمراجع ص٢٤٨-٢٥٩وهي:١٥مخطوطة و١٥٨مطبوعا ورسالتان جامعيتان، ودورية واحدة وثلاثة مراجع أجنبية .

- جدول لمقابلة السنين الهجرية بالميلادية ص٢٦٠ - الفهرس العام ص٢٦١.

- جملة شعره من المقطعات: فله ١٩نتفة، و٢٨ نصاً في ٣ أبيات، و١٩ نصاً في٤ أبيات،و٢٤ نصاً في ٥أبيات، و١٢ نصاً في٦ أبيات، و١٩ نصاً في ٧ أبيات،و٢٠ نصاً بين ٨-١٠أبيات. أما قصائده :فهي ٣٦نصاً منها ٢٥نصاً بين ١١-١٧ بيتاً ،وثلاثة نصوص في ٢٣و٢٤ و٢٨ بيتاً ،وستة نصوص جاوزت ٣٠ بيتاً،ونص في ٤٢ بيتاً، وأطول قصائده في٥٩ بيتاً.

- أكثر قوافيه على حرف الباء و الراء والدال واللام .

- أكثر شعره من بحر الطويل والكامل والبسيط .

١٥- **الرشيد النابلسي** (ت٦١٩هـ)عبد الرحمن بن بدر،حياته وشعره، (دراسة فقط) د.شفيق الرقب ود. زايد مقابلة ،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد١٢،العدد٢ شباط ١٩٩٧م ،ص ٤٢٩-٤٧٣.

- ملخص ثم دراسة لحياة الشاعر وأغراضه وخصائصه الفنية .

- ترجمته ص ٤٣٠ تتضمن: اسمه ونشأته وثقافته، وأخلاقه في الميل إلى اللهو وحدّة طبعه.

- **شـــعره** :ص٤٣٠ ذكر ابن الشعار ديوانه في مجلدين كبيرين، وما وصل مـــن شعره في المصادر بحدود ٦٦ نصاً كما يشير الباحثان في هامش ١٨ ونقل ابن الشعار في قلائد الجمان ٤٦ ق سماعاً من معاصريه ابن الخشـــاب وابـــن الصـــفار، وشـــفاء القلـــوب، والروضتين، والأعلاق الخطيرة، والفوات، وعقد الجمان للزركشي، وعقود الجمان للعيني.

- أغراضـــه الشـــعرية ص٤٣٣ وهـــي:١-شعر المدح والهجاء ٢-الغزل ٣-الخمر والمجون٤- الشكوى.

- الدراســـة الفنية ص٤٥٤ وتتضمن:البناء الفني للقصيدة،والاقتباس،وتعدد القوافي ،والصورة الفنية.

- الحواشـــي ص٤٦٦ وعددهـــا ٩٤ حاشية، ومصادره المخطوطة أربعة، والمطبوعة٢٩، ودورية واحدة .

١٦- **يـــاقوت الحموي** (ت٦٢٦ هـــ) شعره ضمن معجم الأدباء ط دار الغرب الإســـلامي، بـــيروت ١٩٩٣م، بتحقـــيق الدكـــتور إحســـان عـــباس ٧/ ٢٨٨١-٢٩٤١، دراسة في ياقوت وكتابه معجم الأدباء.

- الـــترجمة تـــناول فـــيها ١- حـــياته ص ٢٨٨١، ٢-شخصيته وأخلاقه ص٢٩٠٠، ٣- ثقافـــته وشـــيوخه ص ٢٩٠٤، ٤-ياقوت المؤلف ص ٢٩٠٩ تـــناول فـــيه: ١/ مـــنهجه فـــي التأليف،٢/مؤلفاته، ومجموعها ١٦ مؤلفـــاً فـــي التاريخ، والمعاجم والنحو والمختصرات والاختيارات، والكتـــب المـــنفردة، ٣- تفصـــيل القول في معاجمه (البلدان، المشترك، الشعراء، الأدباء)، ٥- ياقوت الأديب الناقد ص٢٩٢٥، ٦- شعر ياقوت ص٢٩٢٨. مصادر الترجمة ١١مصدراً، ٧ مراجع عربية، و٤ أجنبية.

- رقـــم النصـــوص ورتبها على حروف الهجاء وذكر مناسبة النص قبل الأبـــيات وخرج النص بعدها وأثبت في الهامش فروق الرواية، مصادر نصوصـــه ثمانية: معجم الأدباء والبلدان وقلائد الجمان، والمستفاد وإنباه الرواة، وتاريخ أربل ووفيات الأعيان، وتاريخ الإسلام.

- مجموع نصوص شعره ٢٩نصاً في ١٤٦ بيتاً، جملة شعره قطع، فليس له في القصيد إلا ثلاث قصائد، نصان في ١٣ بيتاً ونص في ١٠ أبيات،وله نصان في ٨ أبيات، ونص في ٧ أبيات، وثلاثة نصوص في ٦ أبيات، ونصان في ٥ أبيات، وتسعة في ٤ أبيات، وخمسة في ٣ أبيات، وأربع نتف.

- أغراض شعره في الاخوانيات والغزل والشوق والحنين والمشيب.

- أكثر قوافيه على حرف الميم والراء والباء.

١٧ - **ابـــن المســـتوفي اللخمـــي الإربلـــي الكاتب (ت٦٣٧هـــ)** شرف الدين المـــبارك بـــن أحمد، رسائل.. تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد مجلد ٢٦، العدد ٣ و سنة ١٩٩٨ ص ١٠٣ -١٢٦.

- حـــياته: ص ١٠٣ وتتضمن(اسمه ونسبه،و شيوخه، وتلامذته، وأسرته، وخلائقه).

- نمـــوذج مـــن المخطـــوط ص ١٠٤، وظائفه وطرف من حياته، وفاته ، والعلوم التي أتقنها،وعند شعراء عصره.

- الصبابة من شعره ص ١٠٨ .. وتضمنت: عشرين نصاً في٧٢ بيتاً.

- جملـــة شعره مقطعات: فله نص في ٩ أبيات، وآخر في ٧ أبيات، ونص فـــي ٦ أبيات،وأربعة نصوص في ٥ أبيات،وأربعة أخرى في٣ أبيات، وتسع نتف.

- مصـــنفاته ص ١١١، من رثاه ص ١١٢، أهمية الرسائل أدبياً وتاريخياً وخصائصها.

- النصـــوص النـــثرية ص١١٣- ١٢٣وهي ٢١ نصاً، هوامش النصوص ص ١٢٤

- المصـــادر والمـــراجع والهوامش ص ١٢٥-١٢٦، وعدد مصادره ٣٦ مصدراً.

١٨- **ابن قزل المشد (ت٦٥٦هـ)**

ديوان دراسة وتحقيق: هاني محمد الرفوع، رسالة ماجستير، آداب مؤتة، سنة ٢٠٠٠م في جزئين : الأول ص١-٤٤٩، الثاني ص٤٥٠-٨٩١.

الرسالة في مقدمة وتعريف وقسمين:

التعريف موجز ص٦-١١ ويتضمن: حياة الشاعر ومكانته وأخباره ووفاته.

القسم الأول يتضمن:

١- موضوعاته الشعرية ص١٣-٣٩ وهي: (المديح،والغزل، والخمر والمجون، والوصف والطبيعة، وأغراض أخرى، وفنون شعرية مستحدثة)، ومن ممدوحيه الملك الناصر صلاح الدين.

٢- الخصائص الفنية ص٤٠-٦٠وهي: بناء القصيدة والصور الشعرية والتصنع والمحسنات البديعية .

القسم الثاني: التحقيق ويتضمن:

- مصادر شعره ص٦٣-٧٠ وهي: المخطوطات والمصادر الأخرى ومجموعها ١٠٩ مصادر.
- منهج التحقيق ص٧٠-٧٢ ويتناول النصوص الشعرية والحواشي.
- نماذج مصورة من المخطوط ص٧٣-٨٢ وهي ثلاث نسخ من ألمانيا والأسكوريال والمتحف البريطاني .
- النصوص الشعرية محققة ص٨٣-٨٣٦ وهي ٦٦٧ نصاً في أكثر من ثلاثة آلاف بيت، ويضم الجزء الأول ٣١٤ نصاً، والجزء الثاني ٣٥٣ نصاً.

- الفهـارس العامـة ص ٨٣٨-٨٩٠ وهـي:للأعـلام والأمكنة والبلدان، والشعر والمصادر والمراجع.

- ملخص بالعربية وآخر بالإنجليزية ص٨٩٠-٨٩١.

وقد صدر حديثاً (معجم الشعراء العباسيين)للأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن [١٨] وهو معجم ببليوغرافي يعرف بالشعراء ويذكر مصادر دراستهم ومراجعهم.

وهـو الحلقـة الثانـية بعـد الأولى بعنوان معجم الشعراء من العصر الجاهلـي حـتى نهايـة العصـر الأموي[١٩]، ويضم بحدود ألفي شاعر في ٣٠٣ص، وفـي آخـر الكتاب قائمة بالمصادر والمراجع بحدود ٤٠٠ كتاب، ويشـير فـي مقدمـته إلى متابعة سلسلته المعجمية بآخرين عن الأندلسيين والمغاربة والدول المتتابعة بعد سنة ٦٥٦هـ.

وأشـار فـي مقدمـته إلى منهجه في المعجم، حيث رتبه على حروف الهجـاء وقـدّم فـيه تـرجمة موجزة للشاعر، يذيلها بذكر طبعة الديوان أو المجمـوع الشـعري، ثـم المصادر والمظان التي ترجمت للشاعر، ويتسع مفهـوم الشاعر لكل من قال شعراً قليلاً أو كثيراً لذلك جمع كتابه فأوعى إذ يضم أكثر من ثلاثة آلاف ترجمة.

وهـو إذ يرتـب الشـعراء على حروف الهجاء وفق أسمائهم استخدم الإحالـة للوصـول إلـى الشاعر في موقعه من الكتاب إن كان اسمه غير معروف.

---

١٨. ط جروس برس ،طرابلس ،ودار صادر، بيروت سنة ٢٠٠٠ ،وتفضل المؤلف مشكورا بإعارتي نسخة من كـتابه لمـدة محدودة تيسر لي خلالها الاطلاع عليه ،وتسجيل هذه الملاحظات التي أهديها له، راجياً أن تكون مما يستدركه ويضيفه إلى الطبعة الثانية إن شاء الله.

١٩. ط١ دار المناهل، بيروت سنة ١٩٩٦، وكتبت المقدمة سنة ١٩٩٤

ومـــن مـــزايا عملـــه – وهو من مزايا العمل المعجمي عامة – اتساع مصـــادره، وتـــنوع مـــوارده إذ تجاوز حدود الجامعات الأردنية والعراقية والمصرية إلي جامعات لبنان وتونس والمغرب .

ومـــن مـــزاياه إلحاقه بالكتاب قائمة ثرية بالمصادر والمراجع تجاوزت الـــثلاثمائة كـــتاب، وبلغـــت الرســـائل العلمية قرابة المائتي رسالة، وإفراده للرسائل حسن لما تتميز به على المراجع الأخرى[٢٠].

ومـــن مـــزايا عمله محاولة استقصائه لطبعات ديوان الشاعر، فقد ذكر ١٣ طـــبعة لديـــوان الـــبهاء زهير (ت٥٨١هـــ)، وإن كان المهم التنبيه إلى أجودها[٢١].

ولا أشـــك أن المؤلف أبصر بكتابه من غيره، وبعض ما يستدرك عليه ويســـجل من ملاحظات مما قد يكون متنبهاً إليه ولكن حالت الظروف دون تداركه.

ومن مزايا العمل المعجمي تنظيم مواده وترتيبها مما نجده إلى حد كبير في كتابه، لكن عرض عناوين المصادر والمراجع للشاعر –إذا كانت كثيرة– يظهر عليها الاختلاط والاضطراب إن لم تخضع لقاعدة واضحة، ويمكن أن ترتب على حروف الهجاء أو حسب تاريخ الصدور[٢٢].

---

٢٠. لـــم يذكـــر معلومـــات النشـــر لـــبعض المصادر والمراجع المنشورة، راجع أرقام الكتب في القائمة : (٣١٩، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩١ ، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤ ، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٧٩، ٤٨٤).

٢١. راجع معجم الشعراء العباسيين ص٨٢ ، وأجود هذه الطبعات ١٩٧٧.

٢٢. راجع مثلاً مصادر البحتري ومراجعه ص٦٦-٦٧ إذ جاءت متداخلة، وسقط اسم مؤلف كتاب البحتري في ســـامراء، وهـــو الدكتور يونس السامرائي، ومثل ذلك للشاعر بشّار بن برد ص٧٤، و لكن التحكم في المصادر القليلة سهل مثل ص٦٠.

ويلاحظ أنه يكرر أحياناً عنوان الكتاب مرتين ،فيذكره في المرة الأولى رسالة علمية والجامعة التي منحت الدرجة،وفي المرة الأخرى يذكره مطبوعا[٢٣].

ويأتي هذا المستدرك لرصد ظاهرتين في المعجم :

١- ما فات المعجم من أعلام الشعراء العباسيين ممن لهم دواوين شعرية مطبوعة، وما فات المعجم ذكره من الدواوين لمن وردت ترجمتهم في المعجم .

٢- ما وقع في المعجم من تكرار وخلط وأوهام في أعلام الشعراء العباسيين.

أولاً: أسماء أعلام الشعراء العباسيين الذين نشرت دواوينهم أو مجاميعهم، ولم يرد ذكرهم في معجم الشعراء العباسيين :

١- ابن الدمينة (ت١٨٠هـ) عبدالله بن عبيد الله وله ديوان مطبوع صنعة ثعلب و محمد بن حبيب حققه أحمد راتب النفاخ ط دار العروبة، القاهرة ١٩٥٩في٣٠٠ص.

٢- صفوان بن صفوان الأنصاري (ت٢٠٢هـ) ضمن كتاب "شعراء بصريون مغمورون"، د.عدنان عبيد العلي ،ط المركز الثقافي، البصرة ١٩٩٠ .

٣- بكر بن حماد التاهرتي (٢٩٦هـ)، الدر الوقاد من شعر ...،جمع: محمد رمضان شاوش، ط العلوية بمستغانم، ١٩٦٦ م في ١٠٥ص.

---

٢٣. من ذلك ذكره في ترجمة الشاعر أشجع السلمي(ت ٢٠٨هـ)ص٥٧ كتاب الدكتور خليل بنيان الحسون مطبوعاً بعد ذكره له رسالة ماجستير بجامعة القاهرة ،ومثل ذلك تكرر مرتين ذكر ديوان الببغاء (ت٣٩٦هـ) في ترجمة الشاعر ص٦٥.والأولى ما فعله مع الملك الأمجد (ت٦٢٨هـ) في ترجمته ص٦٠ حيث يذكر الطبعة ويشير إلى الأصل وهو رسالة ماجستير.

٤- ابن الريوندي (ت ٢٩٨هـ)، الشعر المنسوب إلى ..، د. عبد الأمير الأعسم، مجلة كلية أصول الدين بغداد، ١٩٧٥م، العدد الأول، ص ١٦٨.

٥- لسان الدين الهمذاني (ت٣٦٠هـ) كتاب القصيدة الدامغة، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، ط السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٨م، في ٦١٣ ص.

٦- أبو الفتح منصور البيني (ت٤١٥هـ)شعره، جمع وتحقيق: إبراهيم صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ٣/٧٠سنة ١٩٩٥م، ص٥١١.

٧- عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ) ديوان..القصائد الصوفية، والمقالات الرمزية، دراسة وتحقيق د.يوسف زيدان، ط الأخبار، القاهرة ١٩٩٠ في ٣١٨ص.

ثانياً: الشعراء الذين ورد ذكرهم في المعجم، ولم تذكر دواوينهم أو مجاميعهم الشعرية :

ص٣٩: من معجم الشعراء العباسيين: أحمد بن محمد بن وهب (ت٥٥٦هـ)،لم يذكر شعره وهو يدخل ضمن: (آل وهب من الأسر الأدبية) للدكتور يونس السامرائي ط المعارف بغداد ١٩٧٩م.

ص٨٤: تاج الملوك بوري بن أيوب (ت٥٧٩هـ)لم يذكر ديوانه ودراسة شعره مع تحقيق ديوانه، د. حسن محمد عبد الهادي، ط دار الينابيع عمان ١٩٩٧ في ٢٦١ص.

ص١١٧: أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) وشعره جمع وتحقيق ودراسة د.محسن غياض، ط الوطن، بيروت ١٩٧٥في ٢٢٣ص، ونشرة أخرى بتحقيق جورج قنازع ط مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٩في ٢٥٦ص.

ص١٣٦: ابن حكَينا البرغوث (ت٥٢٨هـ)حياته وشعره، د.حلمي إبراهيم، مجلة مؤتة، مجلد ١٢ عدد٢، ١٩٩٧ ص٥٤٣.

ص ٢٢٨ : ابـــن الشبل البغدادي (ت٤٧٣ هـــ)، جمع وتحقيق د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد٥٤ ،١٩٩٨ ،ص٥٧-١٥٨.

ص٢٧٥: عـــبد الله بـــن أيـــوب التيمـــي (ت٢٠٩هـــ)وديوانه، جمع: د.رشدي علي حسن، مجلة مجمع اللغة العربية، عمان العدد٥٥ ، ١٩٩٨.

ص٢٩٢ :عبيد الله بن سليمان(ت٢٨٨هـــ) وشعره ضمن آل وهب من الأسر الأدبية، د.يونس السامرائي ط، المعارف بغداد ١٩٧٩م.

ص٣٤٩: عـــوف بـــن محلم (ت٢٢٠هـــ) جمع: د.رشدي علي حسن، مجلة مؤتة مجلد٨ عدد٢، ١٩٩٩ ص١١.

ص٣٥٨ :أحمـــد بـــن فارس (ت٣٩٥هـــ) حياته وشعره، هلال ناجي ط المعارف بغداد، ١٩٧٠، في ٦٧ص.

ص٥٣٢: ملـــك الـــنحاة (ت٥٦٨هـــ)حياته وشعره،تحقيق:د.حنا جميل حداد،ط جامعة اليرموك ١٩٨٢في ١٦٠ص.

ص٥٥٢: النامـــي(ت٣٩٩هـــ) شعره جمع وتحقيق: صبيح رديف ط، دار البصري، بغداد ١٩٧٠ في ١٦٠ص.

ثالثاً :التكرار والأوهام في أسماء الشعراء العباسيين، وقد اتبع المؤلف طريقة الإحالة، لكنه يذكر بعض الشعراء مرتين دون أن يجمع بينهما أو يحيل فـــي الموضع الآخر إلى الموضع الأول، فترد الترجمتان في موضعين مختلفين وكأنهما لعلمين مختلفين، فمن ذلك :

ص١٤: إبراهـــيم بـــن قيس الهمذاني (ت٤٧٥هـــ) ذكر ديوانه بتحقيق الشـــيخ ســـليمان الباروني، ثم تكرر ذكره في ص٥٧٤ وذكر ديوانه السيف النقاد، وهما شاعر واحد والديوان كذلك واحد.

ص١٧: أبزون العماني (ت٤٣٠هـــ) تكرر بلقبه الكافي ص٣٨٥، ولم يذكر سنة وفاته في الترجمة الأخيرة، وهما شاعر واحد.

ص١٧ : الأبله البغدادي (ت٥٧٩هـــ) تكررت ترجمته في ص ٤٣٣.

ص٦١: آيدمر المحيوي (تبعد٧٠٥هـ) أحال في هذا الموضع إلى فخر الـترك، ولا نجده في الموضع المشار إليه ،ولكنه ورد وكأنه علم آخر في ص٤٣٢ باسـم محمد بن آيدمر العلائي مشيراً إلى كتابه: الدر الفريد وبيت القصـيد،ولم يذكر ديوانه وهو مطبوع باسم :مختار ديوان علم الدين.. ط. دار الكتـب المصرية سنة ١٩٣١في ٥٩ ص، والصواب إسقاط الشاعر من المعجم لأنه يخرج عن حدود الكتاب(العباسيين).

ص١٠١: جمـال الديـن الوصـابي (ت٦٥١هـ) تكررت ترجمته في محمد بن حمير ص٤٦١.

ص١٢٣: الحسـن بـن يوسف بن مكزون (٦٣٨هـ)تكررت ترجمته باسم المكزون السنجاري ص٥٣٠.

ص١٨٤: الرستمي (ت٣٠٣هـ) تكررت ترجمته باسم محمد الرستمي ص ٤٦٨ ولم تذكر سنة وفاته في الترجمة الأولى .

ص١٩٠: محمـد بـن يسير الرياشي (٢١٨هـ) تكررت ترجمته باسم محمـد بـن بشير الحميري ص٤٣٤ وآخر الترجمة يدل على أنهما لشاعر واحد، وهناك آخر باسم العدواني ذكرت ترجمته بعد الرياشي البصري.

ص:٢٣٧ ابن الصائغ الجزري (ت٥٧٠هـ)تكررت ترجمته في محمد بن المجلي ص٤٩٩،وجعل وفاته سنة ٧٠٥ والصواب ما ذكر سابقاً.

ص٢٤٥: الصـوري أبـو غلـبون عـبد المحسـن بـن محمـد (ت٤١٩هـ)،تكـررت ترجمـته ص٣٥٦، وذكـر في مصادره: القصيدة الصـورية تحقـيق عارف تامر،والصواب انها لصوري آخر هو محمد بن علي بن حسين (ت٤٩٠هـ)وتتضمن رسالة اسم أعيليه واحدة.

ص٢٨١: عـبدالله المأمون الخليفة (ت٢١٨هـ) تكررت ترجمته ص ٣٩٣ بمصادر مختلفة.

ص٢٩٢: عـبدالله بـن أحمـد الميكالي (ت٤٣٠هـ)تكررت ترجمته ومصادره مع اختلاف يسير في ص٥٤٧ وذكر ديوانه في الترجمة الأخرى.

ص٣٥٠: عيسى بن خالد المخزومي (ت٢٣٠هـ) تكررت ترجمته باسم المخزومي ص٥١١، مع اختلاف المصادر، وورد ديوانه سهواً ضمن المصادر والمراجع، والصواب إفراده.

ص ٤٦٥ :محمد بن داود الأصبهاني (ت ٢٩٧هـ) تكررت ترجمته في الصفحة نفسها باسم محمد بن داود بن علي الظاهري، وهو صاحب كتاب الزهرة وديوانه بتحقيق د. نوري حمودي القيسي سنة ١٩٧٢م.

ص٤٧٨: ابن الهبارية محمد بن محمد (ت٥٠٩هـ) تكررت ترجمته في ص٥٧٠، وذكر ديوانه الصادح والباغم بأربع طبعات مختلفة وتكررت سبعة من مصادره في الموضعين، وزاد في الأول الخريدة واللباب ويستدرك عليه شعره: جمع وتحقيق محمد فائز سنكري ط وزارة الثقافة / دمشق ١٩٩٧ في ٢٢٢ص، ونتائج الفطنة نظم كليلة ودمنة ،طبع في الهند مرتين، وفي بيروت سنة١٩٠٠ نشرة نعمة الله الأسمر.

ص٤٨٥: ابن المولى (ت١٧٠هـ) تكررت ترجمته ص٥٤٦.

ص٤٩٥: ابن المعلم (ت٥٩٢هـ) تكررت ترجمته ص٥٢٧،وذكر فيها سبعة من مصادره السابقة ،وأثبت الديوان.

ص٥٥٦ – :٥٥٧ نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) ذكر ديوانه ،ثم ذكر قصيدته باسم ملوك حمير وأقيال اليمن ،وهما كتاب واحد.

ملاحظات عامة :

ص٤٤ : ذكر ديوان الأخيطل (ت بحدود٢٥٠هـ) مع المصادر،والأولى ذكره مستقلاً، ومثل ذلك ص١٦٢ ديوان الخوارزمي (ت ٣٨٢هـ) .

ص ٦٩: ذكر الطبعة القديمة سنة١٩٠٣ لديوان **بديع الزمان الهمداني** (ت٣٩٨هـ)، وهناك نشرتان حديثتان :ديوانه بتحقيق يسري عبد الغني ط ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ في ١٥٦ص، وشعر الهمذاني في

مقاماتـــه ،تحليل ونقد، د.عبد الهادي عبد الله عطية،ط، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ في ٢٧٢ص.

ص٧٢: ذكر ديوان البستي ومستدركين عليه ،وهناك ثلاثة مستدركات أخرى عليه لشاكر الفحام ،ومصطفى الحدري وحاتم الضامن[٢٤].

ص٧٨: ذكـــر الطبعة القديمة لديوان **بكر بن عبد العزيز**(ت٢٨٥هـــ) فـــي الهـــند سنة ١٣٣٢هـــ،ولم يذكر الطبعة الحديثة بتحقيق د.محمد حسين الأعرجي، ط دار صادر، بيروت ١٩٩٨ في ٩٥ص.

ص٨٥: ذكـــر محمد سيد الكيلاني ناشراً لديوان البوصيري هبة الله بن علي بن ثابت (ت٥٩٨هـــ)، والصواب أنه ناشر ديوان البوصيري محمد بن سعد (ت٦٩٦هـــ) ط، الحلبي القاهرة ١٩٥٥م.

ص١٠٠: ذكر شعر الجماز (ت بحدود ٢٥٠هـــ) بتحقيق الدكتور يونس السامرائي، ولم يذكر مكان طبعه وتاريخه؟

ص ١٣٤: ذكـــر ديوان ابن ابي حفصة بتحقيق د.حسين عطوان، ولم يذكر مستدركين على شعر مروان بن أبي حفصة لهلال ناجي وهما بعنوان: قحطان وديوان مروان، وحسين عطوان وديوان مروان، مجلة الكتاب، سنة ١٩٧٤ [٢٥].

ص١٥١: ذكر ديوان الخبز أرزي (ت٣٣٠هـــ) نصر بن أحمد جمع وتحقـــيق محمـــد حســـن آل ياسين، ولم يذكر المستدرك عليه للجامع نفسه المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٤١ ج٣ سنة ٩٩٢.

ص١١٨-١٤٩: وللدكـــتور محمد قاسم مصطفى:شعر الخبزأرزي فـــي المظان مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ١٣٩ج٢ سنة ١٩٩٦ ص٦٩-١٦٩.

٢٤.راجع المكتبة الشعرية ص ٢١٣.

٢٥. راجع المكتبة الشعرية ص ٤٧.

ص١٥٣-١٥٤: ذكـــر ديوان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي (ت٣٠٠هـــ) لقحطـــان الحديثي، ولم يذكر المستدرك عليه :لنوري القيسي بمجلـــة المجمع العلمي العراقي ١/٤١ سنة ١٩٩٠ص٨٨، والمستدرك على صـــناع الدواويـــن لهلال ناجي ونوري القيسي، ط عالم الكتب، بيروت سنة ١٩٩٨ص٢٢٠-٢٤٢[٢٦].

ص٢٠٥: ذكـــر ديـــوان ســـعد الدين بن العربي (ت٦٥٦هـــ) للدكتور محســـن جمـــال الديـــن، والحقـــيقة أنه ليس ديواناً بل بحثٌ يتضمن: تعريفاً بالشاعر ثم وصفاً لنسخ الديوان المخطوطة، ومختارات مما قاله في أصحاب المهن(الخياط،و..)، والغزل[٢٧].

ص٢٣٥: ذكـــر ديوان أبي الشيص الخزاعي (ت١٩١هـــ) ومستدركاً عليه، ويمكن أضافه مستدركات أخرى: لهلال ناجي في هوامش تراثية ص ١٢٠،ولخلـــيل العطية، مجلة عالم الكتب٦/١سنة١٩٨٢ ص١٠٥، ولنوري القيســـي بمجلـــة المجمع العلمي العراقي مجلد٤١ الجزء الأول، سنة ١٩٩٠ ص١٢٨ [٢٨].

ص٣٩٦: ذكـــر نشـــرة ديوان ابن المبارك (ت١٨١هـــ) بمجلة معهد المخطوطات، سنة ١٩٨٣م ولم يذكر طبعته المستقلة، وقد طبع للمرة الثالثة بدار الوفاء بالمنصورة سنة ١٩٩٥م.

ص٥٦٨: ذكـــر نشـــرة سعدي ضناوي لديوان **هارون الرشيد**، ط دار صادر ١٩٩٨ولم يذكر نشرة حسين عبدالعال اللهيبي بمجلة الذخائر، بيروت العدد الخامس ٢٠٠١ في ٣٧ ص.

وأخيراً فهذه بعض التصويبات الطباعية العارضة:

---

٢٦. راجع المكتبة الشعرية ص ١٥٥.

٢٧. راجع المكتبة الشعرية ص٣٢٣.

٢٨. راجع المكتبة الشعرية ص٥٩.

ص٤٩: ورد اسم محقق ديوان اسحق الموصلي: ماجد أحمد السامرائي، والصواب العزّي بدلاً من السامرائي.

ص١١٠: تكررت كلمة المصادر والمراجع مرتين في ترجمة ابن أبي الحديد، والصواب أن تكون الأولى ديوانه .

ص١١٥: ذكر في ترجمة الحسن بن سهل (٢٣٦هـ) أنه ولد بوران، والصواب أنه والد بوران زوج المأمون.

ص١٣٦: سقطت سنة وفاة الحلاج(الحسين بن منصور)،وهي (٣٠٩هـ)

ص٢٤٢: ورد عنوان بحث عن الشاعر صردر (ت٤٦٥هـ) لهلال ناجي نشر بمجلة الأستاذ سنة ١٩٧٨،والصواب أنه لأمل ناجي.

ص٢٥٣: أثبت مع اسم الطغرائي سنة وفاته وهي: ٤٥٣ أو ٤٥٥هـ،والصواب أن وفاته كانت سنة ٥١٥هـ،وما أثبته هو سنة ميلاده.

ص٣٠٤: ورد اسم الشاعر العلوي (ت٢٥٠هـ)، والصواب العطوي.

ص٣٨٧: ورد اسم الشاعر ابن كفناسة محرفاً، والصواب: ابن كناسة (ت٢٠٧هـ)، وهو تحريف طباعي.

وبعد: فهذه استدراكات على مكتبتي الشعرية أولاً،وعلى معجم الشعراء العباسيين، أردت بها مقاربة الصواب، وإفادة المتخصصين في حقل الدراسات الأدبية العباسية، ولا تزال أعمالنا قاصرة، يؤخذ منها ويرد، ولا عصمة إلا لنبي،والحمد لله رب العالمين.

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

انطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في " مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السبعين"، التي انعقدت في الفترة من غرة صفر سنة ١٤٢٥هـ الموافق الثاني والعشرين من شهر آذار سنة ٢٠٠٤م إلى الخامس عشر من صفر سنة ١٤٢٥هـ الموافق الخامس من شهر نيسان سنة ٢٠٠٤م.

وقد شارك الأستاذ الرئيس ببحث عنوانه "المجامع اللغوية العربية وقضية التنمية اللغوية".

وقد أوصى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ختام دورته السبعين بما يأتي:

- دعوة الأمة العربية إلى حفز الهمم وحشد كل القوى المادية والمعنوية في مواجهة العدوان الصهيوني الوحشي الغاشم على الشعب الفلسطيني، ودعم الشعب العراقي من أجل تحرير أرضه وإقامة دولته الحرة.
- العمل على استصدار تشريع يصون اللغة العربية، وينصّ على المحافظة عليها في الوزارات والمؤسسات والمصالح والشركات والجمعيات والنقابات والتنظيمات الشعبية في كل تعاملاتها ووثائقها.
- دعوة المجامع العربية إلى صنع معاجم حديثة تجمع بين القديم والحديث ربطاً للحاضر بالماضي وتلبية لحاجة الناس على اختلاف ثقافاتهم وأعمارهم.
- اتخاذ الخطوات الجادة في سبيل إعداد المعجم التاريخي للغة العربية.

- الترحيب باستجابة بعض وزارات التربية والتعليم لتدريب الطلاب على الرسم الإملائي وتجويد الخط والعمل على تعميق هذه الخطوات والاهتمام بها اهتماماً كافياً.
- تخصيص وقت كاف للقراءة الجهرية (المطالعة) مع الاهتمام بتنويع مصادر القراءة الحرة وتوسيع آفاقها والتدريب على القواعد من خلال النصوص الأدبية.
- دعوة جميع المسؤولين عن تقديم مواد اللغة العربية في التعليم العام والتعليم العالي بوجه خاص إلى الالتزام باللسان العربي الصحيح.
- تأكيد الدعوة إلى وسائل الإعلام (المكتوبة والمسموعة والمرئية) وإلى الصحافة بوجه خاص للسير على نهج لغوي عربي سليم صحيح؛ إذ إنها جميعاً وسيلة إلى اكتساب اللغة.
- تأكيد الدعوة إلى الوزارات والهيئات المعنية التي لها اتصال بالهيئات الأجنبية إلى التعامل مع هذه الهيئات باللغة العربية في الأساس مصحوبة عند الحاجة باللغة الأجنبية المناسبة.
- يؤكد المجمع أن تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي هدف قومي في منظومة تنميتها البشرية والقومية وخطوة أساسية في تأصيل العلم والأسلوب العلمي في التفكير والسلوك، وتنمية ملكة الابتكار والإبداع.
- السير قدماً في كل ما يراه المجمع من خطوات لتيسير استيعاب اللغة العربية للعامة واستعمالها.
- الحرص على متابعة ما يستجد من مصطلحات وأساليب علمية وحضارية تعرض في وسائل الإعلام والهيئات العلمية الجامعية.
- وجوب اتخاذ اللغة العربية لغة أساسية في جميع فعاليات المؤتمرات والندوات العربية.

اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:

شـــارك رئـــيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ونائب الرئيس الأســـتاذ الدكتور محمود السمرة في اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربـــية فـــي الفـــترة من ٦ نيسان إلى ٨ نيسان ٢٠٠٤م، وخصص الاجتماع لوضـــع معجم تاريخي للغة العربية تشارك فيه مجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغويـــة فـــي الوطن العربي وتأليف لجنة تضع خطة مفصلة دقيقة لهذا المعجم وآلية إنقاذه ومصادر تمويله.

وقـــد تقـــدم الأســـتاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردنـــي، الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالأفكار والمقترحات الآتية حول "المعجم التاريخي للغة العربية":

- يحـــتاج المشـــروع إلى وضع منهجية العمل وآليات التنفيذ، وتحديد دور المؤسســـات العلمية والتربوية والمجامع اللغوية والمنظمة العربية للتربية والـــثقافة والعلـــوم واتحـــاد الجامعـــات العربية وغيرها من المؤسسات والجمعيات العلمية، لإنجاز هذا المشروع.
- تُؤَسَّـــس لهـــذا المشـــروع مؤسسة مستقلة، ويعهد بإدارتها إلى عالم من العلماء الشباب المتحمسين لهذا العمل، ويكون لهذه المؤسسة مجلس أمناء يرأســـه رئـــيس اتحـــاد المجامع اللغوية العلمية العربية ويضمُّ عدداً من العلمـــاء والأغنـــياء الذين لديهم الرغبة في دعم المشروعات العلمية من أبناء هذه الأمة.
- هـــل تكـــون هـــذه المؤسسة أهلية مستقلة أو رسمية تابعة لجامعة الدول العربـــية أو تجمع بين الأمرين؟ وكيف يمكن أن تكون مستقلة وفي الوقت نفســـه ذات صـــبغة رســـمية، لتتحمل كل دولة عربية مسؤوليتها المالية والقومية لإنجاز هذا المشروع.

- يتبنى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، إنشاء هذه المؤسسة المستقلة للمعجم التاريخي للغة العربية، ودعمها مادياً ومعنوياً، حتى ترى النور في فترة التأسيس.

- صناعة المعجم التاريخي عمل كبير، يتطلب أن تتوافر فيمن سيقومون بهذا العمل قدرات فنية ولغوية عالية وخبرة واسعة في مجال وضع المعجمات.

- المعجم التاريخي للغة العربية عمل ضخم، وسيتضمن دراسة الألفاظ وما طرأ عليها من تغيير وتطوير في دلالاتها واستعمالاتها، منذ أقدم النصوص المكتوبة حتى الوقت الحاضر. وستشمل هذه النصوص، النقوش والبرديات والمخطوطات والمصنفات والدواوين والكتب والمجلات والنشرات والصحف... حتى الوقت الحاضر...

- ستكون عملية اختيار الكتب والمصنفات والدواوين والكتّاب والمؤلفين والشعراء على وفق مبادئ واضحة ومحدَّدة في مختلف الطبقات العلمية والمذاهب الفكرية والأدبية وفي جميع مجالات العلوم والآداب والفنون والمهن... وتكون شاملة على الامتداد الجغرافي والزماني على مدارج القرون من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

- يجب أن تفيد المنهجية التي ستوضع لهذا المشروع من الجهود التي بذلها الباحثون العرب والمستشرقون، وتجارب الأمم الأخرى. لا سيما المعجم التاريخي للغة الإنجليزية، وكذلك من الجهود التي بذلها علماء اللغات الأجنبية الأخرى، عندما وضعوا معاجم تاريخية للغاتهم.

- تأسيسُ وحدة حاسوبية متقدِّمة وذاتُ دربة عالية، ركنٌ أساسي من أركان تنفيذ المعجم التاريخي للغة العربية، واقترح اختيار عالم حاسوبي كبير

مـــن المهتمين باللغة العربية مستشاراً لهذا المشروع، واقترح لهذه المهمة السامية العالم الحاسوبي الدكتور نبيل علي.

- مـــن الضـــروري أن تعطـــي الخطـــة صورة واضحة عن حجم العمل المطلـــوب والوقت والتكلفة المالية التي يحتاج إليها المشروع وأن تشتمل هذه الخطة تصوراً واضحاً لهذا المشروع وآليات تنفيذه.
- يصـــدر اتحـــاد المجامع اللغوية العلمية العربية وثيقة موجهة إلى الأمة العربـــية فـــي جمـــيع أقطارهـــا، يحث فيها علماء الأمة وأعضاء هيئات الـــتدريس الـــثانوي والجامعي والباحثين العلميين والمعلمين والطلبة، أن يقومـــوا بدورهم التاريخي، في جعل اللغة العربية لغة التعليم الوحيدة، في جميع مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.
- يصـــدر اتحـــاد المجـــامع اللغوية العلمية العربية بياناً موجهاً إلى جميع أصـــحاب القـــرار السياسي في الدول العربية وإلى جميع أعضاء مجالس الـــنواب والشـــورى والأعـــيان، وإلـــى جميع رؤساء الأحزاب السياسية والتنظـــيمات الاجتماعـــية والإعلامية والاقتصادية، لاحترام اللغة العربية والاعتزاز بها، والالتزام بمشاريع تنميتها لا سيما في نقل العلوم والتقنيات الحديـــثة بصـــورة شـــاملة ومســـتمرة إلى اللغة العربية ووضع المعجم التاريخـــي للغـــة العربـــية والمعاجم التخصصية الأخرى وتحقيق التراث وحوســـبته وجعله سائغاً بين أيدي الباحثين والدارسين، وأن تصدر الدول العربـــية فـــي أعلـــى مؤسساتها التشريعية "قانون اللغة العربية" لحمايتها واحترامها وحبها والاعتزاز بها.
- أن يصدر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بياناً تاريخياً موجهاً إلى ملـــوك ورؤســـاء الـــدول العربية لاتخاذ الخطوة التاريخية لتطوير "اتحاد المجـــامع اللغويـــة العلمية العربية" كي يصبح مجمعاً واحداً للغة العربية تحـــت اســـم "مجمـــع اللغة العربية الموحد" وأن تكون قراراته ملزمة في جميع المؤسسات العامة والخاصة في الوطن العربي.

وفد من "معهد شنغهاي للدراسات الدولية" يزور المجمع

قـــام وفـــد من "معهد شنغهاي للدراسات الدولية" الصيني SIIS، بزيارة إلى مجمع اللغة العربية الأردني يوم الأربعاء التاسع عشر من أيار سنة ٢٠٠٤م.

وضـــم الوفـــد الدكتور جيميان يانغ أستاذ الدراسات الدولية بالمعهد، والسيد جينوي زهاو مدير قسم الأبحاث بالمعهد والدكتور ويجان لي مدير قسم دراسات الشـــرق الأوســـط بالمعهد، والدكتور زونجي بان مساعد مدير المعهد، والآنسة سويوان سن الباحثة في المعهد.

وقـــد اســـتقبل الأســـتاذ الرئـــيس الوفـــد الـــزائد الذي كان يرافقه الدكتور همـــام غصيب، وأجمل الأستاذ الرئيس للوفد مهام مجمع اللغة العربية الأردني ودوره الجلـــيل في تعريب العلوم في بلادنا التي خضعت لهيمنة الاستعمار الذي عمل جاهداً على محاربة العربية والقضاء عليها، حتى صرنا نحن العرب الأمة الوحيدة التي تدرس بغير لغتها، وهي اللغة التي كانت ولعدة قرون اللغة الأولى في العلم والحضارة.

وأشـــار الأستاذ الرئيس إلى الأمم الأجنبية التي تعلم بلغاتها القومية، ولكنها تســـعى لـــتعلم العربـــية فقال إن من مصلحتها أن تتعلم اللغة العربية الفصيحة لتتمكن من التفاهم مع جميع المستويات في الوطن العربي.

وذكـــر فـــي هذا المجال باحترام شديد الأستاذ الدكتور رضوان لونج عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

وتحـــدث رئـــيس الوفد الزائر فذكر أنه توجد في الجامعات الصينية دوائر لتعلـــيم اللغـــة العربـــية ومؤسسات للدراسات الشرقية، كما أبدى الأستاذ الزائر إعجابـــه باللغـــة العربـــية وانســـايبها وموسيقاها، ودعا إلى تمتين العلاقات مع المؤسسات التي تعنى باللغة العربية في الوطن العربي.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية:

- رسالة دكتوراه بعنوان "المفارقة في قصص زكريا تامر" مقدمة من الطالب أحمد داود خليفة.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور هاني العمد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الدكتور عبدالله عنبر، والدكتور إبراهيم خليل، و الدكتورة امتنان الصمادي، والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم الأحد ٢٠٠٤/١/٨م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "مستويات الخطاب في الرواية التاريخية" مقدمة من الطالب: نضال الشمالي.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور وليد سيف (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور توفيق يوسف، والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم ٢٠٠٤/١/٢٠م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين" مقدمة من الطالب: يوسف حسن السحيمات.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي، والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ حنا جميل حداد وذلك يوم ٢٠٠٤/٣/١٠م.

- رسالة دكتوراة بعنوان "التراث والبناء الفني في أعمال محمد جبريل الروائية" مقدمة من الطالبة: حسلينا بنت حسان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور صلاح جرار والدكتور إبراهيم خليل، والأستاذ الدكتور خالد الكركي وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/١٨.

- رسالة دكتوراه بعنوان "الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل"" مقدمة من الطالبة: محمد سلمان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة (المشرف المشارك) والأستاذ والدكتور محمود السمرة، والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور خالد الكركي وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/٢٦.

- رسالة دكتوراه بعنوان "تحولات السرد العربي القديم" مقدمة من الطالبة: ضياء الكعبي.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور شكري ماضي والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين، والأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي والأستاذ الدكتور عفيف أبو الهيجاء وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/١٣.

- رسالة دكتوراه بعنوان :"ملامح حداثية في التراث النقدي العربي" مقدمة من الطالب: عاصم محمد بني عامر.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار (المشرف) رئيساً، الأستاذ الدكتور خالد الكركي (المشرف المشارك) وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي والأستاذ الدكتور شكري ماضي وذلك يوم ٢٠٠٤/١/٥م.

- رسالة دكتوراه بعنوان:"لغات القبائل في كتب إعراب القرآن" مقدمة من الطالب: إسماعيل محمود القيام.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد (المشرف) رئيساً وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد والأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة الدكتور جعفر عبابنة والأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش. وذلك يوم ٢٠٠٤/١/٦م.

- رسالة دكتوراه بعنوان:" النقد البنيوي للرواية العربية في الربع الأخير من القرن العشرين" مقدمة من الطالبة: فريال صالح.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور وليد سيف (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور شكري ماضي وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/٢٤م.

- رسالة دكتواره بعنوان:" المتشابه اللفظي في القرآن الكريم" مقدمة من الطالب: مشهور مشاهرة.

تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي والأستاذ الدكتور سلمان القضاة وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/٢٠م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "التراكيب الإعلامية في اللغة العربية" مقدمة من الطالبة: حنان إسماعيل عمايرة.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور سمير ستيتية وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/٢٣.

- رسالة دكتوراة بعنوان "الروابط بين اللغتين العربية والملاوية" مقدمة من الطالبة: حسلينا بنت حسان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة والدكتور جعفر عبابنة والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور فوزي الشايب وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/٢٦.

رسائل الماجستير

- رسالة ماجستير بعنوان:"اسم المفعول في القرآن الكريم" مقدمة من الطالب: أيمن العتوم.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الدكتور جعفر عبابنة والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور عبد القادر خليل وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/١٩.

- رسالة ماجستير بعنوان:" نحو النص: دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة" مقدمة من الطالبة: عثمان حسن.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور جاسر أبو صفية والدكتور وليد سيف والدكتور جعفر عبابنة والأستاذ الدكتور سمير ستيتية.

وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/٢٨م.

- رسالة ماجستير بعنوان:" نظام الجملة في سور ربع ياسين" مقدمة من الطالب: جلال عدي.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود مغالسة (المشرف) رئيسا، وعضوية: الدكتور إبراهيم خليل والدكتور جعفر عبابنة والأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحموز وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/١٨م.

- رسالة ماجستير بعنوان:" جماليات المكان في رويات حنان الشيخ" مقدمة من الطالب: عمر خليفة.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم ١٩/٥/٢٠٠٤م.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

قسيمة اشتراك

أرغب في الاشتراك بمجلتكم بدءاً من.....

الاسم:.....

عدد النسخ:.....

العنوان:.....

.....رقم الهاتف:.....

مرفق شيك مصرفي:.....على بنك:.....بمبلغ:.....

التوقيع:

الاشتراكات:

في الأردن: خمسة دنانير سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

مركز تحقيق كامپيوترى علوم اسلامى

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد [ ] من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

عدد النسخ [ ]

إهداء [ ] تبادل [ ] اشتراك [ ]

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ: **التوقيع:**

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

JOURNAL

Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 66 Vol XXVIII